ق . ب . ماتفييف (بارمتي)

الآشوريون
والمسألة الآشورية
في العصر الحديث

مكتبة مدبولي

ترجمة: ج . د . أ

إعداد :
www.A-Olaf.com

قسطنطين بيتروفيج ماتفيف بارمتي

الآشوريون
والمسألة الآشورية
في العصر الحديث

إعداد
www.A-Olaf.com

* الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث
* قسطنطين بيتروفيج ماتفيف بارمتي
* الطبعة الأولى ـ ٢٠٠٠ ـ ١٠/ ١٩٨٩
* جميع الحقوق محفوظة
* تنفيذ
الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ ص.ب: ٩٥٠٣ ـ هاتف: ٤٢٠٢٩٩ ـ تلكس: ٤١٢٤١٦

الفهرس

مقدمة المترجم ٥
المقدمة ٩
الباب الأول:
المراحل الاساسية لتاريخ الآشوريين في العصور القديمة والوسطى ١٥
الباب الثاني:
مناطق اقامة الآشوريين وتعدادهم في الزمن الحديث والمعاصر ٣٧
الباب الثالث:
التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع
الآشوري ونشاط السكان في العصر الحديث ٤٥
الباب الرابع:
نضال الآشوريين ضد المبشرين الاجانب والاضطهاد العثماني ـ الايراني ... ٦٥
الباب الخامس:
الحرب العالمية الأولى وانتفاضة الآشوريين الوطنية التحررية ٨٣
الباب السادس:
المسألة الآشورية في العراق ١٩١٩ ـ ١٩٣٢م ١١٥
الباب السابع:
هزائم الآشوريين في العراق عام ١٩٣٣ ..... ١٤١
الباب الثامن:
وضع الآشوريين في الشرق الأدنى والأوسط والمؤتمرات الآشورية العالمية . ١٦١
الباب التاسع:
الآشوريون في الاتحاد السوفييتي ١٧٩
الخاتمة ١٨٧
المراجع ١٩١

مقدمة المترجم

يعتبر كتاب الآشوريون والمسألة الآشورية في العصر الحديث دراسة موضوعية بنظرة علمية تحليلية إلى واقع الشعب الآشوري ومناطق تواجده والفواجع التي تعرض لها ومسبباتها ونتائجها في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وابانها وحتى مذبحة سيميلي في العراق عام ١٩٣٣ مع التفاتة إلى الواقع الآشوري المعاصر حتى السبعينات من هذا العصر. صدر في موسكو بالروسية عام ١٩٧٩٠ للكاتب الآشوري السوفييتي ماتفييف بارمتي.

والكاتب الآشوري السوفيتي - البر وفيسور قسطنطين بتروفيج بارمتي - باحث معاصر قدير واستاذ في جامعة موسكو حالياً، من الباحثين النادرين الذين كتبوا عن القضية الآشورية او عن الآشوريين بنظرة علمية تحليلية موضوعية منصفة تعكس الوقائع بامانة ويحلل الامور والاحداث والنتائج دون تعصب او انحياز. ويمكننا اعتبار كتاباته ودراساته اكاديمية ومراجع موثوقة وقيمة جداً. وخاصة ان المكتبة الآشورية تفتقر إلى مثل هذه الدراسات والابحاث سواءاً باللغة الآشورية او بغيرها، على الرغم من وفرة الكتب والابحاث عن التاريخ القديم للآشوريين وامبراطوريتهم وجيوشهم واختراعاتهم. وان الذي نلقاه اليوم عن التاريخ الحديث على ندرته فانه نابع من نظرة متعصبة وغير موضوعية على الأغلب سواءاً جاء من لدن الكتاب الآشوريين الذين يمجدون كل مايمت والآشورية بصلة، هذا اذا لم

تكن كتاباتهم مجرد سرد منحاز للوقائع والحوادث ومغالات في وصف العظمة والجبروت والانتصارات وغير ذلك، او تلك الكتابات والابحاث التي جاءت من لدن كتاب ان لم نقل معادين لكل ما هو آشوري فانهم اما متخلفين حضارياً وغير ملمين بالحقائق او ان رائحة التعصب المقيت والاتجاه الشوفيني تفوح من كتاباتهم اذ لا يبقون نعوت سيئة إلّا ولصقوها بالآشورية والآشوريين بدءاً من كونهم اناس جبليون اشداء قساة القلوب ذو روح عسكرية وقطاع طرق ناكري الجميل . . قتلة وغير ذلك . هذه الصنوف والأساليب من الكتابات ناهيك عن فقدانها لأية قيمة فانها مسخ فاضح للتاريخ والواقع وتزوير للحقائق، وهي ان دلت على شيء انما تدل على مدى تدني المستوى الحضاري والمفاهيم والقيم الانسانية . وان هكذا نظرة إلى التاريخ والواقع نابعة من النظرة القومية المتعصبة والمتخلفة والتي تجعل من الكاتب اياً كان انتمائه يبرز ويمجد الجانب الايجابي الذي له ويخفي العورات والسلبيات التي عليه . وان المحاولات البائسة واليائسة التي تجري اليوم لطمس الحقائق وتزوير التاريخ ومسخ الحضارات في بلاد الرافدين اشبه ما تكون بمحاولات حجب الشمس بالغربال، وبالتأكيد سوف لن يكون لها أي تأثير في تغيير الواقع إلى امام حسب ادعائهم وان مؤلفات كهذه لن تسد الشعور بالنقص والفراغ الذي في دواخل كتابها وخاصة وهم على يقين بكون كتاباتهم مجرد افتراءات .

وحري بالاشارة إلى ان الكتاب هذا سبق وان ترجم إلى العربية ونشر في المهجر من قبل السيد بنيامين بنيامين . غير ان الغاء فقرات ومواد غير يسيرة من الكتاب ناهيك عن كونه قد طبع ونشر في المهجر مما جعله عملياً عملة مفقودة في الوطن مما جعلنا نترجم وننشر الكتاب ثانية وعلى ما هو عليه مع بعض الاضافات البسيطة التي رأيناها ضرورية وهامة للقارىء العزيز واهمال بعض الفقرات او الجمل التي لم تكن دقيقة في معلوماتها ـ اذ ان ذلك لأمر طبيعي لكاتب وبامكانات بحث وتقصي لديه صعبة جداً ان لم نقل معدومة في حينه لما يخص بعض الحوادث التي وقعت في مواقع شبه مغلقة ولم يكن بمقدور المؤلف الحصول على مراجع دقيقة بصددها .

وقد عرض المؤلف كيف ان الشعب الآشوري لانتمائه المسيحي اصبح ضحية للمنافع الاستعمارية واطماعها في الشرق عبر ارسالياتها التبشيرية التجسسية التي تولقت في تجزئة الآشوريين إلى مذاهب وطوائف بحيث اصبح عدد الكنائس والطوائف الآشورية مساوياً لعدد الدول الاستعمارية في حينه مستغلة التخلف المتعدد الجوانب والتعصب الذي كان يعاني منه ابناء المنطقة بمختلف انتماءاتهم القومية والمذهبية.

ونأمل بان يساهم عملنا هذا في تقديم خدمة متواضعة للقارىء العزيز وان يكون مساهمة في اغناء المكتبة الآشورية التي تجعل الباحث والقارىء على بينة من حقيقة الوقائع والأحداث التي تخص الشعب الآشوري في فترة مهمة جداً وتعتبر من احلك الفترات التي مرت به من قبل وابان وبعد الحرب العالمية الأولى مع اشارة متواضعة حتى العقد الثامن من عصرنا هذا.

● المترجم

ح. د. آ.

تموز ١٩٨٩

المقدمة

يضم هذا الكتاب بين دفتيه تاريخ الآشوريين الحديث والمعاصر، في المرحلة الغنية بالاحداث السياسية، تلك الأحداث التي كان لها اثر جوهري على مصير الشعب الآشوري، ففي هذه الفترة الزمنية بدأت تتفجر عند طلائع الاشوريين فكرة النضال ضد الاضطهاد القومي والديني في سبيل الحرية والمساواة والحقوق الديمقراطية.

لقد انتفض الاشوريون اكثر من مرة ضد مضطهديهم ومستعبديهم (البيكاوات الاتراك والاقطاعيين الايرانيين والاغوات والشيوخ الاكراد.. الخ)، فلقد قدم الاشوريون مساهمة كبيرة في دعم حركة التحرر الوطني الديمقراطية لشعوب بلدان الشرق الأدنى والأوسط من خلال مشاركتهم في حركات الشعوب الاخرى وتعتبر مشاركة الاشوريين في الانتفاضة المعادية للأتراك والتي قادها بدرخان ويزدانشير في القرن التاسع عشر اسطع مثال على ذلك، وكما ان النضال المشترك مع العرب ضد الاضطهاد التركي في مرحلة الحرب العالمية الأولى، وكذلك النضال المشترك بين العرب والاكراد والآشوريين ضد الرجعية الملكية في العراق، ووقفة الاشوريين في الاربعينات من هذا القرن إلى جانب الاذربيجانيين الايرانيين في اذربيجان ايران وإلى جانب الاكراد في كردستان ايران، واخيراً الحركة الثورية للأكراد والآشوريين في الستينات من هذا القرن هي امثلة دالة على ذلك ايضاً.

تتميز هذه الفترة الزمنية بوصول الحكومات الغربية إلى الشرق الأوسط حيث بدأت تمارس سياستها «فرق تسد» لتؤلب الشعوب بعضها ضد بعض، ولقد كان المبشرون هم الأوائل في تنفيذ هذه السياسة الاوربية الاستعمارية اذ يصفهم ف. ا. لينين بأنهم كانوا يشكلون بحجة نشر المسيحية غطاء للنهب الاستعماري الذي كانت تمارسه الدول الأوربية بحق شعوب الشرق (٤. ص ٣٧٩). ان انقسام الكنيسة الاشورية، وكذلك التوتر والعداء في العلاقات ما بين الاتراك والفرس والاكراد من جهة وما بين الآشوريين من جهة اخرى في الأغلب من صنع سياسة دول اوربة الغربية وبالدرجة الأولى المبشرين.

لقد دخلت كل من تركيا العثمانية وايران (حيث يقطن اغلبية الآشوريين) في ذلك الوقت في نطاق الركود الاقتصادي والعسكري والسياسي الذي تعمق بفعل سياسة التنافس الاستعماري فيما بين الدول الغربية ذاتها، ونتيجة لذلك اصبحت تركيا العثمانية وايران نصف مستعمرتين ذات اقتصاد زراعي متخلف وصناعة جنينية ضعيفة.

عندئذ بدت الاقليات العرقية والدينية في تركيا وايران في وضع صعب للغاية حيث تعرضت لاضطهاد مضاعف، فلقد كتب ك. ماركس وف ـ انجلز قاصدين تركيا العثمانية «وفقاً للمكان ولمختلف الأوضاع كان التركي في تركيا مهما كان منشأه الاجتماعي.. فهو ينتسب إلى الديانة والقومية المعظمتين فله وحده الحق على حمل السلاح واذا صادف مسيحياً مهما بلغ شأنه اي تركيا كان، فعليه ان يحيد عن الطريق للأخير». (١ ـ ص ٦)

كذلك عامل المستعمرون الاوربيون بدورهم هذه الأقليات العرقية، فقد نظروا اليهم نظرتهم إلى «امم ملحقة غير متساوية في الحقوق تلك الأمم التي ما زالت تعتبر حتى الآن موضوعاً للسياسة العالمية للامبريالية وبقايا حثالة تاريخية بالنسبة للثقافة والحضارة الرأسماليتين» (٦ ص ٣٢٧)، وتنطبق هذه الكلمات على الآشوريين كلياً، فلقد تم في تركيا بدعم وتأييد من الدول الغربية تنظيم مذابح للآشوريين في الأربعينات من القرن التاسع عشر، تلك المذابح التي اتخذت فيما بعد

حجة للتدخل في شؤون الامبراطورية العثمانية، فمنذ ذلك الوقت بدأت المسألة الآشورية في تركيا وفيما بعد في ايران تتسم بأهمية دولية، واصبحت حركة التحرر الوطني الاشورية جزء من حركة التحرر الوطني في هذه المنطقة.

ان اختيار المؤلف لهذا الموضوع واطره الموسوعية نابع من انه لا توجد حتى الآن ابحاث علمية مكرسة لدراسة المسألة الآشورية في المرحلة المدروسة هذه، رغم ان الاهتمام بشكل عام بالمسألة الآشورية قديم جداً، اذ انه ظهرت مقالات عديدة في الدوريات الروسية عن المسألة الآشورية منذ أربعينات القرن الفائت (القرن التاسع عشر). وبذلك نكون على حق اذ نقول ان العلماء الروس بتطرقهم لهذا الموضوع قدموا خدمة جليلة في دراسة تاريخ وديانة وثقافة الآشوريين ومن الاعمال الضخمة في هذا المجال يمكن ذكر اعمال كل من صافوني سكولسكي ر. تيرمن، ي. ا. لاليان، س. فيغين الذين كرسوا جهودهم لدراسة الكنيسة النسطورية والمنشأ العرقي والتاريخ والتركيبة الاجتماعية الاقتصادية للآشوريين وتلقينا في تأليف هذا الكتاب مساعدة جدية من مواد الارشيف (٢٨ ـ ٢٩) وهي خطب واخبارية القناصل والملحقين العسكريين وغيرهم من الممثلين الرسميين لروسيا في المناطق والمدن التي كان يقطنها الآشوريون (وان، اورفة، الموصل، ماردين، ديار بكر، خاربوت، اورمي وغيرها...).

أما القسط الأعظم في صياغة ودراسة حركة التحرر الوطني الاشورية فيعود للعلماء السوفييت بهذا الشأن يمكن ذكر مقالة دومييس (٩٠) المكرسة لدراسة تاريخ الاشوريين قبيل وفي مرحلة الحرب العالمية الأولى، كما اقترح غ. ي. ميرسكي موضوع البحث في المسألة الاشورية فلقد كرس لهذا الموضوع مجموعة من الاعمال مثل «العراق في الزمن القائم» ولأول مرة في التاريخ تم بواسطة علم الاستشراق السوفيتي فضح الدور القذر للاستعمار البريطاني الذي قاموا به عام ١٩٣٣م من خلال حملة استفزازية معادية للآشوريين ويعود ميركسي عند دراسة المسألة الآشورية وتحليل وضع الآشوريين ونضالهم من اجل الحقوق القومية في العراق إلى عمله الآخر «الجيش والسياسة في بلدان آسيا وافريقيا» (١٣١) فهو يؤكد في هذا العمل «ان

القمع الوحشي لحركة الاقلية الاشورية المعادية للسلطة والذي ترافق مع الابادة الجماعية للسكان يبقى وصمة عار قائمة في تاريخ العراق» (١٣١ ص ١٤١).

كما يرد موضوع الآشوريين في عمل ن. ا. خلفين «النضال في سبيل كردستان» (١٦٥)، حيث يبحث بالاستناد إلى مواد ارشيفية واعمال العلماء الروس والاجانب في تاريخ الآشوريين وديانتهم وكذلك علاقات التبادل مع الأكراد والاتراك، كما انه يدين في هذا العمل لنشاط المبشرين الاجانب في اشعال العداء الديني فيما بين الطوائف، ولقد ابدى الباحث م. س. لازاريف (١١٤ ـ ١١٥) اهتماماً كبيراً للقضية الآشورية فهو يبحث في مؤلفاته عن الصراع الدائر بين الدول الامبريالية وكذلك في العلاقات الآشورية الكردية والتحليل الاجتماعي ـ الاقتصادي للمجتمع الآشوري في القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين، كما انه يبدي اهتماماً واسعاً باشتراك الآشوريين في الحرب العالمية الأولى وانتقالهم إلى الكنيسة الشرقية القديمة (الروسية) وكذلك نشاط اللجان التبشيرية الروسية بينهم.

أما المقالة الكبيرة المخصص لدراسة المسألة الآشورية فكانت من نتائج الباحث في التاريخ الكردي م. ا. كمال (١٠٠) فهو يدرس المسألة الآشورية في العراق في الثلاثينات من القرن العشرين ويفضح سياسة السلطة العراقية المعادية للشعب والموجهة ضد الآشوريين، كما انه ينتقد سياسة البريطانيين في العراق وانعدام بعد النظر لدى القادة الآشوريين الذين لم يتمكنوا من اقامة صلات مباشرة مع القوى الوطنية في البلاد.

كما ان اعمال كل من منتشفلي. ا. م. (١٢٧) وفيدجنكوف ف. ا. (١٦٢)، اثمرت مؤلفات كثيرة وقيمة في مجال دراسة المسألة الآشورية في العراق.

ان الخدمة الجليلة التي قدمها هذا الباحث هي التقييم الموضوعي لحركة التحرر الوطني الآشورية في العراق وأوضح اهميتها كجزء من حركة التحرر الوطنية العربية.

أما المراجع الغربية فهي تتناول عملياً كل مراحل التاريخ الآشوري وبشكل خاص الحديث والمعاصر ويمكن تقسيم هذه المراجع إلى ابحاث منحازة لها هدف تبرير سياسات بلدانها واخرى مراجع ذات توجه انتقادي، ومن الفئة الأولى يمكن

ذكر اعمال المبشرين الانكليز والامريكيين وكذلك المتجولين العلماء منهم والدبلوماسيين والعسكريين مثل ج. ب. بيدجر، ا. غرانت، ج. بيركنس ج. ب. تومسن، ف. ا. شيد، بيتشوف، ف. ف. اينسفورت، ك. ج. ريج، ف. ويكرام، ر. س ستافورد وغيره، (١٧٤، ١٧٧، ١٨٢، ٢٠٧، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٩)، ويتميز هؤلاء المؤلفون بتحيزهم الشديد، لذلك يمكن النظر إلى مجموع المواد الواردة في اعمالهم من وجهة نظر انتقادية فقط، وتسترعي الاهتمام اعمال الباحث الاشوري ا. يوخنن (٢٨٥) الذي ترجع له صياغة مفهوم حركة التحرر الوطني الآشورية في مرحلة الحرب العالمية الأولى، أما العمل الثاني المفصل والمكرس بشكل موضوعي للمأساة التي عاشها الآشوريون في العراق هو كتاب المؤرخ الآشوري المعروف مالك يوسف (٢٣٤)، المطبوع كذلك في الولايات المتحدة الامريكية، ان هذا الكتاب والذي استوفى مصادره من مواد وثائق الحكومتين الانكليزية والعراقية يعتبر بحق من افضل الدراسات الباحثة في تاريخ الآشوريين وحركتهم التحررية الوطنية في العراق.

وإلى جانب كتاب مالك يوسف يقف بحق بحث الأمريكي جون جوزيف الآشوري الاصل (٢١٩) يتداول هذا البحث مجموعة واسعة من الأسئلة والمسائل التي تخص تاريخ الآشوريين، فقد ابدى المؤلف اهتماماً كبيراً بالنشاط التخريبي للمبشرين بين الآشوريين ولكنه لم يبين بشكل واضح موقفه من السياسة البريطانية التي كانت موجهة ضد تقطين الاشوريين في كتلة واحدة في شمال العراق كما انه لم يتفوه بكلمة واحدة ضد الامبرياليين البريطانيين المشتركين في المذابح الدموية للآشوريين في العراق.

من الصعب التصديق ان مثل هذا الاختصاصي الكبير في الآشوريين لم يكن على علم بالدوريات ومختلف المنشورات في تلك السنين التي ادانت البريطانيين وفضحت دورهم الرامي إلى تشتيت الآشوريين.

ومن المنشورات الرسمية للحكومة البريطانية بشأن الآشوريين في العراق يجب ذكر الخطب المحضرة من مواد ومعطيات المندوب السامي البريطاني في العراق

(٤٥، ٤٦، ٤٧ أ، ٥٠). يعير مؤلف هذا الكتاب اهتماماً كبيراً للمراجع التاريخية باللغة الآشورية المعاصرة، ان هذه المراجع لم تلفت انتباه المؤرخين الاجانب منهم والسوفييت في اضاءة الجوانب التاريخية لحركة التحرر الوطنية الآشورية، ان هذه الأعمال هي، ب. ارسانيس، ب. سارمس، م. امير، ف. بابيلا، وغيرهم (٢٩٥، ٣١١).

لقد ادخلت في هذا الكتاب بعض المصادر باللغة العربية، ان مؤلّفي هذه الأعمال يضيئوا جوانب من المسألة الاشورية عادة من مواقع القومية العربية مع مواقف انتقادية بالنسبة للسياسة الامبريالية البريطانية في الدول العربية (٢٨٧، ٢٩٤).

الباب الأول

المراحل الاساسية لتاريخ الآشوريين في العصور القديمة والوسطى

الآشوريون وكما يسمون انفسهم الاثوريون، هم احد اقدم شعوب العالم، ويرجع تاريخهم المكتوب لعدة آلاف من السنين، فهم ينتسبون إلى مجموعة الشعوب السامية ويرجعون الى البابليين مع الذين كان لهم لغة وثقافة وديانة مشتركة.

لقد اسس الخارجون من بابل موطناً لهم في شمال ما بين النهرين، كانت اكبر مدنهم آشور. ان الطبقات الأثرية القديمة لمدينة آشور ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد، ويفترض ان سكان الأوائل كانوا من السومريين حتى الألف الثاني قبل الميلاد حيث ازيحوا من قبل السكان القادمين من بابل إلى هناك، ولقد اصبحت مدينة آشور في مطلع القرن الثامن عشر قبل الميلاد مركزاً ضخماً لدولة عظمى حيث دخل في هذه الدولة عدد من المدن هي شيبانيبا (حالياً تل ايبلا) واربا ايلو (اربيل حالياً)، ونينوى وغيرها واصبحت الدولة الآشورية تسمى بأسماء ملوكها الأوائل شمشي اداد الأول وابنه اشميد اغال الأول، ولقد تبعت آشور في القرن الثامن عشر قبل الميلاد لبابل وفي القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد للميتانيين.

وبعدها تمكن خلفاء الملك آشور اوباليت الأول (نهاية القرن الخامس عشر ق.م) من اقامة دولة قوية وكبيرة حيث اخضعت لحكمها مملكة بابل، ولقد اصبح اركدانيل حفيد الملك آشور اوباليت اول انسان يحمل لقب «امبراطور آشور» وفي القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد اخضع الآشوريون مجمل شمال ما بين

النهرين لسلطتهم واحتلوا جميع الطرق الممتدة على دجلة والفرات وروافدهما المؤدية إلى بابل.

لقد كان المجتمع الآشوري في هذه المرحلة يتكون من مشاعية ذات تمايز طبقي واضح، وعلائم تفسخ مستمو تحت تأثير قروض الربى في المجتمع، فلقد كان نبلاء المشاعية الداخلين في الشركات التجارية يعتمدون على تجارة القوافل، ولقد فقدت آشور في القرن الثامن عشر ق.م احتكارها لتجارة القوافل اذا ادى التكثيف والتخصص الزراعي إلى ظهور اقطاعيات كبيرة من جهة وقنانة واسترقاق مجموعة كبيرة من اعضاء المجتمع من جهة اخرى، حيث كانت الحاجة لليد العاملة منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد تتوفر على حساب قبائل العبيد، كما تم وضع مجلد المراسيم القضائية الآشورية في الفترة الواقعة ما بين القرن السادس عشر حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وبعد مرحلة الركود (القرن الثاني عشر ق.م) جاءت المرحلة الجديدة من عظمة الامبراطورية الآشورية بقيادة تغلات بلاسر الأول (نهاية القرن الثاني عشر بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

لقد حارب تغلات بلاسر بنجاح في بابل وفينيقيا وكذلك في شمال سورية، كما انه شنّ حملات عديدة على المرتفعات الارمينية، ولكن تمكن الأراميون في نهاية حكم تغلات بلاسر من اضعاف الدولة الاشورية من الشمال، لذلك نقلت العاصمة آشور في البداية إلى كلخا ومن ثم إلى نينوى وبدخول الآراميون إلى بلاد آشور اصبح الآشوريّون يتأثرون بالآرامية بشكل شديد ـ وعند نهاية القرن العاشر ق.م ينصهر الآشوريون والسومريون المتأثرون بالسامية في شعب واحد، مما كان يجب وبلا شك ان يزيد من قوة الدولة الآشورية (١٢٧، ص ٣٠١) بيد ان التداخل الثقافي كان متبادلاً حيث ان الثقافة الآشورية الأعرق والاعظم شأناً اثرت على الآراميين تأثيراً مباشراً، كما ان الاراميين الذين شكلوا فيما بعد القسم الأكبر من بلاد آشور فرضوا لغتهم الاسهل وكذلك ابجديتهم على جميع سكان البلاد، وبذلك جرت كلتا العمليتان بشكل طبيعي ومتناظر.

ان الانتصارات التي حققها الملوك الأشوريون آشور ناصربال الثاني (٨٨٤ ـ

٨٦٠)، شلمنصر الثاني (٨٦٠ ـ ٨٢٥) وغيرهم في حروبهم ضد الكلدانيين في بابل والآراميين في سورية وكذلك في شمال ما بين النهرين عجلت من اندماج الشعبين (الآشوري والآرامي) في شعب واحد، (انظر ٩٨ ب ص ١٧٢)، سمي هذا الشعب نفسه بالآشوريين حيث انه ترعرع على الثقافة الآشورية وكذلك على عاداتهم وتقاليدهم كما انه تكلم بلغة خليط من الآشورية البابلية والآرامية هذه اللغة التي اصبحت فيما بعد القاعدة التي تشكلت عليها اللغة الآشورية المعاصرة التي تسمى كذلك بالآرامية المعاصرة، ففي بلاد آشور ابان آخر السلالات الحاكمة (سلالة الملك سركون) تكلم بالآشورية البابلية الطبقات العليا من المجتمع والكهنة، أما عموم الجماهير الشعبية فقد تكلمت بالآرامية (١٣٣ ص ٢٤٣).

لقد كان النهوض الجديد للسياسة الحربية لبلاد آشور في في القرن العاشر ق.م، حيث كان التوجه نحو احتلال مناطق غنية بالمواد الخام والعبيد، وكان من نتائج هذه السياسة ان امتدت السلطة الآشورية إلى شمال ما بين النهرين، ففي القرن التاسع والعاشر ق.م شن الآشوريون عدة حملات على بلاد اورارتو وبابل وميديا وسورية ولقي الآشوريون مقاومة عنيفة في سورية حيث لم تستمر السلطة الآشورية هناك طويلاً.

لقد ادى فشل العمل الزراعي نتيجة الحروب المستمرة في بلاد آشور في القرن التاسع قبل الميلاد إلى ازمة اجتماعية اقتصادية طويلة تحولت باستمرار إلى حروب اهلية داخلية، حتى جاءت الحرب الأهلية الثالثة بالملك تغلات بلاسر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ق.م) الى السلطة حيث اجرى اصلاحات داخلية تساعد على تقوية السلطة المركزية، وقد انتقلت بلاد آشور في عهد هذا الملك إلى السياسة الحربية مرة اخرى، وخلال مئة سنة خلت تم احتلال مجمل الجزء الامامي من آسيا باستثناء اوراراتو وبعض المناطق الصغيرة.

كما تابع شلمنصر الثالث (٧٢٧ ـ ٧٢٢ق.م) ابن تغلات بلاسر ومن ثم الملك سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨٠ق.م) سياسة تغلات بلاسر فقد اعتمد بشكل اساسي تحزب عسكري، وحدّ من حقوق الوجهاء والنبلاء وكذلك امتيازات المدن التجارية

(حتى ان سنحاريب هدم مدينة بابل)، اما اسرحدون (٦٨٠ ـ ٦٦٩ق.م) وسركون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ق.م) فكانا على العكس من ذلك لذا انهم اعتمدوا التحزب الكهنوتي والمدني البابلي المتميز، فقد اعاد سركون الثاني بناء المدن والقلاع الجديدة اهتماماً بالغاً. أما في عهد الملك اسرحدون احتل الآشوريون مجموعة من المدن على سواحل البحر الأبيض المتوسط بما فيها مدينة صيدا، وكان الحكم الكبير لدى هذا الملك هو احتلال مصر ففي عام ٦٧١ ق.م تحقق ذلك بالحملة التي تكللت بالانتصار على مصر، وتم اغتنام كمية كبيرة من النفائس الثمينة (١٦١ص ٥١)، وقد امتدت حدود الدولة الآشورية في ذلك الوقت حتى مدينة الألفان ومطالع النيل الأول جنوباً، وجبال الأرمن شمالاً وتتاخمت حدود آشور إلى الشرق مع الهضبة الجبلية الايرانية (حالياً) وامتدت إلى الغرب حتى الرمال الصحراوية (١٥٧ص ٣٣٣). وبعد الملك اسرحدون، تربع على العرش الاشوري الملك آشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٣٣ق.م) وفي عهد هذا الملك وصلت آشور إلى اوج ازدهارها في المجد والعظمة، لقد شن الملك آشور بانيبال عدة حملات على بلاد عيلام وهدم مدينة سوزي ومداكتو وخلتيياش كما قتل ملكهم تيومان، وفي عام ٦٣٩ق.م، سحق نهائياً استقلال العدو التاريخي لمملكة آشور والمتمثل في الدولة العيلامية حيث دمرها كلياً (١٧٢ب ص ٨٦)، ولكن الحرب الطويلة التي خاضتها آشور ضد الائتلاف الذي تزعمه شمش شموكين شقيق آشور بانيبال، ملك بابل انهكت البلاد الآشورية نهائياً لقد دمرت هذه الحرب الاقتصاد في بلاد آشور والممالك الخاضعة لها، ونتيجة لهذه الحروب الطويلة تمكن التحالف البابلي الميدي، من تدمير آشور وتهديم مدنها، وهكذا انهت الدولة الآشورية وجودها نهائياً.

وبعد سقوط الامبراطورية الآشورية (عام ٦٠٥ق.م)* اقتاد الميديون والبابليون قسماً من الآشوريين إلى الأسر وابعد قسم آخر إلى سورية والمناطق الجبلية من آشور (شمال العراق حالياً).

---

* ـ تؤكد المصادر التاريخية سقوط نينوى عام ٦١٢ق.م ـ المترجم.

وكذلك إلى ايران أما الباقون والذين شكلوا الجزء الأكبر من الآشوريين استمروا في العيش بمناطق اقامتهم السابقة.

لقد وصف اغلب المؤلفين المشاهد الجائرة للجيوش الحليفة عند سيطرتهم على العاصمة الآشورية نينوى ولكن نقرأ عند غير وكذلك عند كيتسي وغيرهم بأن الجيوش المنتصرة ابادت النبلاء والوجهاء أما بقية سكان المدينة بقيوا في اماكنهم وبعضهم هجّر إلى الضواحي (٢٢٧ أ ـ ص ٣٧). أما بقايا الجيش الآشوري فقد اقتادها شقيق الملك آشور بانيبال من المدينة آشور إلى حران الواقعة في شمال غرب نينوى وفيما بعد انسحب هذا الجيش إلى الشمال اكثر في مقاطعة ايسالا بهدف التواري عن الأنظار في اورارتو المجاورة، لكن الميديون اجتاحوا الأخيرة ايضاً ووصلوا حتى عاصمتها اوشبي (٩١ أ ـ ص ٣١٥ ـ ٣١٦) لقد بقي قسم من الجيش الآشوري والارتال التابعة له والسكان المسالمين الذين لحقوا بهم أيضاً في جبال عسالة، أما الجزء الآخر اجتاز الفرات والتجأ الى قلعة كركميش (جرابلس حالياً) حيث دمّر الجيش الآشوري للمرة الأخيرة عام (٦٠٥ق.م). ومما يقال ان الشعب الآشوري لم يباد من قبل المحتلين فنرى مجموعة من الشواهد على ذلك، فكما يكتب المؤرخ الآشوري ب.غ ارسانيس بانه اثناء تهديم بلاد آشور التجأ الآشوريون الى جبال آشور العاصية (كردستان حالياً) حيث عاشوا هناك سنين طويلة و٢٩٨ ص ٦)، وفي كتاب آخر يؤكد الكاتب نفسه «بعد سقوط الدولة الآشورية لم يبد الآشوريون بل لجأ قسم منهم إلى جبال آشور في مقلوب وسنجار وخرج عشرة قادة بجيوشهم الآشورية باتجاه مدينة نصيبين وهناك حيث تقوم حالياً مدينة اورفا اسسوا دولة جديدة باسم (اسرايا)»، أي العشرة. وفيما بعد اتخذت لقب اوسراوينا (٢٩٩ ـ ص ٤٧).

ويذكر مؤلف آشوري آخر هو امير منشي انه اثناء المعارك الأخيرة تمكن قسم من الجيش الآشوري، فك الحصار والخروج باتجاه جبال آشور حيث يتواجد كثير من التحصينات المنيعة (٢٩٥، ص ٢١٧)، ويؤكد الكتاب المقدس هذا الحديث اذ ورد في التوراة «يا ايها الملك الآشوري لقد نام رعاتك ودفن وجهاؤك وشعبك تشتت في الجبال ولا احد يستطيع لم شمله» (العهد القديم رؤيا نينوى النبي ناحوم الباب الثالث

النشيد ١٨).

انقضت سنوات واخذ الآشوريون يرجعون إلى مواطنهم التاريخية، لقد كتب بهذا الخصوص المؤرخ الانكليزي والباحث الأثري س. لويد (٢٢٧أ، ص ٣٧)، وفي البيان الذي وصل الينا والذي اصدره الملك الفارسي كير بعد «٦٦» سنة من سقوط الدولة الآشورية ذكر انه من بين الأسرى الذين اقتادهم كير اعاد الآشوريون إلى اماكنهم الاصلية «الذين.. جمعتهم وبنيت لهم مساكن اما آلهة السومريين والاكديين الذين قدمهم نابونيد قرباناً لسخط ربة الآلهة اقتدتهم إلى بابل، وعملاً بمشيئة مردوخ اعدت ربة الآلهة العظيمة إلى قصرها دون مس» (١٦٥أ ص ٢١١).

وبعد موت الملك كير الذي احتل ميديا وبابل وصل إلى العرش الفارسي ابنه قمبيز ففي عهد هذا الأخير ساءت اوضاع الجماهير الشعبية التابعة للمناطق المحتلة من قبل الفرس فان كثرة الضرائب والغرامات الحربية واستمرار التعبئة العسكرية كل ذلك ولد عدم الرضى وتمرد الشعوب المستعمرة وقد رد الملك بعنف على المنتفضين حيث طاردهم ولاحقهم بشدة، وبعد ان اخضعهم لسلطته حول هذه البلدان إلى مستعمرات ملحقة بالمملكة الفارسية، ويذكر المؤرخ اليوناني القديم هير ودوت بأن اغنى هذه المستعمرات كانت بلاد آشور، فهو يكتب فيما بعد «انه من بابل ومن بقية بلاد آشور اللتين كانتا تشكلان المقاطعة التاسعة وصل إلى داريوس الف من العباقرة الموهوبين وخمسمائة من الشبان المخصيين» (٨٠ الكتاب ١، ص ٩٩).

وخوفاً من فقدان هذه المستعمرة الغنية شن داريوس حملة شعواء ضد قادة الانتفاضة الآشورية، وقد ذكر خبر اعدام احد قادة الانتفاضة على احد النقوش البخيستونية لداريوس الأول.

ويرد ذكر الآشوريين في نقوش اخرى لداريوس الأول حيث يتكلم عن بناء القصر في سوزي «لقد حفرت الأرض عميقاً.. وملأت بالحصى وشيدت قوالب الطوب، كل هذا العمل قام به البابليون كما تم جلب شجرة تسمى الأرز من جبال لبنان جلبها الآشوريون حتى بلاد بابل» (٧٧ أ الجزء الثاني، ص ١٩٠).

كما نصادف ذكر الغزوات الآشورية في النقش الثالث لداريوس الأول ايضاً في

برسيبوليس (٢٤٤ أ، ص ٩٨) ولكن الأخبار الاكمل والاثمن نصادفها في كتاب هير ودوتس ابو التاريخ الذي زار بلاد آشور بعد مائة وخمسون عاماً من بعد سقوطها، لقد وصف هير ودوت في كتابه اللباس والعادات والتقاليد وشغل الآشوريين ومحاكمهم فقد كتب يقول ان لباس الآشوريين يتألف من جلباب كتاني يصل حتى القدمين وفوقه جلباب آخر من الصوف وفوق كل ذلك يلبس عباءة بيضاء تشبه الكبوت العصري، اما الحذاء المستعمل هناك يشبه الصندل المنزلي وشعر الرأس طويل يربط بريبانة، هيكله يبعث الرهبة، كل منهم يلبس بأصبعه خاتم عليه نقش وعصا معمولة باتقان» (٨٠ الكتاب ١، ص ١٠١).

ان وصول كسيركس (٤٨٦ ـ ٤٦٥) ابن داريوس الأول إلى السلطة وضع مرحلة حروب مستمرة مع اليونان من اجل السيطرة على آسيا الصغرى بعد ان استنفذ كسيركس القوى البشرية الفارسية اخذ يستدعي إلى جيشه شبان جميع القوميات التي كانت تحت سيطرته بما في ذلك الميديين والباكتريين والهنود والآريين والكسبيين والآشوريين وغيرهم، واليكم كيف يصف هير ودوت الاشوريين المسلحين في جيش كسيركس «لبس الآشوريون اثناء الحملات خوذا نحاسية صنعت بشكل يصعب وصفها، كما كان عندهم تروس ورماح وخناجر شبيهة بالتي كانت لدى المصريين القدماء بالاضافة لذلك يحملون هراوات خشبية ذات مسامير من حديد ودروعاً من الكتان» (٨٠ الكتاب ٧ ص ٣٣٢).

ويذكر المؤرخ والشخصية السياسية اليونانية كسينوفونت حوالي (٤٣٠، ٣٥٥/٣٥٤ق.م) والذي شارك في حملات كيروش الأصغر ضد ارتاكسيرس الثاني، والذي قاد انسحاب عشرة آلاف يوناني من بابل (بلاد آشور التي اعتبرها اراض ميدية) إلى ترابيزوند، انه رأى السكان الاصليين القاطنين حول مدينة كالح والعاصمة الآشورية السابقة نينوى وعطفاً على هذا الموضوع بودنا ان نورد قول الاكاديمي ب. طورايف عن ان نينوى وبلاد آشور لم تمحيا من الوجود مثلما يتكلم البعض استناداً إلى المعلومات السطحية لكسينوفونت الذي لا ينوه عن موقع نينوى في كتاب اناباسيس، لقد كانت بلاد آشور التي اصبح اسمها آثور في ذلك الوقت مقاطعة فارسية وبرزت

مدينة نينوى في عهد الاباطرة الرومان بشكل مستعمرة عسكرية (١٦١، الجزء الثاني ص ٨٣)، وكتبت مترجمة انا باسيس كسينفونت والمعلقة عليه م. ي. مكسيموفا تقول «بان كسينوفونت يسمي الجزء الأوسط الواقع بين نهري دجلة والفرات بميديا في الوقت الذي هو مقاطعة آشورية اصيلة، اما ميديا في واقع الامر فكانت تقع إلى الشرق في جنوب شرق بحر قزوين (١١٣ أ ص ٢٦٤).

لقد مر اليونان المنسحبون خلال مدينة لارسا ومسبيلا وتليقا على ذلك لفتت انتباهنا ملاحظة العالم الانكليزي س. لويدمن انه بعد سنوات خلت منذ سقوط نينوى رجع بقايا سكانها الاصليين إليها واسسوا على الضفة المقابلة على نهر دجلة مدينة جديدة سموها مسبيلا (١١٨، ص ١٧)، كما ان المعركة الشهيرة بين الاسكندر المكدوني وملك الفرس داريوس الثالث (٣٢١ ق. م) كانت قد وقعت عند قرية آشورية غوغاميلا بالقرب من اربيل وفي وصفه لحملة الاسكندر المكدوني كتب المؤرخ الروماني اريان بانه بعد ان عبر نهر دجلة واعطى جيشه فترة استراحة راح يجتاز بلاد آشور حيث كانت الجبال الغارونيويه على يساره ونهر دجلة عن يمينه (٦٣، ص ١٠٩).

لقد استقبل الآشوريون ومن بعدهم البابليون الاسكندر المكدوني كمحرر لهم، حتى ان الكهنة البابليون نصبوه ملكاً على بابل (٩٨ أ، ص ٣٠٨) اخذ الاسكندر المكدوني بعد عودته من الهند عام ٣٢٥ق. م الى ما بين النهرين يحضر بنشاط حملات جديدة، ومن اجل ان يكمل بعثته حول الجزيرة العربية بدأ ببناء اسطول بحري ضخم (٢٧٠، ص ٢٧٩) استعمل للبناء مواد خشبية من شجرة سرو اذ انه في بلاد آشور لم يتوفر بكثرة من الاشجار سوى هذه الشجرة (٤٦، ص ٢٢٨)، لقد ابدى الاسكندر المكدوني كذلك اهتماماً بشبكات الري فيما بين النهرين وعمل الآشوريون على مد هذه الشبكات ويكتب آريان بهذا الصدد «لو لم توجد السدود التي حجزت المياه وجعلتها ترجع في مجراها إلى الوراء لذهبت كل مياه الفرات إلى (شط العرب حالياً) ولبقيت بلاد اشور دون مياه وبجهود جبارة اسطاع جبار بابل من سد الطريق امام الفرات إلى مصبه في الشط، ولكن هذا السد يمكن ازالته بسهولة نظراً

لأن التربة هن مستنقعية ولها صفات الطمي، ونظرا لهذه الخواص فهي تمتص المياه وبذلك تزداد مشقة العمل من اجل توجيه المياه في مجرى القناة فيشتغل بهذه المهمة نحو عشرة آلاف من الآشوريين ولمدة حتى الثلاثة اشهر» (٦٣، ص ٢٣١)، كذلك يذكر سترابون (٦٤/٦٣ ـ ٢٤/٢٢ق.م) في مخطوطاته بان الآشوريين بقوا بعد سقوط دولة آشور ونصادف ذلك في وصف مدينة آشور حيث رجع سكانها اليها بعد ان احتل كورش الدولة البابلية لقد اشادوا هناك معابد للاله آشور حيث كانوا يسجدون له ومن الاله آشور يخص الآشوريين فقط وهم وحدهم الذين يسجدون له فقط، وقد استمر هذا النوع من الطقوس للإله آشور حتى العهد البارفيني (١١٢ أ، ص ١٦٧، ١٧٠، ١٧٧)، ويكتب المستشرق الفرنسي غ. ماسبيرو بأن الآشوريين المشردين والذين حررهم كورش بعد سقوط بابل، عادوا إلى مدينة آشور واعادوا بناءها واغتنوا في حياتهم لاعتمادهم على الزراعة والتجارة (١٢٣ أ، ص ٦٧٦)، ومن المعروف ايضاً انه ابان حروب القيصر البارفيني ميتريدايت مع الحاكم سيليقكين عام ١٤١ق.م، وصل وفد آشوري إلى ميتريدات ليقول له «كلمة الصداقة وحسن الجوار من احدى المدن على الأرض الآشورية» (١٩٠، ص ٢٣).

وهكذا نرى ان المقولة التي تتكلم عن ابادة الآشوريين المفاجئة والتي غالباً ما تدهش كثير من المؤرخين ليس لها مكان من الصحة، على العكس نعلم في القرن السابع الميلادي تكلم سكان بلاد آشور بالآرامية اذ كون الآشوريون جزء من الشعب الآرامي فقد استمروا بالوجود حتى بعد سقوط الدولة الآشورية ولذا نعثر على انه حتى في العصر البارفيني كان الآشوريون يسجدون لآلهتهم ويمارسون عاداتهم نفسها» (٩١ ص ١٤٦).

بالاضافة إلى ذلك نرى ان سقوط الامبراطورية الآشورية ليس انه لم يؤد الى ابادتهم فحسب بل ولم يستطع اجبارهم على الاختلاط والتزاوج مع الشعوب الغازية لما بين النهرين، لقد حافظ الآشوريون في صراع شرس وغير متكافىء على وجودهم ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم واخيراً على ثقافتهم القديمة وعلى نمط معيشتهم السابقة.

ان التاريخ اللاحق للآشوريين وثيق الصلة بالمسيحية، ففي القرن الأول الميلادي بدأت في فلسطين وسورية وبين النهرين وايران أي في الأماكن التي تواجد فيها الآشوريون بشكل اساس تنتشر تعاليم المسيحية، وكان الآشوريون من اوائل الشعوب الذين اعتنقوا هذه الديانة الجديدة على اثر غياب السلطة وكذلك القيادات الدنيوية تمكنت الكنيسة من توحيد الآشوريين تحت لواء القيادة الدينية ومنذ ذلك العهد يتداخل التاريخ الدنيوي للشعب الآشوري بشكل دقيق مع تاريخ الكنيسة الآشورية.

ابان اعتناق الآشوريون للمسيحية كانت الأوضاع لديهم شاقة جداً، فلقد ازداد اضطهادهم السياسي الاقتصادي لاقصى حد، ولم يكن بمقدورهم ايجاد مخرج لذلك، وبذلك يفسّر تبنيهم السريع للديانة المسيحية على ايدي رسل القديس توماً، مارماري ومار ادّاي وظهور اول الاسقفيات الآشورية، لقد ساعدت المسيحية الشعب الآشوري على التعاضد والتماسك وعدم تجانسه واختلاطه مع الاقوام الاخرى ولكن من جهة ثانية سببت له مظالم وصعاب جديدة، لقد اشتد الاضطهاد ضد المسيحيين بشكل عام والآشوريين بشكل خاص في سورية، المقاطعة الرومانية آنذاك وبين النهرين، المقاطعة الفارسية في حينها.

وكانت مدينة اورفا اكبر مركز تجمع للآشوريين في سورية حيث كانت الزراعة هي المهنة السائدة لدى غالبية الآشوريين بشكل اساسي، وقد تواجد بين السكان الآشوريين العبيد والاحرار الذين تجمعوا في قبائل موحدة، كما ادى تعسف السلطات بكثير من رجال الدين والشعراء والكتاب الآشوريين إلى الفرار من سورية والبحث عن ملجأ لهم في ارمينيا، وعلى سبيل المثال لا الحصر لقد اضطر باردیسان مؤسس الأدب الآشوري عام ١٩٤ ـ ٢٢٢م، إلى ذلك فمن اجل اخماد هيجان الشعوب المنتفضة في المقاطعات ارسلت روما إلى هناك مجموعة من الفيالق العسكرية، وهنا بدأت هذه الجيوش بنهب وسلب وقتل السكان في المقاطعات المنتفضة بما في ذلك الآشوريين ولكن الأباطرة الرومان اخذوا يتفهمون فيما بعد بأن المسيحية يمكن ان تكون عوناً لسلطتهم بعد ان تحولت المسيحية (في بداية القرن الرابع الميلادي) إلى

ديانة الدولة في الامبراطورية الرومانية (وفيما بعد بيزنطة ايضا) التي شنت حروباً مستمرة ضد ايران اصبح سبباً لاضطهاد الآشوريين التابعين للملكة الفارسية، وهكذا اصدر شاهبور الثاني (٣٣٩ ـ ٣٧٩) امراً بملاحقة الآشوريين في ايران وتهديم كنائسهم لقد طلب من السكان ان يعتنقوا ديانة «ملك الدولة» حتى انه طلب من الاسقف شمعون بار صباي ان يسجد إلى الشمس وعندما رفض هذا الاسقف ذلك تم اعدامه مع خمسة اساقفة آخرين ومئة قسيس، وكذلك اعدم خلفاء بار صباي الاسقفين شاخدوست وبار باشمين لنفس السبب، وهكذا استمر هذا الاضطهاد اربعين سنة دون انقطاع، ونتيجة لذلك استشهد في عهد شاهبور الثاني اكثر من ستة عشر ألف آشوري، وعندما وصل يزدجرد إلى السلطة (٣٩٩ ـ ٤٢٠) تغير تعامل السلطات الفارسية مع الآشوريين بشكل مفاجيء وتعزي المصادر التاريخية ذلك إلى الامتنان الذي قدمه الملك يزدجرد إلى الطبيب والاسقف الآشوري في مدينة ميفركان لقاء علاجه للملك من مرض في رأسه، ولكن في واقع الأمر هو لأسباب اقتصادية وسياسية وفيما بعد تبدلت احوال الآشوريين في ايران باستمرار تارة للأحسن واخرى للأسوأ وذلك تبعاً لأمزجة السلطات الايرانية والاوضاع الداخلية في البلاد والظروف الخارجية كذلك، وفي سورية كان عدم الرضى لدى الجماهير الشعبية الواسعة نابعاً من الاضطهاد الفظيع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من قبل سلطات روما ومن بعدها بيزنطة فقد لاحقوا الآشوريين لثقافتهم وللغتهم وقمعوهم بذلك.

ففي مثل هذا الوضع تزايد استياء الشعب من جميع البيزنطيين، لم تكن بيزنطة بالنسبة للآشوريين ولجميع الشعوب المستعبدة من قبلها صانعة الاضطهاد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقومي فحسب بل ورمزاً للاضطهاد الديني ايضاً، لذلك نرى ان الاستياء العام انصبّ هنا في مجرى النضال ضد الكنيسة الارثوذكسية (البيزنطية).

وكان نسطور هو المعبر الأول عن استياء ابناء قومه اذ انه من اهالي مرعش عاش راهباً في احد الاديرة المحلية ثم اختير في عام ٤٢٨م بطريركا لمدينة القسطنطينية.

لقد وعظ نسطورس بفكرة الطبيعة المزدوجة (الثنائية) للسيد المسيح فقد اكد

على ان السيد المسيح هو اله وانسان في آن واحد (وليس إلاهاً فقط كما اقتضى المذهب الرسمي آنذاك). وبالتالي فان مريم العذراء ليست والدة الله بل والدة المسيح، ومن أجل قطع دابر هذه الردة دعي المجمع العالمي في ٢٢ حزيران عام ٤٣١م في مدينة افسس وعلى اثره عوقب نسطورس واتباعه (بشكل رئيسي آشوريي ايران وسورية وما بين النهرين) على الردة التي قام بها واتباعه، اما البطريرك نسطورس فقد جرّد من لقبه ونفي إلى ليبيا ومن ثم إلى مصر حيث توفي هناك عام ٤٥٣م وفي ذلك العام امر الامبراطور البيزنطي فيودوسي الثاني بحرق جميع مؤلفات نسطورس الا انه كتب لبعض مخطوطاته البقاء نتيجة انها كانت محفوظة في الاديرة الآشورية، من هذه المخطوطات «سوق هرقل، نصوص نسطورس المسيحية، المأساة، تمثيليات، كتاب الاناشيد، كتاب الوعظ والتعلم».

ولكن لا الحرمان من الكنيسة ولا النفي واخيراً حتى ولا الموت لم يستطع ان يضع نهاية للأشياء من الحكومة البيزنطية في الشرق مثلما لم يستطيعوا ان يوقفوا مد النسطورية المتولدة من الاحتجاج الاجتماعي والسياسي لدى الجماهير الشعبية هناك، بعد وفاة نسطورس ليس ان النسطورية لم تمت فحسب بل على العكس اتسعت واشتدت اكثر، فلقد اصبحت المذهب الرسمي للكنيسة الآشورية (الشرقية القديمة) التي انقسمت فيما بعد عن الكنيسة البيزنطية الارثوذكسية ومنذ ذاك اصبح القادة الكنسيين يحملون القاب البطاركة القاثوليقيين وفي الأربعينات من القرن الخامس الميلادي اصبحت الرها مركزاً نسطورياً كبيراً في سورية، لقد بدأ أسقف الرها راؤ ول الذي كان نسطورياً ومن ثم اصبح من اتباع الكنيسة البيزنطية يلاحق اتباع النسطورية مثل ايوي وتوما وبارصوما حتى اجبرهم على الهروب واللجوء إلى ايران حيث تلقوا مساندة الملك الفارسي فيروز (٤٥٧ ـ ٤٨٨)، وبفعل دعم الاخير تم اختيار بارصوما عام ٤٥٣م اسقفاً لمدينة نصيبين لقد استغل الملك فيروز العداء الذي يكنّه بارصوما للكنيسة البيزنطية الرسمية في صراعه ضد اتباعها في ايران، وبتشجيع من فيروز اخذ بارصوما يطارد الآشوريين الذين لم يعتنقوا النسطورية وغالباً ما تلقى بارصوما مقاومة شديدة من قبل ابناء قومه، عند ذلك لجأ إلى حرق بيوتهم وكنائسهم

ونهب امـواهم وممتلكـاتهم وطـردهم من مواطنهم الأصليـة وابـادتهم، وهكـذا اعـدم بارصوما عدة آلاف من ابناء قومه، وكون بارصوما من احد القادة البارزين للآشوريين فقـد ساعـد على تبني العقـائـد النسطـوريـة وتطبيق شرائع جديدة، كما انه اسرع في عملية انفصال الآشوريين عن الكنيسة الارثوذكسية البيزنطية.

ويبدأ العهد الجديد في تاريخ النسطورية منذ عام ٤٩٦م، حيث انه بمبادرة من اسقف مدينـة قطيسفون في عام ٤٩٧م، تم عقد مجمع القيادات الدينية الآشورية الذي بحث مسألة الانفصال الرسمي للآشوريين عن الكنيسة البيزنطية وقد انتخب المجمع آنذاك البطريرك باباي كاثوليكوسا على آشوريي ما بين النهرين.

لقـد كان للمسـيرة التحـررية لآشوريي منطقة اديسا وايران من النير البيزنطي اثـراً كبـيراً على آشـوريي سورية، لذلك قاد الاستياء من سياسة السلطات البيزنطية قسـماً من آشـوريي البـلاد عام ٤٥١م للانفصال عن الكنيسة الارثوذكسية البيزنطية، وسمي هذا الحـدث بانقسـام اينتـاخيـا (ارشيـدريت القسنطينيـة)، وقـد ولـدّ تنديد الكنيسـة الارثـوذكسيـة البيـزنطية (في المجمع العالمي الخلقيدوني عام ٤٥١م) بتعاليم اينتـاخيـا ردة فعل معاكسة كما ساعدت على ذلك الدعاية المكثفة لتعاليم اينتاخيا التي قام بها اسقف الـرهـا يعقـوب البرادعي، ومن هنا تأتي تسميتها باليعقوبية ومؤيدوها باليعاقبة، وقد اختار مؤيدوا يعقوب مدينة انطاكية مقراً لهم، وفي القرن الخامس عشر نقل هذا المقر إلى دير الزعفران بالقرب من مدينة ماردين (التركية حالياً).

لم تتبـدل احـوال الآشوريين بل بقيت غير مستقرة كالسابق وخصوصاً ان الملك الفارسي لم يسمح عام ٦٠٧ ـ ٦٢٨م بانتخاب بطريركا آشوريا للكنيسة النسطورية، لذا بقي الكرسي البطريركي شاغراً طيلة هذه الفترة (١٣٧ص ٨٨)، وفي عام ٦٢٩م شغـل ايشـوعيهـاب الثـاني هذا الكـرسي ومن المعـروف انـه في عام ٦٢٨م كان هذا البطـريـرك قد زار مؤسس الـدين الاسـلامي الرسول محمد وباستلامه صك امان من الرسول محمد، اخذ ايشوعيهاب الثاني يكتب إلى جميع الآشوريين ففي ايران وسورية يطلب منهم تقـديم كافـة انـواع الـ ـعم والمساعدة للعرب الذين حملوا لواء التحرر من ايـران وبيـزنطـة فهم (العرب) لم يقفوا ضد الديانة المسيحية فحسب بل على العكس

انهم يباركون ديانتنا ويحترمون المؤمنين والكهنة ويحسنون إلى الكنائس والأديرة»* (٢٢٩ ص ٦٨).

لقد اعفى صك الأمان الآشوريين من الخدمة العسكرية وسمح لهم بمراعاة عاداتهم وقوانينهم، كما رفعت الجزية عن الكهنة وخادمي الدين، كما اكد الخليفة ابو بكر (٦٣٢ - ٦٣٤م) على صك الامان السالف الذكر وقام سنة ٦٣٣م بتقديم ميثاق امان آخر للآشوريين (١٢٧أ ص ٤٠).

لقد تم توسع وانتشار الدين الاسلامي وتوحيد القبائل العربية تحت راية الدين الجديد في ظروف الانهماك العام للدولة الفارسية في حروبها ضد بيزنطة (١٠٣ أ ص ٤٢) والتوجه الانفصالي لدى الاقطاعيين الفرس وكذلك في ظروف الدعم الآشوري للعرب المسلمين في ايران وسورية وبين النهرين، كل ذلك سهل مهمة العرب في السيطرة واحتلال الامبراطورية الفارسية وسورية ويرجع تاريخ اول غزوة عربية ناجحة على ما بين النهرين لبداية عام ٦٣٣م وفي ربيع العام ذاته ٦٣٣م الحق القائد العربي خالد بن الوليد الخسارة الثانية بالجيوش الفارسية في العلية وكان الهجوم الثالث والحاسم على الجيوش الفارسية والذي جلب النصر للعرب في القادسية عام ٦٣٧م ففي حزيران من ذلك العام دخلت الجيوش العربية العاصمة الفارسية قطيسفون وسلبتها مما ادى فيما بعد إلى احتلال مجمل ما بين النهرين دون مقاومة تذكر.

وتبعاً لنداء البطريرك الآشوري النسطوري ايشوعيهاب الثاني قدم الآشوريون الدعم اللامحدود للعرب، ومعروف الحدث الذي قام على اثره اسقف مدينة نصيبين ماريميش «بتزويد الجيش العربي عند حصاره للموصل بالمؤن وبذلك قدم له الخليفة علي شهادة ود وامتنان» (١٥٦، ص ٢٢٣) وبعد وفاة البطريرك ايشوعيهاب الثاني انتخب ماريميش وبدعم من الخليفة بطريركا للآشوريين النساطرة.

ان توسع الرقعة المحتلة من قبل العرب جعلتهم يصطدمون بصعوبات قيادتها

---

* ـ وقع صك امان في عام ٤ للهجرة من قبل (٣٢) من اصحاب النبي ـ المترجم.

لذا كانا غالباً يضعون لهم مساعدين مجربين من الشعوب ذاتها التي يخضعونها لسيادتهم اذ كانت هذه الشعوب عادة في مستوى ارفع من العرب من حيث التطور الاجتماعي والثقافي، وقد قام الآشوريون النساطرة واليعاقبة غير مرة بهذا الدور، فقد شغلوا مناصب حكومية عالية وقادوا المقاطعات واداروا الشؤون المالية كما انهم لعبوا دوراً كبيراً في المجال الثقافي في الخلافة العربية، فهم اول من عرّف العرب بمؤلفات الفلاسفة والمؤرخين والاطباء والرياضيين وغيرهم من ممثلي الحضارة القديمة، ومن بين ما ترجم إلى اللغة العربية كانت مؤلفات ارسطو طاليس وهيبوقراط وغالين وغيرهم، «ويمثل النشاط الثقافي للنسطورية في عهد الخلفاء افضل والطف جوانبها في مجمل تاريخها على الاطلاق، ففي ذلك الوقت الذي دخلت اوربا إلى ما يسمى بعصر الظلمات انقطع التطور العلمي في بيزنطة نتيجة التناقض الحاصل بين الكنيسة والدولة كانت النسطورية الملجأ الوحيد الذي صان العلوم والدروس التعليمية التي كانت تنهار في كل مكان وقام الآشوريون بنقل ذلك للعرب ثم الحفاظ عليها من الضياع للأجيال القادمة.

ومن المعلوم ان هذه الثقافة العربية التي اعيد فرزها في اسبانيا كانت احد اقوى الدوافع التي ايقظت في القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين العقل الاوربي من سبات القرون الوسطى، (١٥٦ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

لقد دعم الخلفاء العرب التوجه العلمي بين الآشوريين وساندوا فتح المدارس والاكاديميات في مدينة اورفا وسيليفكي وبغداد ونصيبين وجند يسابور وغيرها حيث قاموا بتدريس اللغة اليونانية والعربية والقبطية والقواعد والبلاغة وعلم المنطق والشعر والحساب والهندسة والموسيقى وعلم الفلك والفيزياء وغيرها.

وتشير ف. ن بيكوليفسكايا ان المدارس الآشورية التي اصبحت مركزاً كبيراً للثقافة والتنوير والتعليم فقد كان مستواها ارفع من مستوى جامعات القرون الوسطى وعدد طلابها اكبر، وعلى سبيل المثال كان عدد الطلاب المستمعين في اكاديمية نصيبين المؤسسة في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي يصل لعدة مئات (١٣٨، ص ٩٠ ـ ٩١ ـ ٩٢) وكانت الاكاديمية الآشورية الاخرى في جنديسابور تحوي ثلاث

كليـات هي كليـة الطب ولها مشفى وكليـة علم الفلك (ذات مرصـد فلكي) وكليـة الرياضيات (١٤٣، ص ٤٨)، وتصل العلوم والثقافة إلى الذروة ابان خلافة هارون الـرشيـد (٧٨٦ ـ ٨٠٩) وفي ذلـك دور كبير للآشوريين وفي الفترة الواقعة بين القرنين السـابـع والتاسع الميلاديين قدمت الترجمات السريانية القديمة والمعمولة حديثاً بطلب الخلفـاء العـرب خدمـة جليلة للعـرب كما يستحق الادب السـريـاني الذي يساعد في القرنين الثامن والتاسع العرب على الاستفادة من ثمار العلوم والفلسفة اليونانية التقدير العـالي جداً، وقـد صان العـرب هذه الثروة التي تلقوها من السريان في عصر الهمجية والانحطاط الاوربي (١١٣ ص ١٧٠).

وقد كان للكنيسة الآشورية اثراً كبيراً على واضعي القرآن فبواسطة تعاليم هذه الكنيسـة انتشـر بين عرب ما بين النهـرين مذهب الوهية الكون (وهو عبارة عن تعاليم فلسفيـة دينيـة تمائـل بين الله والطبيعـة أي بكلمـة هي نوع من التـوفيقيـة بين العلم والدين) (١١٣ب ص ٨١ ـ ٨٢، ٩٠، ٩٢).

ويشير كريمسكي إلى ان عقائد الكنسيـة الآشـورية ساعدت «بمثالها على ظهـور النسـك في الاسـلام ودليـل ذلـك إلى حد ما الزهد الصوفي الذي مارسه ليس الرجال فقط بل النساء كذلك» (١١٣ب، ص ٨٦).

كما كان للآشـوريـين اثـر كبير على تطور العلوم الدقيقة عند العرب فقد كانت الأعمال العلمية لدى الآشوريين بمثابة الجسر الذي يربط بين المعلومات الدقيقة لعلوم اليونان من جهة وتطورها اللاحق عند العرب من جهة اخرى، لقد تعرف العرب على المخطوطات التاريخية البيزنطية عن طريق المترجمين الآشوريين وغيرهم.

بغض النظر عن توصل القياديين الآشوريين إلى اتفاق سياسي مع العرب إلا ان اوضـاع الجـماهـير الشعبية الواسعة في عهد الخلفاء العرب كانت صعبة جداً، لقد اجـبرت الحـروب الدائمة وغزوات الجيوش الاجنبية والضرائب المرتفعة وكذلك عدم المسـاواة في الأوضـاع الاجتـماعية والاقتصادية للفلاحين والحرفيين والتجار الآشوريين الكثيرين، على البحث عن السعادة خارج حدود الخلافة العربية، هناك حيث تأثير الاسلام وافضلية معتنقيه تكون اقل وطأة اوحتى غير موجودة تقريباً لذلك دفعت عدم

المساواة بالكثير من الحرفيين والتجار الآشوريين للهجرة إلى آسيا الوسطى ومنغوليا والصين واليابان والهند وسيلان وسومطرة وأثيوبيا كما عاش اكثر من ذلك الشعوب في سورية الداخلية وقد هاجر مع الحرفيين والتجار إلى البلدان البعيدة الكهنة النسطوريين ايضاً واخذ هؤلاء المبشرين الآشوريين يبشرون بالنسطورية بين شعوب آسيا الوسطى افغانستان الصين الهند منشوريا سيبير يا التبت وقبرص الخ. (١٤٧، ص ١٣٢ - ١٣٣).

ففي الصين عاش النساطرة في اكثر من خمسة عشر مدينة وكان لهم اسقفاً في سيغين (كما يفترضون سياندو) التي كانت تعد المركز النسطوري في الصين وقد قابل الرحالة الاوربي روبروك عند زيارته آنذاك لمقر قيادة الخان مونكي العظيم كثيراً من النساطرة هناك (١٤٧، ص ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ٢٣٤). كما لعبت الكنيسة النسطورية دوراً كبيراً في منغوليا، ففي القرن الحادي عشر عمد المبشرون الآشوريون هناك قبيلة بكاملها وعلى رأسها زعيم القبيلة الذي سمي بعمادته يوخنن (يوان) وهذا ما شكل اسساً للمسموعات التي اطلقت في اوربا في مرحلة الحملات الصليبية والغزوات المنغولية عن وجود من يدعى بالملك الكاهن يوان.

لقد كان للآشوريين النساطرة تأثير كبير على الخان المنغولي فقد كلفوا من قبل الخان ببعثات دبلوماسية مختلفة إلى اوربا (من اجل عقد اتحاد مشترك في صراعهم ضد الخلافة العربية، وفيما بعد ضد المماليك في مصر) فقد ساعدت الاحاطة النسطورية بالخانات العظماء (بملوك المغول) على توسع الحملات المغولية وبانتصارات وغزوات سهلة مما لعب ذلك على ما يبدو دوراً ملموساً في اتخاذ الخان مونكي قراراً ببدء الحملات الكبيرة على العالم الاسلامي.

لقد نظر الآشوريون إلى المغول كمحررين لهم إلا ان هؤلاء المحتلين لم يجلبوا لهم الحرية المنتظرة فبقيت اوضاعهم صعبة كما كانت حتى في مرحلة حكم الملوك المغول فبعد موت الخان العظيم مونكي عام ١٢٦٠م ظهرت بين خلفاءه بوادر الشقاق والخصام وانهالت طائلة هذه الخلافات على الشعوب المستعمرة اكثر بما في ذلك الآشوريين بالاضافة لذلك غالباً ما وقعت بين الآشوريين والمغول صدامات ادت في

تلك الأوضاع إلى ملاحقة واضطهاد الآشوريين، وقد ازدادت حدة الاضطهاد عندما تسلم مقاليد الحكم الأخ الاصغر للخان اباغا عام ١٢٨٢م الذي اعتنق الاسلام فيما بعد

اظهر وصول ارغون إلى سدة الحكم بعد وفاة اباغا بعض الحماية للآشوريين في امل التقرب من خلالهم إلى الحكومات الاوربية، وكانت سفارة ارغون الثانية اوضح صورة لذلك اذ ترأس هذه السفارة الراهب النسطوري بارصومي ((١٤٧ أ، ص ٦٨) وكان لبعثة بار صومي هدفين اثنين اولهما عقد اتحاد بين فرنسا وانكلترا والفاتيكان والمغول، وثانيهما تقارب الموقف بين الفاتيكان والكنيسة النسطورية (٢٢٩، ص ٨٩ - ٩٠).

وكان للبابا نيكولاي الرابع الذي تم انتخابه عام ١٢٨٨م عدة لقاءات مع بار صومي وتلقى منه معلومات قيمة عن الكنيسة النسطورية وامكانية القيام ببعثات تبشيرية إلى الصين وايران وآسيا الوسطى مما كان يساعد على تهيئة الاجواء لولوج الكنيسة الكاثوليكية الى الدول الشرقية ومن المحتمل ان البعثة المرسلة إلى ايران والهند والصين بقيادة عضو اخوية الفرنسيسكان ج مونتيكور فنيو كانت نتيجة مباشرة للقاءات الآنفة الذكر.

لقد عمل خلفاء ارغون على تعزيز الصلات بالغرب ولكنهم في نهاية المطاف رأوا انه من الأجدى اعتناق الاسلام (بحكم انها ديانة الجماهير الواسعة للسكان المحليين)، واستاءت احوال الاشوريين من جديد اذ بدأ الاضطهاد الواسع لهم.

ولقد وضعت حملات تيمورلنك العسكرية نهاية للسياسة التي بدأها الهولاكيون، فقد تم بايعاز من تيمورلنك ابادة الآشورين على مساحة واسعة تمتد من حدود الصين وحتى شواطىء البحر الأبيض المتوسط، وسلم من ذلك ثلاث مجموعات من الآشوريين فقط، الأولى منها التجأت إلى الهند على ضفاف ملبار، والثانية ابحرت الى قبرص والثالثة (في عدادها البطريرك الآشوري) نفذت إلى الجبال في شمال العراق.

اصبحت ما بين النهرين بعد موت تيمورلنك عام ١٤٠٥م ساحة للصراعات

الداخلية الحادة وفريسة سهلة للملوك الايرانيين، ففي عام ١٥٠٨م احرز شاه ايران اسماعيل الأول عدة انتصارات على القبائل الرعوية التركية اقوينلو واحتل العراق وعاصمته بغداد ومن جهة اخرى انهى السلطان العثماني محمد الثاني وجود الدولة البيزنطية باحتلاله لعاصمتها القسطنطينية عام ١٤٥٣م وبايعاز من السلطان محمد الثاني كان على الكنيستين النسطورية واليعقوبية الخضوع للبطريرك اليوناني وفيما بعد خضعتا للكنيسة الارمنية واستمر هذا الوضع حتى الاربعينات من القرن التاسع عشر. ومن اجل توسيع رقعة الممتلكات العثمانية احتل السلاطين الاتراك سورية الشمالية وما بين النهرين وفي الثلاثينات من القرن السادس عشر بدأ التدخل الدبلوماسي الأوربي في تركيا العثمانية وثم تلاه التدخل الاقتصادي فالسياسي.

وفي عام ١٥٣٥م عقدت فرنسا وتركيا اتفاقية تضع بداية نظام الاستسلام فبالاضافة إلى الامتيازات الاخرى لفرنسا تتمتع الأخيرة وفق هذه الاتفاقية بحق حماية المسيحيين في تركيا العثمانية ويتحدث البند الثالث من هذه الاتفاقية عن حق فرنسا في نشر المذهب الكاثوليكي بين اوساط المسيحيين من مختلف القوميات (٦١، ص ١٧٨). وهكذا استمرت فرنسا بحماية المسيحيين في الامبراطورية العثمانية حتى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م حيث اصبح للكنائس البر وتستنتية ايضاً حق حماية المسيحيين في تركيا.

وعندما تسلمت فرنسا حق رعاية المسيحيين في تركيا العثمانية اصبح المبعوثون الباباويون ينشطون من خلال الملوك والكرادلة الفرنسيون «وفتحت امام روما امكانية البدء بتنظيم دعاية كاثوليكية بين الرعايا المسيحيين في تركيا العثمانية، وبعد اقل من خمسين سنة من العطاء الأول الذي قدمه السلطان العثماني للفرنسيين اخذ طلائع اليسوعيين ومن بعدهم الكبوتشيين تظهر في اراضي الامبراطورية العثمانية (٦١، ص ١٨٠)، وكانت دعاية هؤلاء موجهة بشكل رئيسي إلى المسيحيين الشرقيين وخصوصاً إلى الآشوريين لقد جلبت السيطرة العثمانية التي امتدت قرابة ٤٠٠ سنة للشعوب المستعمرة في الشرق الأدنى بما فيها الآشوريون جملة من المآسي مثل القهر الديني والقومي المطلق ولانعدام الوعي والثقافة وكذلك الاضطهاد والاستثمار اللا

محدود وكساد التجارة تحت وطأة هذه الظروف اضطر الآشوريون الذين عاشوا في المدن ومارسوا التجارة والصناعة والهجرة الى الريف واستئجار الأراضي عند الاقطاعيين المحليين، ولم تكن حال الفلاحين افضل من احوال اخوانهم في المدن، فقد ايقظ الجوع والفقر وانعدام ملكية الأراضي الاف الآشوريين ليهجروا القرى ويلجأوا إلى الجبال، لقد انصب عدم الرضى لدى الفلاحين في انتفاضة ضد مضطهديهم ففي التسعينات من القرن السادس عشر اخذت المظاهرات الفلاحية تعم في مجمل المناطق الشرقية من تركيا، وفي عام ١٦٥٩م التهبت انتفاضة فلاحية كبيرة في شمال العراق حيث شارك فيها الفلاحون الآشوريون والأكراد بنشاط منقطع النظير.

وفي القرن السابع عشر اخذت الأزمة السياسية والاقتصادية العامة تهز اركان نظام تركيا العثمانية فبدأت القوى المركزية الطاردة تفعل فعلها حيث استهدف الاقطاعيون المسلمون المحليون تقوية نفوذهم ومن ثم الانفصال عن بورتي وبذلك اصبحوا اصحاب السلطة التامة والمطلقة في الولايات والاقضية مما اتاح لهم استثمار الفلاحين دون رحمة.

أما اوضاع المسيحيين المتجنسين بالجنسية التركية فقد كانت صعبة للغاية، لذلك لا غرابة في ان الرعية المسيحية المضطهدة استجابت لنداء المبشرين وتحولت إلى الكنيسة اللاتينية بشغف ولا سيما ان اعادة توحيد الكنيسة الرومية كانت تتوافق بالنسبة للمسيحيين الشرقيين بمنافع ملموسة جداً بشكل حماية قوية من قبل الدبلوماسية الفرنسية التي استقبلت المهتدين الجدد بحرارة واسعة وجوارحها القلبية ودافعت بقوة عن مصالحهم امام السلطنة العثمانية (٦١، ص ١٨١ - ١٨٢).

لقد استخدمت الطبقات الحاكمة في كل من ايطاليا وفرنسا ودول اخرى الكنيسة الكاثوليكية من اجل غاياتهم الخاصة في اخضاع شعوب الشرق لنفوذها وتقوية مواقعها في الشرق الأدنى والأوسط وهذا ما كان يتناسب مع مخططات قيادة الكنيسة الكاثوليكية.

لم يتم تسرب المبشرين الكاثوليك لأوساط الآشوريين بسلام فقد اصطدم هؤلاء المبشرون بمقاومة جادة وكان الاشوريون القبارصة اول من قاد النضال ضد

المبشرين الكاثوليك ومع كل ذلك اجبروا على الاتحاد بالكنيسة الكاثوليكية في عهد البابا اوجين الرابع.

ومن أجل تسهيل عملية اتحادهم مع الكاثوليك عمد الكاثوليك الروميون إلى شق الكنيستين النسطورية واليعقوبية، ولذلك استغلوا مثلاً عدم موافقة بعض الآشوريين على قرار مار شمعون الخامس (في الكنيسة النسطورية) القاضي بالغاء الانتخابات الحرة للبطريرك وجعل الكرسي البطريركي وراثياً، لقد كانت غاية مار شمعون الخامس من هذا القرار منع تدخل الكاثوليك والسلطات التركية في اختيار رئيس الكنيسة الآشورية، ولكن قسماً من الآشوريين وبتحريض من المبشرين الكاثوليك لم يوافقوا على قرار البطريرك وطالبوا بالانتخابات، لقد اختار هؤلاء الآشوريون يوخنا سولاقا القائم على ديرين هرمز بطريركاً لهم، وسرعان ما توجه هذا الأخير إلى روما لتثبيته من قبل البابا الرومي يوليوس الثالث، وفي التاسع من نيسان ١٥٥٣م سيم يوخنا سولاقا بطريركا لبابل، لقد دخلت الكنيسة الجديدة في اتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية الرومية مع حفاظها على حياتها الداخلية الخاصة، لقد كان اقتراح واقرار بطريرك هذه الكنيسة يصادق عليه من قبل البابا الرومي، اما اتباع هذه الكنيسة فقد سميوا بالآشوريين الكلدان، وقد عاد يوخنا سولاقا إلى ما بين النهرين على امل توحيد جميع الآشوريين تحت راية الكنيسة الرومية الكاثوليكية.

لقد وقف الرؤساء الروحيون في الكنيسة الآشورية المستقلة واغلب الآشوريين العامة ضد هذا التوحيد فبدأت الاضطرابات تتفاقم في المناطق التي يسكنها الآشوريون مما اضطرت الحكومة التركية لاتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد يوخنا سولاقا، لقد دعمت السلطات التركية الآشوريون النساطرة اذ انها لم تود تقوية نفوذ المبشرين الأوربيين الذين يعملون من أجل تدخل الدول الاوربية الكبرى آنذاك في المناطق الداخلية للبلاد وكذلك لأنه لم يرغبوا ان تخف هيبتهم امام أغلبية مواطنيهم، وعملاً بذلك اعدم الباشا التركي في مدينة ديار بكر عام ١٥٥٥م البطريرك يوخنا سولاقا ونصب خلفاً له اوديشو بطريركا للكنيسة الآشورية الكلدانية، ولكن في عهد هذا البطريرك كانت نوايا الاتباع الجدد ترك الكنيسة الآشورية الكلدانية والانضمام

إلى الكنيسة الآشورية القائمة بحد ذاتها، لذا عمل المبشرون كل ما في وسعهم من اجل اخضاع التوحيديين لهم واقترحت الكنيسة الرومية الكاثوليكية على الآشوريين الكلدان بهذا الخصوص توقيع اتحاد جديد اوطد من السابق، كذلك لم يربط هذا الاتفاق الثاني الآشوريين الكلدان بعلاقات وطيدة الصلة مع روما.

وقد فهم هذا الوضع كلا الطرفين مما حدا بالكنيسة الرومية الكاثوليكية بالمطالبة بعلاقات اتحادية وطيدة.

ففي الاربعنيات من القرن التاسع عشر اخذت الخلافات تنشب بين بطريرك التوحيديين ماريوخنا من جهة والبابا غريغوري الخامس عشر من جهة اخرى فقد جهد ماريوخنا من اجل الحفاظ على استقلالية كنيسته لذا فقد سافر إلى القسطنطينية بمحاولة منه للابتعاد عن تهجمات الكاثوليك وهناك صرح للسلطان التركي بأن العلاقات الوطيدة والقريبة من روما تهز المشاعر الوطنية الصادقة لدى الشعب الخاضع للسلطان.

نتيجة لذلك حصل البطريرك عام ١٨٤٣م على فرمان يرفض السلطان فيه أي نوع من التبعية للكنيسة الرومية (١٥٥، ص ١٨٨ ـ ١٩٢)، ويبقى الحق للبطريرك بأن يسمي مطراناً مساعداً له في القسطنطينية ،كما استمر خلف البطريرك ماريوخنا البطريرك مارنقولا زيا بمقاومة الكاثوليك فأرسل له البابا بي التاسع عام ١٨٥٧م وثيقة رسمية (بولا)، مرفقة بطلب من السفير الفرنسي لدى الباب العالي وفرمان السلطان الذي خضع لطلب السفير الفرنسي آنذاك تطلب من البطريرك السفر إلى روما للبحث في شؤون الكنيسة ولما فهم البطريرك ماذا ينتظر منه في روما رفض الحضور وقدم استقالته من الكرسي البطريركي عام ١٨٥٨م (١٥٥، ص ١٩٣)، وتعبيراً عن الاحتجاج انفصل كثير من الآشوريين الكلدان عن الكنيسة التوحيدية (٢٦١، ص ١٥٦).

الباب الثاني

مناطق اقامة الآشوريين

وتعدادهم في الزمن الحديث والمعاصر

كان الآشـوريـون يعيشـون بصـورة رئيسيـة في الزمن الحديث في الامبراطورية العثـمانيـة وايران وروسيا والولايات المتحدة الامريكية، وكانوا يعملون في تركيا بشكل اسـاسي في الـزراعة ويقطنون مناطق ديار بكر، اورفة، ماردين، نصيبين، خاربوت، بتليس، هاكـاري، قارص وغـيرهـا. كانـوا يعيشـون في تجمعـات سكـانية كذلك في شمال ما بين النهرين (العراق) وفي شمال وشمال شرق سورية وفي مدن فلسطين ولبنان.

وتمـركـز الآشـوريـون في ايـران في مقاطعة اذربيجان الايرانية في مناطق محافظة اورمي خوي وديلمان وسلماس وديـركـاور ومـير كاور، وفي مدن اورمي طهـران تبريـز وغـيرهـا، أمـا في روسيـا فيعيش الآشـوريـون فيـما وراء القفقـاس (جـورجيا ارمينيا واذربيجـان) وكـذلك في القفقاز الشمالي وفي المدن المركزية الصناعية الكبيرة وما يخص آشـوريي مدينـة قارص فقـد قطنـوهـا واصبحـوا تابعين لروسيا القيصرية بعد الحرب الـروسيـة الـتركية عام ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨م والتي انتقلت فيها مدينة قارص إلى السيطرة الـروسيـة، لقـد ترأس هجـرة الآشـوريين من كاور في تركيا ولاية هاكاري إلى ارمينيا الجد الثالث لمؤلف هذا الكتاب وهوريس ماموواسس في ارمينيا قرية سموات وذلك في عام ١٨٩١م، وتأسست القـريـة الثـانيـة في مقاطعة قارص سنة ١٩٠٦ ـ ١٩٠٨م وسميت بكره خاتون وكان مؤسسها كذلك من الخارجين من كاور. .

ويـرجـع تاريـخ الآشـوريين في الولايات المتحدة الامريكية إلى اكثر من ١٢٨

سنة، فقد وصل اول آشوري نسطوري إلى شيكاغو عام ١٨٥٠م ثم لحق به اهله وبعض اقاربه وابناء عشيرته، ولكن اغلبهم لم يستطع البقاء في امريكا بل عادوا بعد ان كسبوا بعضاً من المال إلى بلادهم في ايران وتركيا، وفي اكثر الأحوال بقي في امريكا خريجوا المدارس الدينية الامريكية الوافدون الى امريكا من اجل التحصيل العلمي العالي، فهم ومع مهاجرين آشوريين آخرين يقطنون مدينة تورلوك كاليفورنيا، ولكن الكتلة الأكبر من الآشوريين المهاجرين إلى الولايات المتحدة الامريكية هي من مشردي الحرب العالمية الأولى وكذلك من الذين وصلوا البلاد من ايران وتركيا وفلسطين والبلدان العربية الأخرى منذ عام ١٩١٨م وحتى ١٩٧٠م ويبلغ تعداد الآشوريين في امريكا اكثر من ٣٠٠ الف وهم ينتمون إلى الكنائس النسطورية واليعقوبية والكلدانية.

ويجمع الآشوريون ـ الكلدان والنساطرة واليعاقبة ـ في الولايات المتحدة الامريكية عدد من المنتديات والجمعيات التي يقودها اتحاد آشوريي امريكا ويضم اتحاد آشوريي امريكا معظم المنظمات الآشورية فهو يصدر مجلة «النجم الآشوري» والاتحاد الآشوري، «زلكي، وما بين النهرين، والحرس، كما يصدر الكتب والكراريس والترجمات العلمية ويموّل المدارس الآشورية القومية في الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعة من المدارس في ايران.

ويتحدر اعضاء المنتديات الآشورية من العمال وممثلي المثقفين وغيرهم من فئات المجتمع الآشوري ويدخل في عداد آشوريي الولايات المتحدة الامريكية عدد كبير من العمال المهرة والاقتصاديين الاطباء والكيميائيين والبيولوجيين والمعلمين والمهندسين والصحفيين والكتاب، ولكن الأغلبية الساحقة منهم تتشكل من العمال الصناعيين العاملين في مصانع «بويك»، جنرال موتور، «جنرال الكتريك»، «جنرال داينامك»، وغيرها على المكابس الآلية وفي تجمع السيارات وغيرها.

ويشكل آشوريو الولايات المتحدة تجمعاً قومياً متماسكاً يملك محطات بث اذاعية في شيكاغو ومدارس واندية وجمعيات ورؤوس اموال وغير ذلك.

وكانت اكبر التجمعات الآشورية تعيش في تركيا العثمانية في المرحلة السابقة

الـذكـر، ففي ولاية هاكاري مثلاً كان الآشوريون يشكلون اغلبية السكان هناك وفي ولايـة وان ١٧٪، وكانت مساحة هاكـاري تزيـد عن ١٣ الف كيلومتر مربع وتقع جنـوب شرق تركيـا وهي ذات جبال مرتفعة اذ يقسمها حاجز جبلي مرتفع إلى نصفين متساويين شمالي وجنوبي وتخلو مرتفعات الجزء الشمالي من النباتات الطبيعية، اما الجزء الجنـوبي فهـو مغطى باشكال مختلفة من الأشجار والاحراش، ويشكل الجزء الجنوبي منطقة وعرة غير قابلة للاجتياز، جبال شاهقة وشديدة الانحدار ووديان سحيقة ترفدها جداول قويـة وانهـار دائمـة، ويعتبر نهر الزاب الكبير (زاوا) من اكبر انهار المنطقة وهو يرفـد نهر دجلة، وكـذلـك ديـز وجيلو، تخومـاً، آشيتـا، وفي الجـزء الشمالي، خوشابا، البـاق، خوراسـار، وكـاور، وكانت تمر الحدود التي تقسم الولاية إلى جزء شمالي وجزء جنـوبي بالامتـداد الجبلي شمالي بيت الشبـاب من فوق هضبـة نابـرنـاو والى بارجـلا وخنـديـل، وتتميز جبال الجزء الشمالي بشدة انحدارها وارتفاعها وجبال الجزء الجنوبي منحدر خفيف نحو منخفض ما بين النهرين وفيما بعد يشتد هبوطاً نحوها، وتصل ذيول او نهايـات مرتفعـات نابـرنـاو، التي تعتبر جغرافياً الحد الفاصل بين جزئي الولاية إلى الجنـوب والشـرق حتى نهر الـزاب الكبـير والى الجنـوب تنتهي بقمم جبـال بارجلا، وتتصف هذه الولاية بجمالها الازلي الطبيعي الذي وصفه كثير من العلماء والرحالة مثل ف. مـايفكس الـذي كتب عنه يقول «اذا تم التوجه من اعالي بوتان نحو جولاميرك او قوجـانس عبر قمم نابـرناو يرى بالقرب من جبل جلا إلى الجنوب منظر بانورامي رائع الجـمال الـذي تسنى لي التمتـع بروعتـه يومـاً ما هذا المنظـر هو بانـوراما البلاد الجبلية للنسـاطـرة وكـل المنطقـة الممتـدة على الجهة اليسرى لنهر الزاب (١٢١، ص ٩٨)، وتكمن الميـزة الثـانيـة لهذه الـولايـة في غناها بالموارد الطبيعية، فهنا توجد مكامن المرمر الأسود والأبيض والرماد البركاني والحديد والتوتياء والفضة والذهب وغيرها.

أمـا بالنسبـة للطقس فيكـون الشتـاء قارساً ومثلجاً وطويلاً، عملياً تنقطع هذه الولاية عن العالم الخارجي في الشتاء ولمدة اربعة اشهر وفي الجزء الجنوبي يكون الطقس اكثر رطوبـة واخف وطأة وذو امطـار شتـويـة وصيفيـة وتسبب الامطـار الـربيعيـة تبخـراً كبيراً مما يضايق السكان كثيراً ومن جهة اخرى تتمتع المنطقة بغطاء نباتي غني ومتنوع جداً

نتيجة لهذه الأمطار الغزيرة اذ تغطي معظم المرتفعات غابات متنوعة مثل البلوط والجوز واحراش البندق واشجار الصنوبر وغيرها.

وعاش الآشوريون في مناطق اخرى من تركيا مثل ديار بكر، اورفا، ماردين، نصيبين، وكذلك في الموصل وغيرها وتعتبر مدينة ديار بكر من اكبر المدن في جنوب شرق تركيا (وتسميتها الآشورية هي آميدا)، وتقع على ارتفاع ٦٢٦م فوق سطح البحر بالقرب من المعبر الفاصل بين دجلة والفرات كما انها تطل على وديان ذات تربة لحقية معروفة بخصوبة منقطعة النظير، وتأتي بعد ديار بكر بالدرجة الثانية في هذه المنطقة مدينة اورفا (والتسمية الآشورية لها هي اورهي، اي بمعنى مهد الحياة)، وتقع هذه المدينة على الضفة الغربية لنهر قره جاي الذي يرفد الفرات، وفي الجهة الشمالية الغربية لسهل اورفة وعلى ارتفاع ٥١٥م فوق سطح البحر، وإلى الجنوب منها يمتد هذا السهل على مسافة ٥٠ كم من الشمال إلى الجنوب، و٣٠ كم من الشرق إلى الغرب وتمتد من الشمال نحو هذا السهل مخترقة المنظومة الجبلية الرئيسية من جهة، والسهول السورية من جهة اخرى.

يتميز هذا السهل باستوائه وسهولته وفيه تقع مجموعة من المراكز السكانية، وقد تشكلت هذه الهضبة التي تقع بالقرب من اورفة من الحجر الكلسي الذي يتناوب مع البازلت، متوسط ارتفاع الهضبة يتراوح من ٦٠٠ ـ ٧٠٠ م فوق مستوى سطح البحر، ويجتاز نهر جولاب سهل اورفا حيث يصب في نهر الفرات، وتتوسط هذا السهل المدينة الاثرية القديمة حران، التي كانت من المدن الآشورية الكبيرة ومقراً للآلهة الآشورية الكبيرة (سين) آلهة القمر، والى الشرق من الهضبة الآنفة الذكر تقع مدينة ماردين على سفح هذه الهضبة حيث ينبسط امامها سهل خصب يمتد إلى الجنوب بمسافة ٢٥ كم ومن الغرب إلى الشرق بمسافة ٣٠ كم، وتتساقط هنا الامطار من تشرين الثاني وحتى نيسان ويتراوح معدل الهبوطات من ٦٠٠ ـ ٩٠٠مم سنوياً، اما درجة الحرارة العظمى فتصل صيفاً حتى ٤٠ درجة م والدنيا لا تقل عن ١٢ درجة م، ويجتاز سهل ماردين نهران هما الزركان والكسوز، ويبلغ ارتفاع جبال ماردين حتى ١٠٠٠م فوق مستوى سطح البحر، وتأت تسمية جبال طوروس من التسمية

الآشورية القديمة للجبل طوروحيث يقطعها اضخم انهار آسيا الامامية وهو نهر الفرات ويفصل من الجهة الشرقية هذه الجبال عن سهوب اقل ارتفاعاً، منها سهل واسع الانتشار هو سهل طور عابدين الذي يمتد بالاتجاه الشرقي حتى نهر دجلة، تبقى قمة طور عابدين عارية من الخضار الا انه في اسفل السهل تنمو الاشجار والشجيرات والاعشاب الطويلة، وقد كانت سهول طور عابدين تروى من الجداول الجبلية التي جمعت في منظومات ري متكاملة وعلى السفوح قامت الزراعة على المساطب الجبلية، ومن اضخم الانهار التي تجتاز مناطق اقامة الآشوريين نذكر الفرات (وتسميته الآشورية برات) ودجلة وتسميته الاشورية (دقلات) ويبدأ الفرات جريانه إلى الشمال من مدينة ارزروم وعلى ارتفاع ٣٣٥٠م فوق مستوى سطح البحر ثم يتجه نحو الغرب وعند مدينة ايكين يتجه بشكل حاد نحو الجنوب منطلقاً من بين المضائق الجبلية المنيعة حيث يتحد عند مدينة كيبان بسيول ماردين ومن بعدها يخرج إلى منحدر ما بين النهرين، أما النهر الكبير ايضاً فهو دجلة الذي يبدأ جريانه عند مدينة خربوط من البحيرات الثلاث على ارتفاع ١١٥٥م فوق مستوى سطح البحر ويجري نحو جنوب العراق، وقبل مصبه في الخليج بـ ١١٠كم يتحد مع نهر الفرات مشكلاً شط العرب، ولنهر دجلة عدة روافد كبيرة مثل الزاب الكبير والزاب الصغير وديالى وغيرها.

وكان يقطع المنطقة التي يقطنها الآشوريون في تركيا خطان رئيسيان للمواصلات، اولها مر من مدينة ارزروم وحتى بغداد، وكانت هذه الطريق المختصرة والسالكة للمركبات تربط ما وراء القفقاز الروسية بالعراق، فقد سارت هذه الطريق بمدينة موش وبتليس وسعرت والجزيرة والموصل أما الطريق الثانية والطويلة فقد مرت من الاسكندرونة إلى حلب ثم اورفا وديار بكر وماردين وفيشخابور ثم الموصل (١١١، ص ٢٨ - ٢٩ - ٥٠ - ٥١).

أما اشوريو ايران فقد عاشوا بشكل مكثف في محافظة اورمي ومنطقة سلماس (محافظة خوي)، وكذلك في مدن اورمي وطهران وتبريز وديلمان الخ.

وتبلغ مساحة محافظة اورمي ما يقارب ١٨٤٠٠ كم مربع، وكان لهذه المحافظة

من الغرب حدوداً مع تركيا ومن الشمال مع منطقة سلماس (محافظة خوي) ومن الجنوب مع منطقة سعرد وبولاق وقد حد هذه المحافظة من الشرق بحيرة اورمي ، ويبلغ طول وادي اورمي اكثر من ١٢٠ كم وعرضه ٤٠ كم وتقطع المحافظة بعض القمم الجبلية من الشمال إلى الجنوب ويقسموا المحافظة الى قسمين شرقي وغربي ، ويعتبر الاخير قسماً جبلياً خالياً من النباتات الطبيعية وتعتبر الوديان مناسبة جداً للزراعة ، وهذه قليلة في القسم الغربي ، لذلك اغلب السكان الذين قطنوا هذا القسم مارسوا تربية الابقار والحيوانات البيتية الاخرى .

ويتميز الجزء الشرقي بطقس الطف من سابقه ذو شتاء بارد مثلج نسبياً ، وتنحدر الجبال الشرقية نحو بحيرة اورمي فتجتاز المنخفض الذي بعرض من ١ ـ ١٥ كم وهناك تمركز بشكل اساسي سكان الريف الآشوري وتدخل منطقة اورمي ضمن نطاق اذربيجان ايران المتمتع بمساحة جبلية واسعة من شمال غربي ايران ، وتحاذي الحدود التركية جبل شاهق متجه بمستوى خطي العرض تقريباً ويبلغ ارتفاعها من ٢ ـ ٣ آلاف متر فوق مستوى سطح البحر .

وتعد بحيرة اورمي من اكبر بحيرات ايران المّلحة وهي تقع على ارتفاع ١٣٠٠ م فوق سطح البحر ومحاطة بكثير من اراضيها بأتربة ملحية غدقية ومستنقعات دائمة (٣٥ ، ص ٩ ـ ١٠) ، يبلغ طول البحيرة ١٣٥ كم وعرضها من ١٦ ـ ٤٥ كم اما مساحتها فتقدر بـ ٣٧٠٠ كم مربع ومتوسط العمق فيها خمسة امتار اما العمق الأعظم لها فيصل إلى ١٥ متر ، ولا تملك هذه البحيرة مجراً لها ويقع في جزئها الجنوبي ست جزر كبيرة وخمسون جزيرة صغيرة ، مياه البحيرة مالحة جداً ويصل تركيزها الى (٢٠,٥٩٪) ، ويصب فيها مجموعة من الأنهار ومن اكبرها ابصيسو وفاري جاي عصيك جاي ونزلو جاي وغدار ، كما تعد منطقة اورمي غنية بالثروات المعدنية الطين الصفحي وزهر الحديد والنحاس والرصاص والفضة وحجر الفلق واليورق وملح الطعام وغيرها من المعادن ، وتعتبر مدينة اورمي اضخم مدن المقاطعة فهي تقع في واد فسيح عند اقدام الجبال وعلى بعد ٢٥ كم من شاطيء البحيرة وتملىء الحدائق شوارع ودور المدينة .

ويبقى تعداد الآشوريين في تركيا وايران في المرحلة المبحوثة غير معروف وذلك لعدم وجود تعداد سكاني رسمي في هذه البلدان وكذلك لكون هذه البلدان تقلل من تعداد مواطنيها المسيحيين آنذاك ويبقى طبيعي الخلاف الذي نلحظه في هذه المسألة بين مختلف المؤرخين فيعلن البر وفسورف. س. زاقريق ان تعداد الآشوريين في السلطنة العثمانية ما بين القرنين التاسع عشر العشرين بلغ ٢٤٣ الف نسمة (٩٢، ص ١٣٧). ويذكر المؤرخ الحربي ب. ي. افريانوف ان تعدادهم ضمن الحدود التركية يبلغ ٧٥٠ الف انسان (٥٩، ص ٢٢)، ويحدد البرفسور لالايان أ. ي.، اثناء احدى رحلاته إلى مناطق اقامة الآشوريين في بداة القرن العشرين والتي اجرى خلالها احصاء مبسطاً للآشوريين المقيمين في تركيا واران حيث توصل إلى استنتاج مفاده ان تعداد الآشورين يبلغ ٩٤١ الف (من بينه ٨٦٠ الف في تركيا و ٧٩ الف في ايران بالاضافة إلى الفين في روسيا القيصرية)، (١١٦، ص ٤).

وكتب العقيد ب. شلكوفنيكوف في عمله «المنشأ والواقع الحاضر للأقوام الكلدانية الآشورية» بأن تعداد الآشوريين في نهاية القرن التاسع عشر وصل إلى ٧٠٠ الف نسمة (١٦٧، ص ٦٠). ويعتبر الباحث الآشوري المشهور بيرا سرمس احد اكمل واحدث الأعمال الباحثة في هذا المجال فهو يحدد تعداد الآشوريين فيما بين القرنين التاسع عشر والعشرين بواحد مليون وعشرين الف نسمة، ويتوزع هذا العدد بدول اقامتهم كالتالي، ٨١١ الف في تركيا، ١٠٠ الف في ايران ٥٤ الف روسيا، الامريكيتين الشمالية والجنوبية ٣٠ الف، دول اوربا ٢٠ الف، سورية ومصر خمسة آلاف نسمة (٣٠٩، الجزء الثالث، ص ٣٥٤).

ويبلغ تعداد الآشوريين في الاتحاد السوفيتي وفق احصائية ١٩٧٠م ٢٤ الف نسمة واحصائية ١٩٨٠ ٥٠ ألف نسمة (المترجم) ولهم في جمهورية ارمينيا السوفيتية ثلاثة مزارع تعاونية كولخوز، هي ارزني وعدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة وديمتر وف وفيها الفي انسان ودوين العليا وفيها اربعة آلاف نسمة، أما في جمهورية اذربيجان السوفيتية فيوجد كولخوزان هما خانكر وفيه الف انسان، وشمخار وفيه ١٦٠ نسمة، أما في جمهورية جيورجيا السوفيتية كذلك يوجد كولخوزان هما ديز فيلي كندا في منطقة

متسخيتسكي ، وفاسيليوفكا في منطقة كردبانسكي كما توجد قرية اورمي وتعدادها الف نسمة في نواحي كرسندار في منطقة كورغانين ، ولكن القسم الأعظم من آشوريي الاتحاد السوفيتي يعيش في المدن والمراكز الصناعية مثل موسكو وفيها اكثر من خمسة آلاف نسمة ولينغراد وكييف وتبليسي وايرريفان وسفردلوفسك وفوريخ وكورسك وكويبشيف وساراتوف وغوركي وغيرها .

ففي مرحلة الحرب العالمية الأولى ابادت الجيوش التركية والاقطاعيون الاكراد اكثر من ٥٠٠ الف آشوري اما الباقي فقد شردته الحرب إلى مختلف انحاء العالم ، ويبلغ تعداد الآشوريين في يومنا هذا أي حتى عام ١٩٨٠م (المترجم) قرابة (٣) مليون نسمة في العالم يعيشون في العراق مايقارب (٥ , ١) مليون ، وسورية وفيها وفق مختلف المصادر اكثر من (٨٠٠) الف نسمة ، وايران وفيها اكثر من (٣٥) الف نسمة والولايات المتحدة الامريكية وفيها (٣٠٠) الف نسمة وفي دول امريكا اللاتينية ١٥٠ الف نسمة وفرنسا ثمانية آلاف نسمة والسويد (٤٠) الف نسمة واستراليا (٣٥) الف نسمة وتركيا من ٨٠ ـ ١٠٠ الف نسمة وفي اليونان ٤٠٠٠ نسمة بالاضافة إلى دول اخرى . .

هذه الأرقام من المصادر (٦٥ ، ص ٤٨٩ ، ٩٦ ، ص ١١٠ ـ ١١١)* .

---

* وفي المانيا الغربية (٥٥) ألف ، وهولندا (٣٠) ألف ، وكذلك يتواجد بضعة آلاف في كل من بلجيكا والدانمارك ـ المترجم .

الباب الثالث

التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الآشوري ونشاط السكان في العصر الحديث

تمتاز التركيبة الاجتماعية الاقتصادية للمجتمع الاشوري في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع عشر والعشرين بعلاقات اقطاعية ممزوجة ببقايا من النظام القبلي العشائري عند آشوريي الولايات الشرقية من الامبراطورية العثمانية، فقد انقسم الفلاحون (اكاري) إلى اقنان واحرار وساد الاحرار في ولاية هاكاري، أما الاقنان فقد عملوا عند الاقطاعيين الايرانيين والاتراك والاكراد.

وشكل التجمع الاسروي الوحدة الاجتماعية الاقتصادية الاساسية لدى اشوريي المناطق الشرقية التركية أما في العراق وايران فتمثلت هذه الوحدة لديهم بالتجمع القروي.

لقد جعل النضال المرير من اجل البقاء الآشوريين يحافظون على الأسرة الكبيرة وبقايا النظام التعاوني ما قبل العشائري وكل ذلك من اجل الدفاع عن النفس في الولايات الشرقية من تركيا. وضمت هذه الأسرة من ٥٠ ـ ٦٠ انسان ينتمون إلى ثلاثة اجيال، يترأسهم جميعاً الأب، وفي حال وفاته الأخ الاكبر او الابن الاكبر او الام، وكان الأب يتمتع بنفوذ وهيبة لا جدال فيهما كما كانت زوج رأس الأسرة تتمتع بهيبة مثله بالنسبة للاناث فهي قد حازت على احترام كبير وسلطة قوية فهي التي كانت تلطف باستمرار العلاقات في الاسرة وتحافظ على التقاليد الاسروية والقومية، وكان العمل في المنزل من واجب النساء كلياً وكان هذا العمل محدد بدقة.

وكان وضع الزوجات الصغيرات في الأسرة صعب للغاية فبوصولهن إلى بيت الزوجية، يصطدمن بمجموعة من الممنوعات والأوامر كأن يتحدثن بصوت منخفض أمام المسنين في الأسرة وان ينفذن بسرعة وبدون تردد كل ما يطلب منهن، فكن ينهضن باكراً قبل الجميع ويعملن اكثر من الجميع وينمن بعد الجميع ولكن كانت تتحسن تدريجياً احوالهن بمجرد وضعهن للمولود الأول.

ويجب الاشارة هنا إلى ان المرأة الآشورية كانت تعتبر حرة اكثر من جميع نساء الشعوب المجاورة الاخرى، فقد كانت محترمة من قبل جميع افراد الاسرة كما انها كانت تشترك في جميع مجالس الأسرة وبدون مشاركتها لا تتخذ أي حلول جذرية، والمرأة الآشورية كانت حاسرة الوجه تشارك بجرأة في النقاش مع الرجال، وغالباً ما شاركت اثناء الحرب قيادة مجموعات حراسة القرى، كما كانت تعتني في الحرب، ويحكى انه عندما كانت دوريات الشرطة التركية الجندرما، تأتي لجمع الضرائب كانت النساء الآشوريات تعتقلهم وترمي بهم في الوهاد. وكما يكتب الباحثون ان المرأة الآشورية خلوقة جداً، نشيطة ومخلصة لزوجها وعندما كان زوجها يسافر من اجل العمل كانت هي تقوم بكل واجباته كلياً (١١٦، ص ٣٣).

لم يتزوج الآشوريون من المسلمين حيث حكم على مثل هذا الفعل بالموت حتى انهم لم يتزوجوا من الأرمن ايضاً واذا كان يتم مثل هذا الزواج كان يتم بعد الموافقة من السلطات الروحية العليا، بالرغم من ان الآشوريين كانوا محاطين بعدد كبير من الشعوب الأخرى غير انهم لم يختلطوا معهم ولم يسمحوا لهم بالاقامة في ربوعهم، فقد لوحظت وخصوصاً من قبل المبشر الأمريكي أ. غرانت عادة العزلة وعدم الاختلاط عند الآشوريين، كانت مجموعة من الأسر في شرق تركيا (منطقة هاكاري تشكل الجنس (توخما) كوحدة اقتصادية واجتماعية اكبر في المجتمع الآشوري، وكان ممثل الاسرة الأكبر سناً والاكثر احتراماً يعتبر رأس الجنس وكانت هذه المرتبة رسمياً تنتخب انتخاباً إلا انها عملياً كانت تحدد وفق رأي المسنين (خور دقنة) وانتقلت من الأب للأخ الأكبر او الابن الاكبر اي ان هذا المنصب بقي في الاسرة ذاتها.

وقد ضم (توخما) مجموعة من الأسر عاشت بتجاور مكثف في القرية الواحدة وكان كل توخما يعتبر نفسه منتمي لجد واحد ويمتلك أرض زراعية مشتركة ومعتبرة واحدة، أما الأمور الداخلية فكانت تحل عن طريق الاجتماعات الشعبية او بمشاركة المسنين، وطبيعي كان مجلس المسنون ينتخب من أعضاء الاسرة المسنين المعروفين والمحترمين ويصدق من قبل رئيس (ملّك) تلك القبيلة، وكان مجلس المسنين يجمع الهبات ويسلمها للملّك ويجند المتطوعين ويقودهم إلى الملّك لاعدادهم للحملات، كما أنه يقوم بوظيفة القضاء ويتوجه إلى الملّك في كل مرة تواجهه جرائم كبيرة وصعبة للاستنارة برأيه (١١٦، ص ١٢)، وفي القرى كان يترأس الآشوريون رؤ ساء ينتخبون من قبل المجلس القروي (ديوان) ومن ثم كان يصادق عليه من قبل رئيس العشيرة وعادة كانت القرى الآشورية مؤلفة من ابناء عشيرة واحدة، ونادراً ما كان ابناء عشيرة ما يسكنون لدى عشيرة اخرى وكان لمثل هذه العادة اثر كبير في الحفاظ على الأسس الاجتماعية والاقتصادية للنظام القبلي العشائري والتي بقيت لدى الآشوريين حتى بداية الحرب العالمية الأولى. (والباقية لدى بعض المتخلفين الى الآن ـ المترجم).

وكانت القبيلة تضم مجموعة من العشائر وكان يترأسها زعيم او أمير (ملّك) ولكنه في الواقع اقطاعي كبير، حيث كان ينتخب من ذات القبيلة والعشيرة والاسرة ذاتها (وكان ينتقل هذا المنصب من الأب إلى الابن وفي حال غياب الأولاد للأخ الاكبر)، وكان هذا المنصب ينتخب من قبل وجهاء الملكية ويمارس الملك مهامه بعد ان يصدق انتخابه من البطريرك مار شمعون الذي كانت تصله موافقة السلطات المحلية الروحية والمدنية بشكل مسبق.

وكان الملك هو المسؤول امام مار شمعون عن حفظ النظام في قبيلته، وعن رد اعتداءات الشيوخ الاكراد والدفاع عن امارته والقرى الأشورية الأخرى وجمع الهبات للخزينة البطريركية بواسطة رؤ وساء القرى ومجالس المسنين وكان الملك يقود المحاكم بنفسه ولا يلجأ إلى البطريرك إلا في المسائل المهمة جداً، كما كان يصادق على رؤ وساء القرى ومجالس المسنين المنتخبة في الاجتماعات الشعبية.

وكـان الملك عادة يمتلك اراض ومـراع جبلية شاسعة وعدد كبير من الابقار، وكان الملك يستثمر الاقرباء ويستأجر الفقراء من اجل حماية القطيع وزراعة الأرض، فقـد شكـل جهـد الاقنـان والضرائب السنوية من الفلاحين المصدر الاساسي لدخل الملك، كما كان يحصـل على مداخيل اخرى مثل الهبـات من الفلاحين (الذين كانوا يريـدون الـوصـول إلى مركـز رئيس القـريـة اوعضو في مجلس القرية اوكانوا يريدون كسب امر قضائي ما كقطعة ارض او بيت او ملك الخ. . .).

لم يكن الفـلاحـون الآشوريون يدفعون للملّك وحاشيته الكثيرة العدد ضرائب عينيـة فحسب بل ومـاليـة ايضـاً، كما انهم كانـوا يحصلون على النقـود من شحن منتوجاتهم كالعسل والشمع والجلود والصوف والجوز الاسود والابقار وغيرها، وعرضها في السـوق او انهم كانـوا يسـافـرون إلى المـدن والـدول المجـاورة من اجل الكسب، بالاضـافـة إلى ضرائب الملك وحـاشيتـه كان الفـلاحون الآشوريون يقدمون الهبات والهـدايـا للبطـريـرك وللكهنـة ويعملون في اراضيهم وحـدائقهم ويـرعـون ابقـارهم ويقصون اصواف ماشيتهم ويحرصون مصالحهم. .

ويـتـفق العلماء برأيهم حول ظهـور منصب الملّك، فهم يرون ان هذا المنصب وجـد بعد تفسخ العـلاقـات القبلية وبـروز اسلوب الانتاج الاقطاعي، فقد عاش رؤ سـاء العـوائـل والاجنـاس والعشـائر تبعية اقطاعية شديدة باتجاه الملّك، وقد اعتبر نفسه (هذا الأخير) عادة حفيدا للملوك الآشوريين القدماء وبالتالي ينتمي إلى جنس ارستقراطي من الامبراطورية الآشورية القديمة، وكان الملوك يتزوجون ضمن القبيلة على بنـات الـوجهـاء والأغنيـاء، وقـد جعـل وجـود مرافقـة مسلحة سلطة الملك غير محدودة، اذ ان هذه المـرافقـة نكّلت بالفلاحين الغرباء والأناس المعاقين وبنفس الوقت كانت تعتبر حامية للشعب الآشوري (لذلك جمعت من الشعب هبات لاعاشتهم).

وفي الفـتـرة الـواقعـة بين القـرنـين التـاسـع عشر والعشرين كان يوجد اكثر من عشـرين قبيلة ملكيـة في منطقـة هاكـاري وشـرق تركيا واعتبرت بعض هذه الملكيات «حـرة» مثـل جيلوبـازتيـاري العليـا والسفلى تخـوما، وجميعهـا كانت تقـع في ولاية هاكـاري منطقـة جولا ميرك، كما كان هنـاك قبـائـل نصف حرة مثـل طال، برور،

ليوين، جولاميرك، ديرو، رود، اما القبائل القاطنة في كاوار، وحمودية (سراي) واميدية، وشمزدين، والباق، فكانت غير حرة وقد عاش الاشوريون الاحرار عالياً في الجبال ودفعوا اتاوات قليلة بالمقارنة مع غيرهم للسلطات التركية كما انهم لم ينصاعوا لها اطلاقاً وقد كتب البر وفسور لالايان عند زيارته لمناطق الآشوريين «الأحرار» يقول ان الآشوريين يعترفون جيداً انهم يدينون باستقلالهم لعدم وجود طرق المواصلات اطلاقاً (١١٦، ص ٢).

وفي القرن التاسع عشر تمكنت السلطات التركية من الاتفاق مع البطريرك مار شمعون على ان يدفع الآشوريون الاحرار اتاوة نقدية رمزية ولكن على ان يكون البطريرك مسؤولاً عن جمعها وايصالها للسلطات التركية، واتفق الطرفان على ان تدفع ملكية جيلو الأقل تأثراً بالغزوات ومذابح الاكراد ٨٠٠ ليرة تركية، وديز ٥٠ ل.ت، وتياري العليا ٥٠ ل.ت، وتياري السفلى ٤٠ ل.ت، باز ٣٠ ل.ت، تخوما ٣٠ ل.ت، (١٥٩، ص ٦٤)، ودفع جميع الآشوريون الجبليون للسلطات التركية ١٦٠ الف ليرة تركية (٤٠ أ، ص ٩٠٦).

وكانت السلطات المذكورة تتمكن من قبض هذه الضرائب البسيطة نتيجة الخلافات التي فرقت هذه الملكيات والبتها على بعضها البعض بسبب المراعي اوقطعة ارض اوسطو احدهم على الآخر، وفيما بعد استغلت الادارة التركية هذا الوضع المفكك واخذت تمارس ضغوطاتها من اجل اضعاف الملكيات واخضاعها لسلطانها وتحويل اهلها إلى قنان لديها.

ويكتب الباحث الروسي ف. تيرمن «لوتوصلت السلطة إلى هدفها وجردت الاشيرتي (الاشوريين الاحرار) من امتيازاتهم لاصبحت املاكهم المتواضعة مبادة نهائياً ولاضطر السكان للهجرة حينذاك، عندئذ لبقي في الجبال مجموعات متطرفة فقط من الرعاة الاكراد، ولكن مقابل ذلك كله لزالت من امام الحكومة التركية النواة المسيحية المتكاتفة والحاقدة على هذه الحكومة، فقد تمكنت السلطة من الوصول إلى

مثل هذه السياسة بالنسبة للآشوريين (الرهتة)*»، (١٥٩، ص ٧٨)، وقد صرح بعض الضباط في الاركان العامة في اجتماع لهم مع ر. تيرمن بان الآشوريين الاشيرته (الاحرار) يعتبرون من اخطر العناصر التركية، لقد خافهم الأتراك جداً.

وعندما توجه المبشر الامريكي أ. غرانت إلى الآشوريين خاطبه باشا مدينة الموصل بأنه لن يكون مسؤولاً عن حياته في مناطق اقامة الآشوريين اذ انهم لا يعترفون لا بالباشاوات ولا حتى بالسلطان (٢٠٧، ص ٤٦).

وقد عاش الآشوريون «انصاف الاحرار» بالقرب من الملكيات الحرة ولذلك كانوا يخضعون مثلاً للسلطات التركية كذلك للبطريرك واعضاء اسرته، أما آشوريو منطقة طال وجال فقد تبعوا الملكية في تياري العليا لذا كانوا يدفعون كمية من الضرائب مماثلة للتي كان يدفعها بقية المسيحيين في الامبراطورية التركية كما كان يتفقدهم ممثلو الادارة التركية وكذلك البوليس، وكان جباة الضرائب الاتراك بانفسهم يجمعون الاتاوة منهم (وليس عن طريق البطريرك)، هكذا عاش الآشوريون «انصاف الاحرار» في اماكن تطالهم ايدي السلطات التركية على عكس اماكن الاحرار فهم لذلك كانوا مستهدفين دائماً من الاكراد الذين كانوا يغزونهم وينهبون دورهم وقراهم، فقد اجبر الاكراد باغارتهم على الآشوريين على مغادرة مناطق اقامتهم والهجرة إلى مناطق اخرى قريبة بشكل عام من مناطق ما وراء القفقاز الروسية او إلى بلاد اخرى كلياً، ولكنهم وفق وصف ر. تيرمن «حافظوا على قوتهم وباقترابهم من الجبال يكونوا قد شكلوا وحدة متكاملة معهم وخصوصاً لأنهم يقعون حينئذ في تبعية مار شمعون» (١٥٩، ص ٩٠).

وكانت أوضاع الآشوريين المقيدين كلياً لا تختلف اطلاقاً عن اوضاع العبيد، فقد استغلهم الاقطاعيون الأكراد والاتراك على السواء دون رحمة اجبروهم على العمل من الصباح وحتى المساء، حاولوا اهانتهم كيفما صار، فقد منعوهم من التكلم بلغتهم الاصلية، وممارسة الطقوس الدينية والاحتفالات بالاعياد القومية وكذلك

---

* ـ وتعني رعيت بالتركية أي الرعية (المترجم).

تعميد الاطفال ودفن الموتى حسب عاداتهم اما الضرائب التي كانت تجبيها السلطات التركية فقد كانت مرتفعة للغاية بالاضافة لذلك كانوا يدفعون حصة البطريرك ايضاً، لقد ذاق الآشوريون الامرين من وضعهم في الوقت الذي كان الاقطاعيون الاكراد والاتراك يملكون اسساً واقعية تجعلهم راضين عن فلاحيهم الاقنان الآشوريين الشرفاء والكادحين في عملهم (١٥٩، ص ٩٢)، ولكن الاقطاعيون الاكراد لم يصونوا رعيتهم الآشوريين من غزوات القبائل الكردية الأخرى، وكل ما كانوا يفعلونه في مثل هذه الأحوال بحجة الانتقام هو انهم فعلاً كانوا يغزون ويسلبون الآشوريون التابعين للقبيلة الكردية الغازية لهم آنفاً.

لقد جمع القبائل أو الملكيات الآشورية في هاكاري اتحاد ذو قائد أو زعيم ديني ودنيوي في آن واحد من آل مار شمعون (بيتوتة دمار شمعون)، بالرغم من ان المنصب البطريركي كان وراثياً إلا انه كانت الانتخابات الشكلية تسبق تنصيبه على الكرسي البطريركي، ولهذه الغاية كان ممثلو القرى والاجناس (العوائل) والقبائل وكذلك الاساقفة والملوك يسافرون إلى مقر البطريركية في قوجانس كان مثل هذا الاجتماع ينتخب ويقر البطريك ويقترحه عضواً كبيراً في مقاطعة جولا ميرك حيث كان مقر قوجانس يتبع لها، وعند اعتلائه الكرسي (المنصب) يقطع البطريرك عهداً على نفسه بعدم الزواج، وقد بدأ ينتقل الكرسي البطريركي منذ القرن السادس عشر الميلادي وكان ملحقاً بأسرة ما أولها اسرة هرمز (بيتوتة هرمز) (بيت ابونا من القوش - المترجم)، وفيما بعد انقرضت هذه الأسرة والحق بأسرة شكمير، وكان حصر هذا المنصب في أسرةواحدة ناتج عن ضرورة منع مخاطر التدخل من قبل السلطات التركية أو البعثات التبشيرية في الشؤون الداخلية للكنيسة.

وكان للبطريرك الاشوري الحق بالاتصال مباشرة بالسلطان العثماني والشاه الايراني، اذ انهم يعترفون به رسمياً، كما انه كان يقر المرشحين للأسقفية وكذلك الاساقفة انفسهم ويدعو لاجتماعات الكنيسة والمشاورات بين ممثلي الملكيات، وكان يغير موقع الابرشيات ويفتتح ابرشيات جديدة، وهو الذي يقر شراء وبيع الأراضي والمنازل ويفك الزواج (الطلاق) ويضع الضرائب ويسمي الملوك ويصوغ علاقات

حسن الجوار مع الاكراد والاتراك . . الخ، (١٥٤، ص ٦٩). وكان يقوم البطريرك بزيارات إلى القرى الآشورية، ويحصل بذلك على هبات وعطايا كثيرة وثمينة وكانت تسمى هذه الهدايا المقدمة من القرى والمدن والمقاطعات بكلمة (شلاما) اي سلام او ترحيب كما كان البطريرك ينفق كثيراً على بناء وصيانة الكنائس واعاشة خدم الكنيسة والحاشية البطريركية والحرس وكذلك كان يقدم الهدايا لموظفي الدولة ويدفع ما يترتب على بطريركيته من واجبات . . الخ، وكان يعتبر مار شمعون رئيساً دنيوياً ايضاً للآشوريين (في هاكاري ـ المترجم)، فقد خضع الملوك له بشكل مباشر اذ كانوا يحضرون اليه مع حرسهم كلما دعاهم لذلك.

اما السلطة التركية قبل مذابح بدرخان بيك فقد كانت اسمية في هذه الأقاليم وفيما بعد اخذت الادارة التركية تتمثل شيئاً فشيئاً حتى وصلت لمستوى قائمقام ومديرية، وبذلك يكون مار شمعون قد فقد رسمياً سلطته المطلقة في القضاء بالرغم من انه عين عضو اكبر في مجلس قضاء جولا مرك ومع كل ذلك لم يفقد البطريرك سلطته الدنيوية على شعبه كما كانت السلطة التركية والمواطنون الاكراد المحليون يتوجهون اليه في كل التساؤلات العامة (٩٣، ص ٣٨ ـ ٣٩)، وكان البطريرك يحل كل القضايا بنفسه شخصياً إلا ما ندر (كالمعقدة منها)، فقد كان يجمع المحاكم والمجالس لدى الملوك او مجلس الاساقفة اذا كانت القضية تخص الشؤون الكنسية، واذا تطلب حضوره في المكان فقد كان يتوجه إلى هناك دون ان يهاب مصاعب الطريق.

واستناداً الى كثرة هذه المهام الدنيوية لدى البطاركة الآشوريين فقد توصل اكثر العلماء الى استنتاج مفاده ان مار شمعون كان حاكماً دنيوياً اكثر مما يكون روحياً.

وكانت زيارة القرى الآشورية احدى المهام الرئيسية للبطريرك حيث كان يلتقي الناس البسطاء والملوك ورجال الدين وينظر في شكاوي الناس، وكان يرافق البطريرك في جولاته هذه حاشيته مؤلفة من ثلاثة قساوسة واثنين من مرتبة اركدياقون واربع شمامسة، واما هيبة مار شمعون فكانت مصانه بين جميع الطوائف الآشورية وقد كتب ف. تيرمن «كان ذو سلطة عظيمة جداً واكبر مما كانت الادارة تهبها له، حيث كان

على جميع الخلافات التي كانت تقع في تلك الجبال حتى حوادث القتل الحاصلة بين العوائل والعشائر المختلفة» (١٥٩، ص ٤٢).

كان مجلس ديوان مار شمعون يعقد يومياً في النصف الثاني من النهار وكان عادة يجري وفق تقاليد رسمية، وكان لكل انسان الحق في حضور المجلس وطرح التساؤلات، اذ ان المجلس بحث مجالس مختلفة كاختيار الملوك والاساقفة ورؤساء القرى وارسال الشخصيات الروحية للتنوير الكنسي وتخميد الخلافات والصدامات وغيرها (١٨٨، ص ٢٧٦).

وكان دخل مار شمعون يتألف من الضرائب الفردية (قرش واحد عن كل رجل ونصف قرش عن المرأة اضف إلى ذلك الدخل الوارد من بعض الكنائس ومنذ عام ١٩٠٥م بدأ يقبض ١٥ ليرة في الشهر من السلطة التركية، كما يجب هنا ان نذكر الايجار الذي كان يستلمه من المبشرين الانكليز عن استخدامهم لبعض الدور وكان يقوم بمهمة جمع النقود شخص يمثل مار شمعون يدعى (وكيل مار شمعون)، اما الشخصية الثانية من حيث الأهمية بعد البطريرك فكان المطران او من يسومه مار شمعون فهو الذي يقود مجمل الفعاليات الكنسية ويوجه نشاط البطريرك وكان يهتم بنقل التجارب ويقوم بدور المستشار، وكان منصب المتر وبوليط ايضاً وراثياً ومن نصيب جنس مار خنانيشو، كما أنه كان يوصل البطريرك إلى منصبه ويعليه العرش ويسلمه الصولجان (٢٦٩، ص٦٢ ـ ٦٦)٧ اما مقر المطران فكان في دير للرهبان في قضاء شمدينان، وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كان اسحق مار خنانيشو مطراناً للآشوريين وكان لديه ابرشيتين في تركيا واثنتين كذلك في ايران.

وكان يلي المطران بدرجة الاساقفة (ابوني) وكان يشغل هذا المنصب عادة ابناء عائلات معينة وكان الاساقفة يخضعون مباشرة للمطران وكانت الترشيحات لهذا المنصب تتم عن طريق البطريرك وتصدق منه اما من الناحية الرسمية فكان الاساقفة ينتخبون من قبل مجمع الكهنة (الرهبان) وكان يوجد حينئذ ثمانية ابرشيات فقط، (اربع منها في تركيا واربع في ايران)، و١٣ اسقفاً وتسعة منهم في تركيا واربعة في ايران). وكان لهم في تركيا مقراً مشتركاً في دير للرهبان حيث يوجد ثلاثة أساقفة إلى

جانب المطران، والبقية كانوا يتواجدون في الابرشيات الواقعة في قرية هلمون قضاء جولامير واكرا (قضاء جال) ومانا قضاء كاور، ودوره قضاء جال، (١٦٧، ص ٤١)، اما الابرشيات الايرانية فكانت واقعة في كل من القرى كويتابا، كاويلان، اريشاي، آدا، (١٥٤، ص ٦٩)، وكان يتغير مقر الابرشيات من فترة لاخرى تبعاً للأخطار المحدقة والمتوقعة (١٢٢ أ، ص ٦٩)، وكان الاساقفة هم الذين يسمون الاركدياقون والشمامسة والقراء ومساعدين اخرين وكذلك قادة الخدمة الليلية (٢٠٠، ص ١٣٢ - ١٣٣)، كما يأت بعد الاساقفة الخوارنة ويليهم القساوسة.

وكان أي شخص يستطيع ان يقدم نفسه ليصبح قسيساً لذلك كان الملوك ورؤساء القرى يصادقون على ترشيحاتهم ويرسلونها إلى الاساقفة للسيامة وبعدها يبدأون العمل بين الرعية، وكانت النقود التي تأتيهم من خدمة الكنائس في القرى لا تكفيهم لذلك كانوا يكدحون في الأرض ويرعون الماشية، كما كانت الأراضي الوقف على الكنيسة تأتي ببعض الدخل لهم، أما آخر مراتب الخدمة الكنيسة فكان ساعورا اوحارس الكنيسة) اذ كان يقوم بصيانة وتصليح الكنيسة وتنظيفها ويحفظ مفاتيحها الخ. . ويلي القساوسة مرتبة الشمامسة*.

وكان الآشوريون يدفعون ضريبة سنوية لاعاشة الكهنة والرؤوساء الروحيين كما كانت تجمع لهم ضرائب المخالفات الدينية ايضاً، وكان البطاركة الآشوريون وكذلك بقية رجال الدين يتمتعون باحترام وتقدير من قبل الايرانيين والاتراك والاكراد، اذ كانوا يعتبرون مار شمعون اميراً ويتحادثون بهذه المرتبة وهذا ما حصل للبطريرك مار شمعون بنيامين عندما تسنم العرش فقد ادهش الرؤساء الاكراد بتواضعه ومعرفته اللغة الكردية اما المعتمدون الدبلوماسيون والعسكريون والرحالة وكذلك العلماء الروس الذي التقوا بالبطريرك بنيامين مار شمعون فقد تكلموا عنه باطراء كقائد حقيقي للشعب الآشوري (١٥٩، ص ٤٤).

---

* - (الخدم) - المترجم.

وكانت سياسة مار شمعون المرنة وتعاليمه في البحث عن لغة مشتركة مع الأكراد قد منعت الأتراك عدة سنوات من توحيد القبائل الكردية وتوجيهها ضد الآشوريين واكثر من ذلك ان مواقف البطريرك الآشوري المرنة جعلت كثيراً من الأكراد (ارتوشيين) يقفون إلى جانب الآشوريين في اتحاد وصداقة وكذلك كره قيان (المترجم)، فحينما كان يهدد الآشوريين او الاكراد في ارتوشي اوجال اوبنيانيش او برواري خطر ما كان ينهض الجميع بشكل موحد ضد العدو المشترك (١٥٩، ص ٧٠٧)، وكان يتواجد مثل هذه الاتحادات كثيراً، حيث كان الآشوريون يمثلون فيها القوة الريادية والرئيسية، ففي عام ١٨١٠م ارسل السلطان العثماني ٢٠ الفاً من المشاة وكتيبة كردية مؤلفة من الفين من الخيالة (١٥٩، ص ٤٠٩).

لقد مارس آشوريو ولاية هاكاري والولايات الشرقية من تركيا الزراعة ورعي الابقار، أما في منطقة جلا فبالاضافة لتربية الابقار والزراعة كانوا يجمعون الجوز الأسود ويشحنونه الى الشمال من العراق وايران (يجمعون في السنة حتى ثلاثة آلاف قنطار)، وقد مارس الآشوريون كذلك زراعة العنب وكانوا يعدون من افضل صانعي الخمور في الشرق الأوسط، كما امتهن بعضهم تربية النحل حيث كانوا يسوقون العسل إلى وان والموصل والى مدن اخرى، كذلك ابدعوا بتربية دود القز، اما في مجال زراعة الخضروات فقد كانوا ينتجون البطيخ والرقي والقرع، ومن الأشجار المثمرة الجوز والتين والتفاح والاجاص والمشمش والكرز والرمان والسفرجل وغيرها، وفي قضاء كاور فقد زرعوا الذرة الصفراء والقمح والشعير والذرة البيضاء والعدس والحمص والقنب وكذلك البطيخ بنوعيه، فقد كان لديهم :٦٠ الف رأس غنم و ١٠ آلاف رأس بقر، أما في قضاء الباق فكانوا يزرعون القمح والشعير بصورة رئيسية وكان لديهم ما يقارب ٢٠ الف رأس غنم و ١٥٠٠ رأس جاموس و٣ آلاف رأس بقر (١٢٢ أ، ص ١٦٠ - ١٦١).

وفي الجبال كانت الزراعة بشكل رئيسي على مصاطب حيث كانوا ينقلون التربة لها بواسطة السلال والاكياس من الوديان، وهنا كانت تفلح الأرض جيداً وتسمد بالأسمدة العضوية لذلك كانت المحاصيل كبيرة، فقد زرعوا الخضروات

كالبطيخ والقرع والملفوف والبصل والثوم والبطاطا والخيار والبندورة وكذلك المحاصيل الصناعية والبذور كالتبغ والقطن والقنب والرز وغيره، اما الفواكه فكانوا يجففون قسماً منها ويتناولون قسمها الآخر بشكل طازج كما كانوا يبيعونها ايضاً. وكانوا يزرعون القمح والشعير للاستهلاك الداخلي، وكذلك الرز والذرة الصفراء والبطاطا والبصل والملفوف والقرنبيط، كما انهم استطاعوا تهجين وزراعة الشجرة البرية الأصل (الاجكرا) التي كانوا يحضرون من ثمارها الصباغ الأصفر المستعمل لصباغة المنسوجات الصوفية «السغيان» كما كانوا يصنعون من نسغ شجرة الأرز لزقة (بلاسطير ساككيس) الذي استعمل لمعالجة كافة انواع الصداع واوجاع الظهر وغيرها، كما انهم اينما وجدوا كانوا يربون الماعز والغنم والبقر والخيل. ومارس الأشوريون في قضاء جولامرك زراعة الجوز والتفاح والاجاص واشجار التوت وصناعة الخمور وتربية النحل وقد اشتهرت قوجانس بصناعة العسل، ولظروف الاستخدام المكثف للأرض كانوا يزرعون الكرمة تحت الأشجار المثمرة اذ كانت الدوالي تلف هذه الأشجار حتى قمتها بالاضافة لذلك كانوا يربون هنا الماشية ايضاً وبالأخص الغنم والماعز والابقار (١١٦، ص ١٤).

كما كان آشوريو اغلب المناطق يستخرجون خامات معدنية مختلفة بما في ذلك الرصاص الذي صنعوا منه القذائف كما استخرجوا الكبريت لصناعة البارود وكانوا في الصيف يحضرون الحطب والعلف للحيوانات حيث كانت النساء تقمن بجميع الاعمال المنزلية فكن ينظفن ويصولن الرز والذرة البيضاء ويصنعن الجبن ويجمعن الجوز ليعصرن منه الزيت، كما كن يخيطن الاكياس من جلود الحيوانات جلود الحيوانات ليحفظن فيها الطحين والمؤون.

وكان الآشوريون يخرجون حيناً إلى المروج الجبلية وهناك في الزوزاني (من الكلمة الآشورية القديمة كوزان، وتعني المراعي)، عاشوا في بيوت صيفية وخيم ومغارات حيث كانت النساء تحلبن الماعز والغنم وتصنعن الزبدة والسمنة واللبن المخثر والجبن وترسلنها إلى المنزل بواسطة البغال. وفي هذه المرحلة التي هي قيد بحثنا هذا كان الآشوريون يعيشون في شمال العراق ايضاً في ولاية الموصل متوزعين على ثلاثة

سناجق هي الموصل وكركوك والسليمانية (واربيل - المترجم)، فكانت القرية هي الوحدة الاقتصادية الاساسية لدى الآشوريين في شمال العراق، اذ لم تكن لا العائلة ولا حتى القبيلة حيث انهم في بداية القرن التاسع عشر فقدوا العلاقات القبلية العشائرية، وقد لعب المختارون المصدقون من قبل القائمقام في الولاية الدور الكبير هنا، فهم المسؤولون عن النظام في القرى وامن المراكز والقوافل وموظفي الدولة النازلين في القرية، كما كان المختارون مكلفون بجباية الضرائب من السكان، وقد تمكن الآشوريون في ولاية الموصل من الحفاظ على اراضيهم من جور الاقطاعيين الاكراد والاتراك والعرب وذلك بتدخل البطريرك والاساقفة لدى السلطة وقد ساعد ذلك ان تتأسس الزراعة هنا على الري الطبيعي ولذلك لم يبق حق استعمال المياه سبباً اضافياً لنزع الملكية من الفلاحين (٤٧ أ، ص ٥٤، ٢٣ - ٢٤).

لقد حطم الدخول المطرد للرأسمال الاجنبي منذ الثلث الثاني للقرن التاسع عشر العلاقات القائمة في المجتمع الآشوري في العراق وسبب زيادة في استغلاله اكثر وبنفس الوقت عزز العلاقات الرأسمالية وقواها، ونتيجة لتطور الصناعة وسط الآشوريين في شمال العراق ظهرت بينهم الطبقة العاملة ايضاً، ومنذ أن بدأت الشركة الانكليزية للبواخر لينجا عام ١٨٦١م باقامة المواصلات النهرية الدائمة عبر دجلة وعلى البواخر المتنقلة في الانهر الفراتية بدأ باستخدام جهد الآشوريين بشكل واسع (١٦٧، ص ٤٩)، فقد كان العمال والبحارة يختارون بشكل رئيسي من القرى الآشورية مثل تل اسقف والقوش وتل كيف في شمال شرق الموصل، كما عمل اشوريو شمال العراق في الخطوط الحديدية والبناء ومناجم الكبريت والملح الجبلي وكذلك عملوا في استخراج الجبس والنفط ومارسوا صيد السمك والخ (٤٣ أ، ص ١١، ٢٧، ١٩)، وعدا ذلك مارس الآشوريون في ولاية الموصل صناعة السلال من اغصان الصفصاف ولاجل ذلك زرعوا حقولاً خاصة بالصفصاف (١٣٤، ص ٢٩٧)، وقد امتهن بعض الآشوريين القاطنين في المدن التجارة وانواعاً مختلفة من الحرف حتى جعلهم يحتكرون السوق وخصوصاً في قطاعي العمل الفندقي وتجارة التبغ وبذلك اصبح بعضهم من اصحاب الملايين حيث مارسوا تجارة الاستيراد والتصدير مع اوربا

وكـان لهم وسـائطهم المختلفـة (١٦٧، ص٤٩). أمـا في منـاطق ديـار بكـر وأورفـا ومـاردين ونصيبـين (والقـامشـلي والحسكـة ـ المـترجم) وكـذلـك الموصل، فقد عاش الآشـوريـون اليعـاقبـة الذين كان لهم بطريركهم المنتخب من قبلهم، وكان للبطريك اليعقـوبي حين يعتـلي الكرسي البطريركي يتخذ تسمية مار اغناطيوس له وبذلك كان يترأس الكنيسـة والمجتمـع ويأتي بالـدرجـة الثـانيـة في التسلسل الكهنوتي اليعقوبي المطران ومن بعد ٢٢ اسقفاً ومفريان واحد (١٥٤، ص ٣٨). وقد كان سائداً في هذه المناطق من الامبراطورية العثمانية نظام المحاصصة في الاقتصاد الزراعي حيث كانت الضـرائب تؤخـذ بقيمـة عشـر المحصول بالاضافة لضرائب اخرى من المواطنين غير الاتـراك في الامـبراطـوريـة، وكـان اغلب الفلاحين الذين لا يملكون ارضاً يخرجون للعمل في المناطق الكردية والتركية في الامبراطورية العثمانية حيث كانوا يعدون عملياً فلاحين اقنان.

فمثـلاً كان يعيش في منطقـة امـاديا أشوريون نساطرة ويعاقبة حيث كانوا جميعاً مرتبطـين بعـلاقـات عبـوديـة مع الشيـوخ الأكراد، وقد كانت الشكوى لدى الحكومة الـتركيـة عبارة عن ضياع للوقت، ومن كان يصر على الشكوى كان يعاقب بشدة من قبل الشيوخ الأكراد (٢٨١، ص ٣١٢ ـ ٣١٣).

لم يكن دفـع الاتاوة للاقطاعيين الاكراد يجنب الآشوريين الاستغلال الرهيب، بل لم تنج قراهم من السلب والنهب من قبل الامراء المعادين لأوليائهم (٦١، ص ١٩٩).

لقـد كتب الـدبلومـاسي الـروسي ادامـوف «وكـان حظ النسـاطـرة في النجاح للوصـول إلى تطلعـاتهم المشـروعة يتضرر لعدم امكانية ايجاد ممثل ومدافع خاص عن المذهب النسطوري في القسطنطينية ذاتها عدا عن غياب المحامي الأجنبي كما هو لدى الطـائفـة الكلدانيـة والمتمثل في شخص السفير الفرنسي لدى الباب العالي والقناصل الفرنسيـين في بغـداد والمـوصل»(٦١، ص ١٩٩)، لذلك لم يكن من الصعب على المبشرين الأجانب الولوج إلى اوساط الآشوريين النساطرة وتقديم ذاتهم كمدافعين عنهم.

أما في ايران فقد ارتبط الآشوريون كلياً بالاقطاعيين الذين امتلكوا الغالبية العظمى من الأراضي في مقاطعة اورمي، حيث كانت هذه الأراضي تؤجر على شكل مساحات صغيرة للفلاحين المعدومين وفق نظام المحاصصة المتبع هناك وما كان يخص سكان الريف لم يتجاوز ١٪ من مجمل الأراضي القابلة للزراعة.

وقد استغل الاقطاعيون الوضع الحرج لهؤلاء الفلاحين المعدمين وبذلك زادوا من استغلالهم لهم وتعاملوا معهم كما يتعاملون مع الدواب حتى انهم كانوا يعدمونهم دون سبب يذكر، فبالاضافة للحصة التي كان يقدمها الفلاحون ثمناً لاستعمالهم الأرض، كان الاقطاعيون يطلبون اليهم العمل في مزارعهم الخاصة دون مقابل كما كانوا يسبون النساء الجميلات ويأخذوهم إلى حرمهم وهكذا كان على الفلاح الآشوري العمل يومين في الأسبوع لدى الاقطاعي اوان يدفع اجرة عمل يومين له، كما كانت كل عائلة ملزمة بتقديم دجاجتين في السنة والروث للتدفئة والبيض وكمية من النقود في حالة الزواج، وتومانين عن كل رأس جاموس وتوماناً واحداً عن كل رأس بقر، بالاضافة لذلك كان الآشوريون يدفعون للدولة ضريبة نقدية (بدلاً عن الخدمة العسكرية) (١٠٨، ص ٦٨ ـ ٦٩).

كما كان الآشوريون كغيرهم من سكان الريف في ايران يدفعون للدولة ضريبة عقارية واتاوة شخصية (١٣٥، ص ١٣ ـ ١٥)، وقد اعفي من الاتاوة الشخصية الكهنة الآشوريون وسكان المدن وكان يتوجب دفع ضرائب عن المواشي وعن اشجار الكرمة، وكانت حصة الجباة المسؤولين عن جمع الضرائب ١٠٪ من مجموع الضرائب المجباة من الفلاحين (١٠٨، ص ٩٦ ـ ٩٨).

لقد عمل اكثر الآشوريين في ايران بمجال الزراعة باستثناء قسم قليل فقد مارس التجارة والمهن الحرفية المختلفة، واحياناً كانت قرى بكاملها مختصة بحرفة ما، مثلما كان سكان قرية جارباش مختصين بصناعة حجر البناء، وقرى اخرى مارست الحدادة فقط او صناعة الفخار او البناء الخ..

وكان للكثير من الآشوريين حقول تغطيها البساتين والكرمة والخضار، اذ ان مقاطعة اورمي اصبحت جنة مزدهرة بفعل نظام الري هناك، ولم تمتد انابيب الري

إلى البساتين والحدائق فحسب بل وصلت إلى الحقول المزروعة بالحبوب ايضاً، فقد كانوا يبدأون الحراثة لزراعة الحبوب في الربيع وذلك بواسطة الجواميس والثيران، اما الفلاحون الفقراء فقد كانوا يحرثون الأرض بالمعول الخشبي عادة، حيث يربط المعول بالحبل ويعمل به اثنان احدهما يغرز المعول في الأرض والآخر يجر الحبل لجهته ليقلب التربة بالمعول، وكان الآشوريون يغرسون اشجار الصفصاف على طول اقنية الري، اذ انهم كانوا يستعملون اغصانها لصناعة السلال او للوقود كما كانوا يبنون على مسار الأقنية طواحين مائية صغيرة (١٦٦، ص ٦٦ - ٦٩).

وقد احتلت تربية الكرمة وصناعة الخمور مكانة كبيرة في اقتصاد الآشوريين المقيمين في ايران، حيث زرعوا بالقرب من بحيرة اورمي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ما يقارب اربعة ملايين دالية كرم وكل منها كانت تعطي بحدود اربعة كغ عنب كما كان يصنع من كل ٨٠ كغ عنب ١٦ كغ زبيب، وكان هذا الانتاج يباع في دكان وفي المدن الايرانية الاخرى او يصدر إلى روسيا وتركيا كذلك كان يصدر انتاج العنب والزبيب والرز واللوز والماشية والقطن والجوز الأسود، وصدروا إلى تركيا الجلود والملح واضافة لذلك كان كثير من الآشوريين يسافرون الى العديد من المدن في ما وراء القفقاز في روسيا للعمل هناك كحجارين ونجارين وسقايين وكذلك للعمل في المصانع والمعامل (٦٦، ص ٤٠).

كما اشتهر الآشوريون بزراعة العنب كذلك اشتهروا بصناعة الخمور، فصنعوا الأبيض منها والأحمر وقد استعملوا كذلك آلات لعصر العنب وحفظوا العصير في اوان فخارية واغلقوها بسدادات خشبية اذ يطلونها بعد ذلك بالطين وبعد انقضاء شهر واحد على حفظها يتخمر العصير وتجهز الخمرة فيها، كما كانو يصنعون مشروب العرق من عصارة العنب وكذلك كانوا يحفظون المشمش والكرز والاجاص والخوخ والتفاح والسفرجل وتوت العليق الخ..

كما مارس اشوريو وادي اورمي صيد الاسماك، فقد صادوا السمك بالشباك وبالطريقة الشعبية القديمة بواسطة الدود الهندي (٢٣١، ص ٧٦).

لم يؤمن العمل الشاق والمضني الحياة المقبلة للآشوريين وذلك نتيجة لاستغلال

وتعسف الاقطاعيين والموظفين والقيادات المحلية ذوي السلطة اللا محدودة والتي لا حق لأحد الاعتراض عليها «حيث كان لهذه السلطة» الحق في الحياة او التعذيب او الموت (١١٦ أ، ص ٥٤). لذا بحث الآشوريون عن مخرج لهم في السفر إلى البلدان الأخرى وبالدرجة الأولى إلى روسيا وقد شكل الآشوريون القسم الأكبر من المهاجرين من اذربيجان الايرانية كونهم الجمهور الاكثر اضطهاداً هناك، وفي روسيا تعرف الآشوريون إلى ظروف عمل الشغيلة الروس وإلى الثقافة الروسية وكذلك على الافكار الثورية مثلما بحق عبر عن ذلك أ. كابيتوف، ومع ازدياد الهجرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى ما وراء القفقاز والمناطق الروسية الأخرى تكونت ظروف مؤاتية لتعرف الكادحين المهاجرين من اذربيجان الايرانية إلى الافكار الثورية ونضال البر وليتارية الروسية (٧٨أ، ص ٣)، اما البورجوازية التجارية الآشورية فقد وجدت الروس عملاء جيدين ومربحين.

وقد اصبحت مقاطعة اورمي حيث كان يقطن الآشوريون بشكل اساسي في نهاية القرن التاسع عشر مركزاً للمنافسة الاقتصادية والتجارية بين انكلترا وروسيا، لذا عبر هذه المقاطعة فقط كان يمر ترانزيت البضائع الأوربية (٩٤أ، ص٢١)، لقد كانت الشرايين الأساسية للترانزيت التجاري في اورمي بين الآشوريين والارمن، ولذا كان مصير السيطرة السياسية والاقتصادية اللاحقة لروسيا وانكلترا على هذه المنطقة ذات المركز الجغرافي الهام متعلقاً بالمذهب الديني الذي سيعتنقه الاشوريون النساطرة اهو الأرثوذكسية ام الكاثوليكية (٩٤أ، ص ٢١).

ونتيجة لتوطيد العلاقات الروسية الآشورية، حصل انقلاب واضح في العلاقات الاقتصادية والتجارية فالآشوريون المتعاملون فيما سبق بالتجارة مع تركيا بواسطة المبشرين الانكليز اداروا العلاقات التجارية منذ بداية عام ١٨٩٩م باتجاه روسيا عبر تبريز (٩٣أ، ص٢٣).

ويعتبر آشوريو ماوراء القفقار احفاداً للآشوريين الذين قطنوا جيورجيا في بداية القرن التاسع عشر وارمينيا في مرحلة الحرب الروسية الفارسية (١٨٢٦ ـ ١٨٢٨م) فقد سمحت السلطات الروسية لمئة عائلة آشورية من سكان القرى الايرانية بالاستيطان في

ارمينيا تكريماً لمشاركتهم النشيطة في الحرب الى جانب روسيا، وقد بلغ عددهم في بداية القرن العشرين في محافظة ايريفان ٦,٥ ألف نسمة، ستة آلاف وخمسمائة نسمة، اما التعداد الكلي للآشوريين المقيمين في روسيا وفق الاحصاء الرسمي عام ١٨٩٧م فقد بلغ ٦٠٣٨ شخص (١٦٧، ص ٣٦)، وكان توطين الآشوريين في روسيا موثق باتفاقية وقعت في قرية تركمانجاي من ١٠ ـ ١٢ شباط ١٩٢٠م، وتنص المادة ١٤ من هذا الاتفاق على ان الدول الرسمية الموقعة لهذا الاتفاق تقر بأن الذين انتقلوا او سينتقلون فيما بعد من دولة الى اخرى من هذه الدول يمكنهم بحرية الاستيطان او الاقامة المؤقتة في الاماكن التي تقدمها لهم الحكومة المعنية بأمرهم (٢١٤أ، ص ٩٩).

ففي البداية عاش المهاجرون في ناخيجفانسكي ثم في قرية تارتار حيث قضوا عشرة سنوات ومن ثم غادروها إلى محافظة ايريفان في قرية ايكاليزالا وفيما بعد في دين وارزي وفي الأربعينات في قرية كويلاسار، وقد اعتنقت اغلبيتهم المذهب الارثوذكسي، لذا تم ارسال الاسقف الروسي صافونيا ساكولسكي للعمل بينهم، حيث اسس في الستينات من القرن التاسع عشر مدرسة ابتدائية اشورية في قرية كويلاسار وترجم الى الآشورية مجموعة كبيرة من الكتب والنصوص الدينية، وبعد رحيله عمل سيمون الاخويرانوف الكثير من أجل تثقيف وتعليم الآشوريين.

وكان الآشوريون ينتخبون مسؤولاً عن القرية لمدة ثلاث سنوات حيث كانوا يعفونه من دفع الضرائب اويتكفل بذلك اهل القرية وكان لدى هذا المسؤول خدم كما كانت كل عائلة تفرز له عاملاً واحداً لمساعدته في العمل ويدخل في مجال مسؤولياته جمع الضرائب وصيانة الطرق واقنية الري والحفاظ على النظام وتقدم القرية وتشجيرها، وكذلك الاتصال بادارة المنطقة والمقاطعة (١٧١، ص ٢٣٦). أما المسائل ذات الصفة العامة فكانت تحل في الاجتماعات العامة والتي كانت تعقد في ساحة القرية صيفاً وفي الحظائر الكبيرة شتاء، وكانوا يبحثون في هذه الاجتماعات القضايا المتعلقة بالحياة الداخلية للقرية وبالزراعة وانواع المحاصيل وتوزيع المياه وكذلك بالمدرسة والتربية وغيرها.

وكانت ملكية جميع الأراضي الواقعة في نطاق القرى الآشورية تعود إلى الملكدار، الذين كانوا بشكل رئيسي من الاذربيجانيين، وكان الملكدار يحصل على عشر المصحول لقاء تأجيره الأرض للفلاحين الذين كان التجار يستغلونهم ابشع استغلال.

جلب الآشوريون لارمينيا عاداتهم وتقاليدهم وبالرغم من ان العوائل كانت اقل عدداً مما كانت عليه في ايران وتركيا لكن الأب بقي كذلك رأساً للعائلة والأم مساعدته ومستشاره الأقرب، وكان الأهل والأولياء يفصلون اولادهم من العائلة باقبال شديد وخصوصاً عندما يرغبون بذلك اويلاحظ سوء تفاهم في العائلة وكان الأولاد المتزوجون يحصلون على حصص متساوية عند تقسيم الارث وهي الحصص الأكبر في الميراث، أما البنات لم يتمتعن بحق الارث فكن يحصلن على جهاز عرسهن المكون من ثلاث ازواج من الألبسة، فرشة نوم، اربع صحون نحاسية وقدرين مدورين وصندوق وبعض الأمتعة النسيجية، أما اذا لم يكن للعروس اخوة ذكور فكانت تبقى الوريث الوحيد للعائلة (١٧١، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٦)، وكون الآشوريون عمالاً زراعيين فقد كانوا يقضون السنة على مدارها تقريباً في الحقول اذ كانوا يبدأوون الفلاحة في النصف الثاني من نيسان ثم البذار وبعده ري المحاصيل، وكانت السقاية تجري عادة باشراف مراقب الماء (ميراب) الذي يشرف على حالة منظومة الري ويوزع الماء على القرى بالترتيب.

وقد زرع الآشوريون من الحبوب القمح والشعير ومن المحاصيل الصناعية القطن والتبغ ومن الفاكهة الحقلية البطيخ والرقي المختلف الاصناف كما زرعوا الخضروات كالخيار والفاصولياء والبندورة والحمص والبصل والثوم والفلفل والبطاطا، وكانت البستنة هي الهواية المفضلة لديهم لذا فقد نشر الآشوريون البساتين في هذه المنطقة وفي الأربعينات من القرن التاسع عشر تغطت مساحات شاسعة من الأراضي بالبساتين والحدائق وهنا اشتهر الآشوريون بصناعة الخمور.

كانت الأرض تفلح لزارعتها بالحبوب بمحراث ثقيل تجره خمسة ازواج من الجواميس او الثيران الذين يقودهم خمسة اشخاص، وقد كانوا يزرعون الحبوب في

الخريف ويحصدونها ويدرسونها في تموز وكانت الحبوب تدرس بالجرجر المصنوع من قضبان شجرة المشمس وذو اسنان حديدية وبالاضافة لذلك فقد مارس اشوريو ارمينيا صيد الاسماك وتربية الدواجن ودودة الحرير وكذلك التجارة (١٧، ص ٢٩١ - ٢٩٣).

كما عاشت مجموعة كبيرة من الآشوريين في منطقة متسخيتي في جورجيا حيث مارس الآشوريون الزراعة بشكل رئيسي، وعاش الآشوريون في مدن جورجيا وخصوصاً في تبليس، ففي السبعينات من القرن التاسع عشر عاش في هذه المدينة خمسة آلاف من الآشوريين، ولم يكونوا جميعاً تابعين لروسيا، فقسم منهم جاء إلى هنا من اجل العمل وعاش دون مأوى من ستة شهور إلى سنتين وهذا القسم كان بشكل اساسي من العمال ولكن كان إلى جانب ذلك اولئك الذين كانت لهم مكانة اجتماعية عالية، وعندئذ فقط شكل آشوريو تبليس مكتباً يهدف إلى افتتاح المدارس الآشورية وخطط الى ارسال البعض إلى مدن روسيا لجمع الأموال من أجل بناء المدارس (١٨٨، ص ٣٢٨).

الباب الرابع

نضال الآشوريين ضد المبشرين الاجانب والاضطهاد العثماني ـ الايراني في سبيل الانضمام إلى الكنيسة الارثوذكسية الروسية (القرن التاسع عشر والعشرين)

لقد امتد نضال الآشوريين التابعين للكنيسة النسطورية ضد المبشرين الكاثوليك من القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر، نتيجة لذلك اضطر البطريرك الآشوري النسطوري الملاحق من قبل الكاثوليك للخروج إلى جبال هاكاري ولذلك اختيرت قرية قوجانس (المكان المقدس) في ولاية هاكاري مقراً رئيسياً للبطريرك النسطوري.

وكان المبشرون الكاثوليك قد رشوا الباشوات الأتراك والشيوخ الأكراد والبوهم على الآشوريين ليبيدوا الكنوز الثقافية في الكنائس والمدارس والاديرة لدى الآشوريين، اذ ان هدف المبشرين كان يتلخص في اجبار الآشوريين على التخلي عن ثقافتهم العريقة والبدء بتاريخ جديد يبدأ من يوم توقيع الاتحاد مع روما.

لقد اباد المبشرون الروميون الكاثوليك الكنوز الثقافية الآشورية بأيدي الآشوريين ذاتهم وتشهد المعطيات التالية المنتشرة بين اهالي الموصل على ذلك، فهم يؤكدون «بأن المؤمنين المتعصبين الجدد (النساطرة الذين اعتنقوا الكاثوليكية) نقلوا المكتبة الواسعة في هذه المدينة والحاوية على عدة آلاف من الكتب إلى ضفاف دجلة وبأمر من الرهبان اللاتين تم رميها في النهر» (١٧٧، الجزء ٢. ص ١٢).

وقد كان قاسياً وناقماً بشكل خاص جان ورفال اسقف اخوية الكرمليين فيما بين النهرين والذي اسس دعائماً لنفسه في هذه المنطقة منذ عام ١٦٢٢م، لقد حاول

دورفان وخلفاؤه بشتى السبل اجبار الآشوريين على اعتناق الايمان الكاثوليكي والزامهم بالدخول في اتحاد مع روما إلا ان الآشوريين دافعوا عن معتقداتهم ببسالة خالقين بذلك صعوبات جدية أمام اليسوعيين، فقد قاوموا القوة بالقوة والخديعة بالخديعة وكونهم قريبين من الشعب الاسلامي في المنطقة فقد استطاعوا جذبه إلى جانبهم ضد الدخلاء الغربيين (٣٢٤، ص ١٦١).

وبالرغم من المقاومة العنيفة استطاعت الكنيسة الرومية (الكاثوليكية) في عام ١٧٧٨م اخضاع جميع الاشوريين القاطنين في وديان ما بين النهرين الشمالية لها (٢٧٩، ص ١٦٢)، ووفق احصائيات المبشر الانكليزي بيدجر، بلغ عدد الاتحاديين من الآشوريين الكلدان في عام ١٨٤٩م في مدينة الموصل ٣٥٠ عائلة والاتحاديين اليعاقبة ٣٠٠ عائلة (١١٣أ، ص ١٨٣).

ونعت البطريرك النسطوري اوراهام هؤلاء المبشرين الاجانب بالذئاب، ولم تكن هذه التسمية دون اساس، فهم وفق حديثه «يتبعون شتى الوسائل لاخضاع النساطرة للكرسي الباباوي فحيناً يعملون من خلال الحكومة التركية بالعنف وحيناً آخر بقوة الكلمة والاقناع والتوجه اللطيف واخيراً غالباً ما كانوا يلجؤون إلى المعدن المغري والنقود ليكسبوا الرعية إلى جانبهم» (٣٢٦أ، ص ١٣٧). ومثالاً على ذلك يمكن ان تكون تصرفات الكاردينال الكاثوليكي في مدينة كوخانه (ايران)، حيث انه قدم في عام ١٨٣٣م اربعة آلاف تومان للبطريرك النسطوري من أجل ان يدخل إلى العقيدة الكاثوليكية.

وفي بداية القرن التاسع عشر اشتد نشاط البعثات الدينية البروتستنتية التابعة للحكومات الاوروبية والولايات المتحدة الأمريكية في تركيا العثمانية وايران مكملين بذلك الغزو الاقتصادي والسياسي للشرقين الأدنى والأوسط من قبل الغرب، وفي حزيران ١٨١٠م عقد في مدينة اندوفير الامريكية لقاء بين الزعماء الدينيين المحليين وقد تم في هذا اللقاء تنظيم مكتب مختص بشؤون الارساليات الأجنبية، وكان مقصد الأوساط الحكومية الامريكية من ذلك تهيئة «التربية من أجل الغزو اللاحق وذلك بواسطة توسيع شبكة المنظمات التبشيرية» (١٦٥، ص ٢٩)، وقد قرر المكتب المذكور

آنفا ارسال كل من المبشرين ل. بارسون، فاك الى تركيا العثمانية لرصد الأمور هناك، وكتب هؤلاء من ازمير إلى هذا المكتب بان «المبشرين المسيحيين يستطيعون الاقامة في اية بقعة يريدون من تركيا، وذلك بناء على ما لمسناه من التدخل غير المحسوس من قبل السلطة بذلك (٢٠٥، ص ٢٢٩).

وبدأت في تركيا طباعة الكتب والكراريس الدعائية التي انتشرت في الشرق الأدنى كله، وقد طبع خلال السنوات العشر الأوائل اكثر من ٣٥٠ الف كتاب، وفي عام ١٨٢٩م ارسل المكتب المختص بشؤون الارساليات الاجنبية إلى تركيا العثمانية وايران كلاً من المبشرين ي ـ بيرد إلى بيروت، أ. سميث وغ. دوايت إلى ارمينيا واسيا الصغرى وجيورجيا وايران. وفي عام ١٨٣٢م انطلق باتجاه اشوريي ايران الامريكي جوستين بيركنس مع زوجته ولم تطل اقامته لوحده حتى التحق به مواطنه الطبيب اساكيل غرانت وزوجته ايضاً ومن ثم تبعهم مبشرون آخرون والمشرف على الطباعة ا. بريمن (٣٩، جزء ثالث، ص ١١٣).

لقد تمكنت الكنيسة الرومية الكاثوليكية في عام ١٧٨٣م من خلق انقسام في الكنيسة الآشورية اليعقوبية، وبذلك اسس اليعاقبة المنقسمون برئاسة ميخائيل جروة كنيستهم الداخلة في اتحاد مع الكنيسة الرومية وفي عام ١٨٣٠م اعترف الباب العالي باستقلالية هذه الكنيسة.

ومنذ البداية عمل المكتب الأمريكي المختص بشؤون الارساليات الأجنبية على ايفاد الاطباء الذين تم اختيارهم بدقة عالية جداً، إلى بعثاتهم التبشيرية في بلدان آسيا وافريقيا، اذ انه كان عليهم لا المعالجة فحسب بل وتصيد نوايا مرضاهم ايضاً، ومن اجل كسب الانصار الجدد استعمل المبشرون أساليب الترغيب والترهيب، فلم تقتصر محاولاتهم على شراء ذمم الآشوريين العاديين فقط بل حاولوا ذلك مع الزعماء الآشوريين أيضاً حتى مع البطاركة، وقد نصت تعليمات المكتب المختص بشؤون الارساليات الأجنبية على «في البداية يجب تقديم الأموال للأناس الأبعد عنا وعندما يصبحون قريبين وقوعهم في احضان الكنيسة يجب تقليل المبلغ بالتدريج وعندما يعتنقون ايماننا حينئذ يجب قطع المساعدة عنهم» (١٣٣، ص ٣٨).

وفي عام ١٨٣٦م، افتتح الامريكيون في اورمي وفي القرى الآشورية المحيطة بالمدينة (١٤) مدرسة ومدرسة دينية للشبان ومدرسة داخلية للبنات وبدأوا ترجمة العهدين القديم والجديد إلى اللغة الآشورية الحديثة (سوادايا ـ المترجم)، ومنذ ذلك الوقت حتى عام ١٨٨٥م اصبحت اورمي ومحافظتها مقر اركان الارساليات البر وتستنتية الامريكية (٣٩، الجزء الثاني ص ٢٢١).

وهنا يجب التنويه مباشرة بأن النشاط التنويري للأرساليات هذه لم تكن دون مقابل اطلاقاً، فيجب قبل كل شيء رؤية ما فيها من امكانية توسيع الغزو الايديولوجي وغرس نمط تفكيرهم وحياتهم هناك ومن أجل بث الدعاية بنجاح في وسط الآشوريين اخذ الامريكيون في ايران يدرّسون اللغة الآشورية الحديثة (السوادايا)، وبدأوا يترجمون اليها من اللغة الفصحى الكلاسيكية (القديمة) (الآرامية ـ المترجم)، وكذلك من اللغات الأوربية ايضاً، فمن عام ١٨٣٧م وحتى عام ١٨٧٣م طبع باللغة الآشورية الحديثة في ايران ما ينوف عن (١١٠ آلاف) كتاب ديني وادبي (ومطبوع ومنشور ـ المترجم).

ولم يقتصر نشاط المبشرين الامريكين على الديانة والايديولوجية فقط بل كانوا مثلهم مثل بقية المبشرين الأوربيين يعملون كوكلاء لشركات ومصانع روجوا لبضائعها في البلدان المرتبطة اقتصادياً بهم، وقد كتب الارشمندريت الروسي ايفان بهذا الصدد «دائماً كان المبشرون البر وتستانت وخصوصاً الأمريكيين يعتبر ون وكلاء اعمال تجارية للشركات الأوربية والامريكية التجارية، حتى ا الطابع التجاري للتعاليم «الانجيلية» يظهر بالوان فاقعة غالباً لديهم» (٦٧، ص ٢٦).

وكون هذه الارساليات مؤسسات تجارية فقد كانوا يتاجرون بالبضائع الامريكية، بالاضافة لذلك كان البر وتستانتيون يحصلون عليها بسعر ارخص.

وفي كانون اول عام ١٩٠٩م اعلن الرئيس الامريكي تافت بأن مكانة الولايات المتحدة الامريكية في تركيا محفوظة في كل مكان هناك وذلك بواسطة التأثير الواسع للجامعات والارساليات الامريكية ولدينا الأسس الكافية التي تلزمنا بتوسيع تجارتنا مع الشرق الأدنى اذ ان الظروف مواتية اكثر من أي ظرف مضى» (٢٠٥، ص ٢٤٥ ـ

.(٢٤٦)

وإلى جانب المبشرين الامريكان، توافد إلى ايران وتركيا العثمانية ممثلوا مختلف التيارات الدينية في اوربا ففي الأربعينات من القرن التاسع عشر تم ارسال بعثة تبشيرية انكليزية الى مناطق اقامة الآشوريين وقد سبق تأسيس البعثة الانكليزية هذه زيارات مكثفة من قبل العلماء والسواح والدبلوماسيين والعسكريين الانكليز، وكان المندوب الانكليزي في بغداد ك. ج. ريج من اوائل الانكليز الذين زاروا الآشوريين في بداية القرن التاسع عشر، حيث انه اصدر فيما بعد كتاب مؤلف من جزئين يصف فيه زيارته لما بين النهرين ولقاءاته مع الآشوريين (٢٥٠) كما كرس للقاءاته مع الآشورين قسماً كبيراً من كتابه جولات واستطلاعات في آسيا الصغرى، (١٧٤)، الانكليزي اينرفورت الذي تجول في آسيا الصغرى في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، وقد ايقظت هذه المعلومات التي هي بمثابة توجهات لجر الآشوريين إلى احضان الكنيسة الانكليزية، رئيس اساقفة كانتربري هاولي الذي ارسل الى الآشوريين عام ١٨٤٠م مساعده في شركة اوست ـ ايندبا السيد ج. ب. بيدجر ومنذ زيارته الأولى اقام بيدجر بين الآشوريين عاماً كاملاً كتب خلال هذه الفترة تاريخهم ووصف واقعهم وديانتهم وعاداتهم.. الخ (١٧٧)، وقد اوقفت الارسالية الانكليزية الأولى عملها بشكل رسمي لعدم جاهزيتها الكافية، إلا ان هذا الانسحاب لم يكن كذلك، بل لأن الآشوريين قاطعوا بعثة بيدجر كلياً.

وقد سبق الارسالية الانكليزية الثانية تحضير دقيق اذ مهدت السيدة الانكليزية شيبل التربة لتأسيس ارسالية انكليزية وسط الآشوريين وذلك عند زيارتها لايران عام ١٨٥٣م اذ انها اجرت استفتاء حول استقبال الآشورين لهذه الارسالية التبشرية لو تمت (٢٥٨، ص ١٥٦).

وفي عام ١٨٨٦م ارسل الانكليز بعثتهم التبشيرية الثانية إلى تركيا العثمانية ايران (٢٥٨، ص ١٥٥). حيث انقسمت هناك إلى ثلاث فرق سكنت الفرقة الأولى وبقيادة ف. براون في مقر البطريرك الآشوري في قرية قوجانس، والثانية في مدينة وان، والثالثة في مدينة اورمي، ورغم ذلك لم يستطع الانكليز وفي هذه المرة

ايضاً الوصول إلى نجاحات مرضية.

ورغم جميع العداوات المتبادلة بين مختلف الارساليات التبشيرية إلا انهم كانوا متفقين جميعاً في محاولة جمع عدد اكبر من الانصار، مستعملين بذلك مختلف الوسائل السلمية وغير السلمية، وفي حال عدم اقتناع الآشوريين بالتخلي عن كنيستهم كان الانكليز يوجهون اليهم الاستفزازات والتهديدات كفصل الاطفال من المدارس وايقاف المساعدات الاقتصادية والتموين والاستطبابات والادوية، وقد استعمل المبشرون في نشاطهم بشكل واسع عملية تأليب الشعوب الاسلامية على الآشوريين، فلو ان قرية ا لم ترغب بالانضمام إلى عقائد الكنيسة الاجنبية هذه كان الشيوخ الاكراد الذين اشترى ذممهم المبشرون ينظمون غزوات على هذه القرية العاصية، وكانت الشكوى الى السلطات التركية دون جدوى لذا كان الآشوريون مضطرون للبحث عن حماية لهم عند هؤلاء المبشرين بالذات.

وقد لاحظ الباحثون بأنه منذ زمن دخول المبشرين إلى المناطق الآشورية ازدادت الاشتباكات ومختلف انواع الصدامات بين الآشوريين والاكراد كثيراً (٢٦١)، ص ١٥٦).

وعندما بدأت الانتفاضة الكردية عام ١٨٤٣م بقيادة بدرخان بك ضد الاتراك تمكنت السلطات التركية مع المبشرين العاملين في ولاية هاكاري من تحريف وتوجيه الانتفاضة ضد الآشوريين، ولم يكتف المبشر الامريكي أ. غرانت الذي كان على علم بالهجوم المبيت على الآشوريين بعدم تبليغهم به فحسب بل وصرح ان مثل هذا الهجوم سيجعل الآشوريين اكثر تقبلاً لكلمة الله (٢١٩، ص ٥٨، ٦٣، ٦٥) وبالمشاركة المباشرة الجماعية للمبشرين المتنازعين فيما بينهم عادة استطاعت السلطات العثمانية من شق صفوف المنتفضين وايقاع الصدامات بين بدرخان بيك ونور الله بيك من جهة وبين النساطرة من جهة اخرى (١٦٥، ص ٥٥ ـ ٥٦).

وتفنن بدرخان ذو البر برية الوحشية بقتل الآشوريين «ولم يكن مذنباً بذلك بعض الاقطاعيين الاكراد فقط بل وكذلك المبشرون الانكليز والامريكان الذين اتسم نشاطهم في الجوهر بطابع عدائي استفزازي» (١١٤، ص ٣١).

وقد كتب الباحث الأثري الانكليزي الذي زار المناطق الآشورية بعد حملات بدرخان الشريرة مباشرة يقول «وفي الحال رأينا آثار المذابح وكلما كنا نقترب للأمام كنا نصادف آثارها اكثر واكثر حيث الجثث كانت ما تزال مترامية فوق الشجيرات، وعندما اقتربنا من منحدر صخرة كبيرة رأينا بأن هذا المنحدر مملوء بجدائل من شعر النساء تشدها الأربطة وقصاصات الأقمشة وكذلك بجماجم من مختلف الأعمار، ابتداء من جماجم الاطفال الرضّع وانتهاء بجماجم العجز العديمة الأسنان (٢٢٦، ص ١٥٣ - ١٥٤).

وانتهز بدرخان تشتت الممالك الآشورية حيث تمكن من الحاق الهزيمة بها كل على انفراد وبدورها تمكنت السلطات التركية من هزيمة الاكراد والآشوريين إلى زيادة في استغلال سكان هذه المناطق وتعرض الآشوريين لاستغلال واضطهاد اشرس كونهم يدينون بالمسيحية.

هكذا اضطهد الآشوريون في تركيا العثمانية وايران من قبل الشيوخ الاكراد والبيكوات الاتراك والاقطاعيين الايرانيين دون رحمة، فقد انهكهم الاذلال القومي الديني وكذلك الربا والضرائب الباهظة، كما لم يسمح لهم بدفن موتاهم علناً واقامة الشعائر الدينية وارتداء الملابس القومية وضمن هذا الحصار المفروض عليهم علق كثير من الآشوريين الآمال الوحيدة على المساعدة الروسية فقد انتظروا منها التحرير والخلاص والمساعدة في اقامة الدولة الآشورية، وهم كانوا على استعداد للانضمام إلى الكنيسة الروسية الارثوذكسية من اجل تخفيف الاضطهاد القومي والديني عنهم من قبل السلطات العثمانية.

فقد كتب ف. انجلس، انه طالما ان مسيحيي تركيا العثمانية «ما يزالون يرزحون تحت الاضطهاد من قبل السلطة التركية فيسبقون يرون في رئاسة الكنيسة اليونانية الارثوذكسية وفي قائد الستين مليون ارثوذكسي كائناً من كان في العلاقات الاخرى محررهم الطبيعي وحاميهم (٤، ص ٣١ - ٣٢).

وبعد الاتحاد مع الكنيسة الارثوذكسية الروسية، قدمت عدة اقتراحات، اذ ان الآشوريين برهنوا قولاً وفعلاً على تعاطفهم مع روسيا، وتشهد على ذلك المساعدات

التي قدمها اشوريو ايران بقيادة سرخوش للجيش الروسي في الحرب الروسية الفارسية عام ١٨٢٦ ـ ١٨٢٨م.

لم تنقطع الصلات بين الآشوريين القاطنين فيما وراء القفقاز (جيورجيا، ارمينيا) والآشوريين الباقين في ايران وتركيا، وقد استمر دون انقطاع من خلال اشوريي ما وراء القفقاز على ابناء قومهم في ايران والامبراطورية العثمانية، ففي الاربعينات من القرن التاسع عشر زار القسيس شليمون من ايران القائمقام في القفقاز وطلب منه السماح لجزء من الآشوريين في تركيا وايران بالاستيطان في القفقاز وقد رفض القائمقام طلبه هذا ولكن بنفس الوقت وجه رسالة خطية بهذا الصدد إلى وزير الخارجية في روسيا، حيث ذكر في هذه الرسالة بشكل خاص «نحن لا نستطيع ان نسمح للنساطرة بالاستيطان في القفقاز ولكن توطيد العلاقات معهم وتأمين حمايتهم أمام الحكومة الايرانية ضروري جداً وذلك لتعزيز الثقة بهم، لأننا في المستقبل سنكون بحاجة لهم» (٣٠٨، ص ٢).

وابان حرب القرم (١٨٥٣ ض ١٨٥٦م) صرح البطريرك الآشوري مار شمعون عن رغبته بالوقوف إلى جانب روسيا، فقد اقترح البدء بمحادثات موجهة بشكل رئيسي نحو مسألة اتحاد الآشوريين بالارثوذكسية الروسية لذا حارب الآشوريون المقيمون في روسيا في هذه الحرب بشجاعة في صفوف الجيش الروسي.

وفي الخمسينات من القرن التاسع عشر كرر القسيس الآشوري ميخائيل من قرية اورمي محاولات شليمون اراكان الموجه نحو استدراج الآشوريين في تركيا وايران إلى الارثوذكسية، فقد اجرى في بترسبورغ مباحثات تتعلق بمسألة انتقال (٣٠ ألف) عائلة آشورية إلى الجنسية الروسية ولكن الحكومة الروسية والسينهود قررا دراسة المسألة اولاً وتكليف ارشمندريت صافونيا بتحضير مذكرة خاصة بهذا الصدد.

وقد علم صافونيا عن رغبة ٤٠ ألف انسان آشوري نسطوري في ايران بالانتقال الى الارثوذكسية وقد وجه هؤلاء إلى صافونيا رسالة خطية وقعت من قبل ست اساقفة كما عبر البطريرك الآشوري النسطوري عن موافقته على هذا الاتحاد من خلال الرسل، بالرغم من انه لم يرسل تأكيد خطياً على ذلك لاحتراسه من بطش

الحكومة التركية.

وفي عام ١٨٦٣م عاد صافوني إلى بيترسبورغ حاملاً معه التقرير إلى السينهود، وفيما بعد توجه هذا الأخير نحو الحكومة ولكن الحكومة رفضت طلب الآشوريين هذا وذلك من وجهة نظر تتعلق بالسياسة الخارجية صرفاً.

كما اجرى البطريرك مار شمعون في عام ١٨٧٣م المحاولة التالية للاتفاق مع الحكومة الروسية بشأن وصاية الكنيسة الارثوذكسية الروسية على الآشوريين في ايران وتركيا.

وفي عام ١٨٨٣م بدأ الاسقف الآشوري النسطوري كابرييل من ايران والمقيم وقتئذ في تفليس بوساطة اكزاخ جورجيا بافل مباحثاته مع ممثلي السنهود الروسي بصدد الاتحاد مع الكنيسة الروسية وقد تم اثر ذلك ايفاد ممثل السنهود المذكور. ا. ايفانوف عام ١٨٨٥م إلى اذربيجان ايران لدراسة هذا الموضوع في مدينة تبريز الايرانية وقد قام ايفانوف وبمعية القنصل الروسي العام في تبريز ببحث مستفيض لرغبة الآشوريين بالانتقال إلى الارثوذكسية واعلم بذلك الحكومة والسينهود.

وقد وافقت الحكومة الروسية على احتضان الكنيسة الارثوذكسية الروسية لثلاثين الف انسان آشوري من ايران وذلك رغبة منها في توطيد مواقعها في المنطقة، أما المبررات الرسمية لانتقال قسم من الآشوريين إلى الكنيسة الارثوذكسية فقد كانت الرسالة الموقعة من ٦٢ ممثلا لوجهاء الآشوريين والتي ارسلت في عام ١٨٨٧م إلى القيصر الروسي، وقد تكلمت هذه الرسالة عن رغبة آشوريو مقاطعة ارومي في الانتقال إلى المذهب الارثوذكسي الروسي وكذلك عن تعيين قنصلاً روسيا عاما في مدينة اورمي، ولكن لم يحدث ذلك إلا بعد مرور تسع سنوات (عام ١٨٩٦م) حيث اتخذ السينهود الروسي آنذاك قراراً بارسال وفد من المسؤولين الدينيين إلى الآشوريين في ايران حيث يقوم هذا الوفد بتوقيع اتفاقية أولية حول انضمام الآشوريين الى الكنيسة الروسية الارثوذكسية، وقد وقع هذه الوثيقة عن الجانب الروسي فيكتور سينودسكي وسيمون الافيرانوف، أما من الجانب الآشوري فوقعها ٢٣٤ قسيس وكاهن، ولوضع الحلول النهائية للمسألة وتوقيع الاتفاقية بشأنها وصل إلى بطرسبورغ عام ١٨٩٨م وفد

الجانب الآشوري برئاسة اسقف سبورغان مار يونان.

وفي ٢٤ آذار ١٨٩٨م وقع مار يونان وثيقة الانضام إلى الكنيسة الارثوذكسية وفي ٢٥ آذار ١٨٩٨م اقيمت في غار الكسندر ورنيفسكي في بطرسبورغ المراسيم الاحتفالية لتوقيع هذه الاتفاقية وانضمام قسم من الآشوريين في ايران إلى احضان الكنيسة الارثوذكسية الروسية، وقد وقع الاتفاقية من الجانب الآشوري جميع اعضاء الوفد برئاسة اسقف سبورغان مار يونان وعضوية الارشمندريت ايليا والقسيس كيوركيس بيدجان وسركيس بادل والشماس يعقوب باباخان.

وبلغ عدد المنضمين تسعة آلاف انسان وبذلك اعتبر هذا الحدث انتصاراً هاماً للكنيسة الروسية، وقد نوه بهذا الصدد بان انضمام الآشوريين إلى الارثوذكسية هو الخطوة الأولى في طريق تلك الانتصارات كتلك التي تنتظر كنيستنا بين أوساط المسيحيين الآشوريين ـ الكلدانيين، تلك الخطوة التي يجب في الظروف المناسبة ان تتبع وبسرعة بعودة جميع الشعب الآشوري ـ الكلداني (١٥٦، ص ٢٠٣، ٢٤١، ٢٤٣).

وفي بداية آب ١٨٩٨م قامت بعثة ارثوذكسية روسية برئاسة ممثل السينهود الارشمندريت كيريل بزيارة ايران ففي ٨ آب وصلت البعثة إلى مدينة تبريز حتى ٢٣ آب ومن ثم خرجت إلى اورمي حيث وقعت اتفاقية انضمام الآشوريين إلى الكنيسة الارثوذكسية الروسية.

لقد كان نجاح البعثة كبيراً حيث لم يترك للارساليات الأوربية والامريكية مجالاً للعمل مستقبلاً في اورمي وهكذا غادرت الارساليات الانكليزية اورمي وبدأت العمل الدعائي بين الآشوريين في مناطق بارادوست وميركاوار وديركاوار.

ايقظ نجاح البعثة الروسية الارساليات الامريكية والاوربية التي نسيت بشكل مؤقت الخلافات القائمة فيما بينها، وخوفاً من فقدان اتباعهم ارسلت السلطات الانكليزية بشكل عاجل إلى مقر البطريرك الآشوري ممثلها ي. بيرسي الذي اصرّ بشكل خاص على ان يحمل البطريرك الآشوري إلى محافظ وان تأكيداً رسمياً على انه لا علاقة له مع الموالين للمذهب الروسي من شعبه (٢٤، ص ١٧١ ـ ١٧٢ ـ ١٧٤).

كما طلب الممثلون السدبلوماسيون للدول الأوربية الاساسية من السلطة

الفارسية ابعاد الارسالية الروسية خارج الحدود الايرانية كونها (صانعة الفوضى) في البلاد وارهب المبشرون الألمان والانكليز والفرنسيون والامريكان السلطات المحلية بمجيء الروس كما اشتروا المحافظين وحرضوهم ضد الارسالية الروسية.

وحتى بدون الدعاية المعادية للروس، فهم الأشوريون بان البعثة الدينية الروسية لم تكن ولو بقليل افضل من غيرها. وقد ساعد تصرف اعضاء البعثة الدينية الروسية ذاتهم في مدينة اورمي على الاحساس بخيبة الامل هذه. لذا كتب الممثل الدبلوماسي الروسي الى وزارة الخارجية في دولته بان: «الخلافات، والعداء بين اعضاء البعثة والسكر المدهش والتسيب المنفلت والعربدة ومختلف انواع خرق الانضباط من قبل البعض وصمت ارساليتنا في النهاية بالعار» (٢٨) «الطاولة الفارسية»، د-٥٠٣، ١٩٠٠، ل-٥٩) وطبيعي، ان الارسالية الدينية الروسية لم تنفذ المهمة الملقاة على عاتقها بانتشار اتحاد محكم بين الأشوريين والكنيسة الارثوذكسية الروسية، لكن بالاضافة لذلك عملت كغيرها من الارساليات الدينية الاجنبية على زرع الفرقة بين الآشوريين. وكما كان المبشرون يحرضون الآشوريين بمختلف الاساليب ضد المسلمين كانوا يؤلبونهم ضد بعضهم البعض. لذلك اضحى الآشوريون قبيل الحرب العالمية الأولى منقسمين لعدة مذاهب دينية، يقودها اناس ينفذون ارادة المبشرين ولا يصونون مصالح شعبهم. وقد وصل تدخل الارساليات الدينية الاجنبية في شؤون الآشوريين حتى الاشتراك المباشر في عملية اختيار البطاركة. وقد زجت في هذه العملية حتى الخدمات الدبلوماسية الأجنبية كما حدث ذلك اثناء الانتخابات في عام ١٩٠٣م حيث احتل بنتيجتها بنيامين مار شمعون الكرسي البطريركي، حينما الح نائب القنصل الفرنسي على اختيار عم بنيامين نمرود بطريركا للآشوريين وسرعان ما وعد هذا الأخير باعتناق الكاثوليكية في حين وقوع الاختيار عليه (٢٨ف. «الارشيف السياسي» د ٧١٣د ١٩٠٤، ل ٣)، وكان نمرود اخو البطريرك رويما مار شمعون الذي رعى الكنيسة حتى ١٩٠٣م يدبر الدسائس طوال حياته لم يرتدع حتى من التحريض على انتفاضة ضد البطريرك مستنداً بذلك على مساعدة الارسالية الكاثوليكية في مدينة وان. وقد اهتمت

السلطات التركية بنشاط نمرود المعادي للبطريرك اذ انها ستضعف حتى ولو بالقدر اليسير من مكانة البطريرك وتأثيره على شعبه. ولكن سرعان ما تحققت هذه السلطات من عدم جدوى الاعتماد على نمرود الذي تخلى عنه ملوك تياري، اولئك الذين كانت سلطتهم نابعة اولاً وبشكل حقيقي من اتباع الكنيسة النسطورية (٢٤٦ ص ١٧ ـ ١٧٥، ٢٢٧). لم يتسنى لخطط ومطامع نمرود التحقق، اذ انه في آذار عام ١٩٠٣م وبعد وفاة رويما مار شمعون تم اختار ابن اخيه بنيامين مار شمعون بطريركا للآشوريين وكان حينئذ شاباً في السابعة عشر عاماً من عمره.

وقد انتظر الآشوريون من البطريرك الجديد الكثير من الأمور، وقبل كل شيء ـ التحرر من النير التركي. ولذلك كان لا بد من الوحدة القومية لجميع الصفوف وخطوة اساسية نحو هذه الوحدة كان يمكن ان يكون توحيد الكنائس القومية (النسطورية، واليعقوبية والكلدانية) ولكن الآشوريون في ذلك الوقت لم يكونوا مهيئين لمثل هذه الخطوة.

وليس من الصدفة انه في اعوام ١٨٩٥ ـ ١٨٩٨م نظمت السلطات العثمانية المذابح للسكان الآشوريين (اليعاقبة) القاطنين في مدن اورفه وديار بكر وماردين وغيرها، ولم يأت لنجدتهم الآشوريون من الطوائف الأخرى. وكنتيجة مباشرة لذلك انهالت كميات كبيرة من الرسائل على الممثلية الدبلوماسية الروسية في الشرق الأدنى والأوسط وحين تعميمها كتب القنصل الروسي العام أ. بليايف ـ المقيم في دمشق إلى وزارة خارجية دولته بأن الآشوريين اليعاقبة في سورية يريدون الحصول على حماية روسيا الارثوذكسية ويؤيدهم في ذلك آشوريو ديار بكر والموصل (٢٨ ف) «المائدة التركية» (جديد) د. ٢١٠، ١٩٠١ ل ٢ ـ ٣).

واعتبر الآشوريون ان المذنب الأول في مأساتهم هم الاتراك، لذلك نرى انه عندما قامت تحت تأثير الثورة الروسية الأولى ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ الثورة التركية البرجوازية الديمقراطية (تركيا الفتاة)، ساندها المواطنون الآشوريون في البلاد، وكان ذلك طبيعياً اذ ان جزءاً من قيادة الثورة وقف إلى جانب حل المسألة القومية بواسطة تأسيس مقاطعات ذات حكم ذاتي ومن اجل لا مركزية للامبراطورية العثمانية

(١٣٧، ص ٢٩٣ ـ ٢٩٥).

ولكن سرعان ما اعلن الاتراك الفتيان عن سياسة التتريك الشوفينية، أي توحيد جميع الشعوب التركية تحت قيادة تركيا. وكما كانت قبيل الحرب العالمية الأولى كذلك ابانها كانت القيادة التركية الفتية ترى حل المسألة القومية في تركية عن طريق الابادة الجسدية للشعوب المسيحية او تهجينها بالقوة.

وقد لاحظ الدكتور ناظم منظر واحد اقطاب السياسيين الاتراك الشبان بقوله: «لفط لو يقف المحرضون من صوفيا واثينا عن التدخل في شؤوننا عندها سنحقق الحرية الحقيقية وحينها سيرى الجميع كيف سنذوب بسهولة جميع اليونانيين والعرب والالبان ونصنع منهم شعباً واحداً ذو لغة ام واحدة» (٧٨، ص ١٤٠ ـ ١٤١). وفي أحد اجتماعات حزب تركيا الفتاة، صرح الدكتور ناظم ايضاً: «اريد بان يعيش على هذه الأرض التركية، فقط التركي ويسيطر دون منازع، فليغيب جميع العناصر الغير التركية من أيّة قومية أو دين كانوا، يجب تنظيف بلادنا من العناصر غير التركية» (٣٠ ص ٣٦٤).

وقد كرر ناظم زميله في الحزب ب. شاكر الذي اعتبر: «انه في ثقافتنا القومية يمكن ان نسمح بالازدهار للبذور التركية فقط. نحن ملزمون بتنظيف وطننا من جميع الشعوب غير القريبة المتبقية واقتلاعهم من جذورهم كما تقتلع الاعشاب الضارة. هذا هو هدف وشعار ثورتنا». (٣٠ ص ٣٦٥، ٩٧، ص ٣٨). وصرح انور احد الحكام الثلاثة القائدين للبلاد بقوله: «انا غير ناوي فيما بعد على تحمل المسيحيين في تركيا». (٣٠ ص ٢٥٧). وبعد فترة من ذلك (أي في صيف ١٩١٥) اعلن وزير الداخلية طلعت عن نوايا الباب العالي: «باستغلال الحرب العالمية من أجل التخلص نهائياً من الاعداء الداخليين الذين هم (المسيحيين المحليين) كون ذلك لا يستدعي حينئذ تدخلاً دبلوماسياً من الخارج» (٣٠، ص ٢٥٧). وانطلاقاً من توجيهات القيادة التركية الفتية بدأت الاوساط الحاكمة في الامبراطورية العثمانية بتطبيق برنامج مدروس بدقة خاص بابادة المسيحين القاطنين في تركيا بما في ذلك الشعب الآشوري. وطبيعي في مثل هذا الوضع القائم والخطر للغاية ان ينتظر الآشوريون المساعدة

والانقاذ من جارتهم روسيا فقط، التي وصلت علاقاتها مع تركيا إلى المرحلة الحرجة ثانية. ومن جانبها اخذت روسيا ولاسباب مفهومة جدا (مرتبطة بتوتر الوضع في الشرق الأوسط) تبدي اهتماماً كبيراً في كسب الاقليات العرقية والدينية في تركيا وايران إلى جانبها بما في ذلك الآشوريون ايضاً.

وفي عام ١٩٠٦م اوعزت قيادة اركان الدائرة العسكرية في القفقاز لنائب القنصل الروسي في مدينة وان ر. تيرمين بزيارة قيادات الآشوريين في ولاية هاكاري. وقد تمت هذه الزيارة في تموز - آب من نفس السنة حيث التقى ر. تيرمين - البطريرك الأشوري بنيامين مارشمعون لكي يستوضح منه حول امكانية انتظار روسيا المساعدة من الآشوريين فيما لو شبت الحرب بينها وبين تركيا.

وأجاب البطريرك للممثل الروسي بأنه لو استطاعت روسيا احتلال وان وتسليح الآشوريين فانه يستطيع تقديم جيشا مؤلفا من ٤٠ الف مقاتل، ويحتل لروسيا مجمل المساحة الواقعة من بيتليس إلى الموصل. كما اضاف البطريرك بجاهزية ٢٠ الف جندي - يرسلون إلى حيث هو ضروري لروسيا و ٢٠ الف آخرين يستخدمون للدفاع عن الآشوريين (٢٨. ف. «الارشيف السياسي» د. ٧١٤، ١٩٠٦ ل. ١٧).

ويروى في اخبارية تيرمين عن الانطباع الذي تركه عليه الآشوريون وبنيامين مارشمعون. فقد كتب تيرمين عن مارشمعون الانسان الشاب الهادىء والحكيم الذي يعتبر بطريركا للآشوريين النساطرة فقط ويعترف به في الوقت نفسه زعيماً لجميع الآشوريين. فقد اضطلع بنيامين مارشمعون الضيف ر. تيرمين على صور الرسائل المرسلة إلى السلطات الروسية والتي يقترح فيها اسلافه في الكرسي البطريركي مساعدتهم لروسيا في أوقاتها العصيبة.

وبعد اكتشاف الارض والمواقع الاستراتيجية للمنطقة ورغبة وامكانية الاشوريين في أن يكونوا حلفاء لروسيا في حربها ضد تركية، توصل تيرمين الى استنتاج مفاده ان الآشوريين يستطيعوا ان يلعبوا دوراً هاماً في الحرب المتوقعة. وقد اعتبر ر. تيرمين ان انتفاضة الآشوريين ضد تركية ستكون اللحظة الهامة والتي لها الانتصار الاكبر - «فيما لو ناضلوا من اجل شبه استقلالهم الذي من الضروري اعطاءه لهم كما

هو الحال جنوبي بخاري». ويضيف تيرمين بان: «انتفاضة الآشوريين لاقصى حد وذلك من اجل حماية هذه المناطق من الجيوش التركية في الجنوب» ـ (١٥٩، ص ٢١٢).

لقد سبب تنشيط روسيا لسياستها في الشرقين الأدنى والأوسط قلقاً متزايداً لدى الأوساط الحاكمة في انكلترا. لقد صانت بريطانيا العظمى سيطرتها في الهند وجنوبي ايران والخليج الفارسي وخشيت من تحركات روسيا في الجنوب وفيما بين النهرين. «وكانت هذه التحركات ـ كتب ر. تيرمين محاضر سلاسل كردستان الجنوبية العاصية التي يقع في منتصفها موطن اقامة الآشوريين كاكبر نواة سكانية كثيفة متماسكة في هذه المناطق. ان كسب العشائر النسطورية يمكن ان يوفر تأثيراً كبيراً على هذه المنطقة، وكانت انكلترا تحاول كسب ود النساطرة وتقوي مكانتها بينهم لحين الضرورة وسيكونون بين أيديها. (١٥٩، ص ١٠٩). ولم تبخل انكلترا في مصاريفها من اجل تقوية نفوذها ومكانتها هناك ويروي ر. تيرمين عن الـ ٣ آلاف جنيه الاسترليني التي كانت تنفقها انكلترا سنوياً على الآشوريين من اجل كسبهم لجانبها (١٥٩، ص ١١٣). ولكن ذلك ايضاً لم يساعدها تماماً، حينها لجأ الانكليز الى التهديد والوعيد وذلك من خلال الشيوخ الاكراد الذين اشتروهم سابقاً. كما ألبوا على السكان الآشوريين شعوباً اسلامية اخرى (٢٨ف. «المائدة الفارسية» د. ٤٤٨١، ١٩١٠ ـ ١٩١٧، ل ١٠٣).

لقد وجهت الارساليات الدينية الاجنبية والممثليات الدبلوماسية في المرحلة هذه جلّ جهودها ضد الآشوريين الحلفاء لروسيا والذين لديهم الرغبة في اعتناق الارثوذكسية واستخدموا الشيوخ الأكراد في توجههم كسيف للعقاب. ففي صيف ١٩٠٨م شن الاكراد عدة هجمات على مجموعة من القرى الآشورية في منطقة بارادوست وسالمصار (في ايران)، حيث سلبت ونهبت هذه القرى واستشهد الكثير من الآشوريين. وفي ١٦ حزيران ١٩٠٨ اخبر القنصل الروسي في تبريز وزارة خارجية دولته روسيا قائلاً: «اذا لم تتخذ اجراءات عاجلة فسيكون مصير عدد كبير من السكان الآشوريين الموت المحتم» (٢٨. ف. «المائدة الفارسية» د. ٥٣٥. ١٩٠٨، ل. ٨)

ايقظ تدهور اوضاع الآشوريين بطريركهم، حيث ابلغ هذا الأخير القنصلية الروسية بانه جاهز لاعلان الانتفاضة وهو ينتظر الدعم من الروس. ولكن وزارة الخارجية الروسية اجابت بان: «طلب آشوريي تركيا، لا يمكن ان يكون ملبى ولا بأي شكل من الاشكال في الوقت الراهن» (٢٨. ف. «المائدة الفارسية» د. ٤٤٨١، ١٩١٠ - ١٩١٧، ل. ٧٨).

لقد سبب رفض روسيا مساعدة الآشوريين، عدم رضى مار شمعون وحاول العناصر الدبلوماسيون الروس تخفيف ذلك، اذ انه كان قد اوعز لهم بان يقنعوا الآشوريين بان روسيا ستحررهم من الاستعمار التركي المديد.

وفي الوقت نفسه، تم اتخاذ قرار بتحويل الارسالية الارثوذكسية الروسية في اورمي الى ما يشبه رأس جسر من اجل تقوية النفوذ الروسي بين آشوريي تركيا وايران، وهكذا لم تتحمل النتائج الانتظار طويلاً، فقد تزايدت مكانة روسيا وتجاوزت - منافسيها كثيراً، ويشهد على ذلك تجول الآشوريين في سالمصار (عام ١٩١١) وفي ديركاوار (١٩١٢) وفي سولدوز (١٩١٣) وفي ميركاور وبارادوست (١٩١٤) الى الارثوذكسية (١١٥، ص ٢٣٢).

لقد ايقظ بدء العمليات الحربية في اوربا وابرام اتفاقية التحالف في ٢ آب ١٩١٤ بين المانيا وتركيا، كل ذلك ايقظ روسيا من اجل اعارة الانتباه الكبير وكسب الآشوريين إلى جانبها، ولكن ذلك لم يجر دون ملاحظة السلطات التركية الذين بدأوا يفعلون على جبهتين فمن جهة اخذوا يجندون الآشوريين في الجيش التركي، ومن الجهة الاخرى اتخذوا اجراءات من اجل التحضير لابادة الآشوريين وطردهم من تركيا وبعد الاعلان عن تجنيد الآشوريين في الجيش التركي في نهاية عام ١٩١٤م ازدادت هجرة الآشوريين من تركيا إلى كل من ايران وروسيا. فقد تم اعتقال ما يقارب ١٥ الف انسان آشوري عند محاولتهم عبور الحدود (٢٨. ف. «المائدة الفارسية» د. ٤٤٨٢، ١٩١٤، ل. ٢٦). وقد تمكن الكثير منهم اجتياز الحدود والانضمام إلى الجيش الروسي (٢٩، ف ٢٠٠٠، د. ٣٨٦٠ وب. ١. ل. ٦٨).

وعندما تأكدت السلطات التركية من ان الآشوريين لم يقبلوا بدخول الحرب

ضد روسيا اعلنت المذابح ضدهم. ويحدث ن. س. مرقصوف ـ شاهد عيان هذه المذابح ومن سكان موسكوحالياً ـ كيف دخل الاتراك في صيف ١٩١٤ قريته بقره ـ خاتون في مقاطعة قارص واعدموا جميع رجالها الذين حاولوا النجاة غير انهم قطعوهم بسيوفهم. كما تحدثت شاهدة عيان مريم عن فرار عشيرتها كاور من مدينة اورمي من امام الاكراد (١٥٣، ص ٦٦ ـ ٦٧).

كما انه في منطقة آلباق في تركية تم سلب ثمان قرى آشورية هي: كوزي، آرجي، اطيس، منكيلاوا، اوزن، بوردوك، باليس، كالا نيس، وفي صيف ١٩١٤م قتل قسم من سكانها اما القسم الآخر فقد هرب إلى ايران والى منطقة سالمصار.

وفي نهاية تموز ١٩١٤ م بدأ الاتراك بسحب الاحتياطي العسكري الى الحدود الايرانية واخذوا يسلحون القبائل الكردية (٢٨ . ف. «ديوان وزارة الخارجية»، د. ٤٢، ١٩١٤، ل. ١٣٦). كما تم نقل المعدات العسكرية إلى القواعد المشكلة سابقاً وإلى القوات التي جمعت على طول امتداد الحدود التركية ـ الايرانية لفترة طويلة قبل بدء الحرب، اذ تمركز في هذه المنطقة ثلاث فيالق مشاة وفرقة خيالة وكتيبة شرطة (جندرمة) وحرس الحدود (١٢٩، ص ١١٢). فقد تداخل الضباط والجنود الاتراك الذين ارتدوا اللباس الشعبي الكردي مع الفصائل الكردية وعبروا الحدود الى الاراضي الايرانية (٢٩٨، ص ٤٦). لقد سببت ملاحقة الآشوريين على الأراضي التركية عامة وعلى جزء من الأراضي الايرانية تزايد في عدد الآشوريين الفارين إلى القفقاز. ونتيجة لذلك تشكل هناك مكتب مساعدة اللاجئين، حيث كان عمل هذا المكتب على صلة وثيقة مع السلطات المحلية (٢٨ . ف. «ديوان وزارة الخارجية»، د. ٤٢، ١٩١٤، ل ٢٦٦).

وانطلاقاً من ان الاتراك والاكراد بدأوا غزو الآشوريين غير المعلن مسبقاً، فقد اعلمت وزارة الخارجية الروسية سفيرها في طهران في ٢٧ تموز ١٩١٤م. بان انتفاضة الآشوريين تعتبر مطلوبة الآن وان وزارة الحربية ستسلح الآشوريين في حال استمرار الاجراءات العدوانية التركية (٢٨، ف «المائدة الفارسية» د. ٤٢، ١٩١٤ ل. ٢٨). ويهدف الاستعجال في تسليح الآشوريين من اجل الدفاع عن النفس قامت بعثة

آشورية من ايران بزيارة القنصلية الروسية في مدينة اورمي واجرت معها مباحثات، كان من نتيجتها كسب الثقة في موافقة روسيا على تسليح الآشوريين وبذلك قام السكان المحليون الآشوريون بالاعلان عن مظاهرة تضامن مع روسيا خرجت المظاهرة في ٣٠ آب ١٩١٤ ولكن السلاح لم يكن قد وصل حتى في نهاية ايلول مما جعل القيادة الآشورية في ١٨ ايلول ١٩١٤ تتوجه بشكل مباشر إلى وزارة الخارجية الروسية. وبنتيجة الحاح الآشوريين في طلباتهم العديدة، وعد قائد القوات الروسية في ايران الجنرال فارا بانوف اعطاء الآشوريين ٣٠٠ بندقية. ونتيجة للوضع القائم من جراء تهديدات الأتراك والاكراد ابرق ممثل القنصل الروسي فيدنسكي في اورمي في ١٩ ايلول ١٩١٤ الى وزارة خارجية دولته طالباً منهم التسليح العاجل للآشوريين من اجل الدفاع عن انفسهم. فقد اخبر فيدنسكي بان كتائب الآشوريين قد تشكلت وان خان بيراق قد عيّن قائداً لهم (٢٨. ف. «المائدة الفارسية» د. ٢٤٤٨٢، ١٩١٤م، ل ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ـ ٢٨٠، ٢٩١) وكان الاتراك ـ والاكراد لذلك الحين قد بدأوا العمليات الحربية المذكورة ضد الآشوريين. فقد مركزوا قواتهم في منطقة شمزدين وفي ٢٤ ايلول ١٩١٤م بدأوا ضرباتهم المخططة ضد الآشوريين مزيحينهم من تركيا (٢٩، القيادة العامة للأركان، ف ٢٠٠٠، د. ٣٨٦٠ اوب ١. ل. ١١٦). وتوجه المتر وبوليت مارخنانيشو إلى الروس لطلب المساعدة التي طال انتظارها وفي الفترة نفسها هاجم الشيخ الكردي جلال الدين الآشوريين في اورمي واشنويه فقد استعمل بذلك السلاح والقواعد التركية. وهكذا بدأت الحرب العالمية الأولى للآشوريين في تركيا وايران.

الباب الخامس

الحرب العالمية الأولى وانتفاضة الآشوريين الوطنية التحررية

وبعد ثلاثة أيام من هجوم الاسطول التركي ـ الألماني على الموانىء الروسية في البحر الأسود ذلك الهجوم الذي وضع بداية الاشتراك الفعلي لتركيا في الحرب العالمية، أي في ٢ تشرين ثاني ١٩١٤، شنت القوات البرية التركية هجوماً على مدينة قارص ولكن لضعفها في المعارك تم ايقافها وردها على اعقابها حتى منطقة ارض روم (ارزروم). بدأت القيادة التركية التحضير لعملية جديدة بدأتها في كانون اول ١٩١٤م ودخلت التاريخ باسم عملية ساريكاميش. وقد اراد الأتراك من ذلك ـ بتشجيع من حلفائهم ـ جر قسماً من الجيش الروسي من الجهة الغربية واستنهاض الشعوب الاسلامية في القفقاز ضد روسيا ثم احتلال القفقاز والسيطرة على النفط والحديد والمنغنيز فيه. فقد راهنوا على «القبائل التركية ـ التترية في روسيا وفارس بقيادة صولجان السلطنة التركية» (١٠٩، ص ٥، ٣٢ ـ ٣٣، ٣٧). وقد شارك الآشوريون في جميع المعارك، الآشوريون القادمون من ايران وكذلك اللاجئون من تركيا، والمنضمون إلى الجيش الروسي كما حارب الحرس الوطني المشكل من آشوريي ايران ضد الكتائب التركية والكردية التي اجتازت الحدود الى الأراضي الايرانية ببسالة، لقد قام الآشوريون بمهمة الكشف والاستطلاع وشاركوا في تخريب الاستعدادات العدوة والاغارة على المستودعات وقواعد وقوافل العدو وكذلك في البحث عن الجواسيس والمخربين الاتراك والاكراد والألمان.

لقد قامت الدبلوماسية الروسية بالاضافة إلى استجرارها للآشوريين في الفعاليات الحربية في ايران بمحاولات لاستنهاض الآشوريين في تركيا للانتفاضة. ففي المعارك الدامية لعملية كيبركايا (الأولى في المسرح التركي الآسيوي) ارسل ممثل القنصل الروسي بيدينسكي بتاريخ ١٠ تشرين ثاني ١٩١٤م ثلاثة رجال استطلاع آشوريين إلى بنيامين مار شمعون في تركيا. وقد عاد هؤلاء الثلاثة محملين برسالة من البطريرك يؤكد فيها جاهزيته لاعلان الانتفاضة. كما طلب مار شمعون ـ لنجاح الانتفاضة ـ هجوماً روسياً على باشقلعة وديز ليدخلوا فيها بعد ويلتحموا مع المنتفضين ليسلموهم السلاح (٢٨. ف «ديوان وزارة الخارجية» د. ٤٢. ١٩١٤، ل ٢٠٧).

وفي اليوم نفسه ١٠ تشرين ثاني ١٩١٤م توجهت تشكيلات آشورية من ايران إلى منطقة ميركاوار، حيث تركز الهجوم التركي، ونتيجة المعركة التي دامت يومين كاملين تم ابادة القوات التركية (نفس المصدر، ل. ٢١). وفي الوثائق التي تم العثور عليها لدى الضابط المقتول، ورد ذكر الخطة التركية في الاحتلال السريع ـ لمنطقة اورمي في ايران بالكامل وقد ابلغ فيدينسكي في البرقية المرسلة بتاريخ ١٤ تشرين ثاني ١٩١٤م لوزارة خارجية دولته عن هذه الخطة التي تم افشالها وذلك بفضل انه تمكن من تسليح الآشوريين (المصدر نفسه، ل. ٢٦٦).

في ٣٠ كانون اول ١٩١٤م اخذت القوات الروسية تغادر اورمي ومقاطعتها، وذلك تنفيذاً لأوامر القيادة. وقد برر اخراج القوات الروسية بالاخطار الناجمة عن اطلالة القوات التركية على الخطوط الدفاعية للجيش الروسي. اما المؤرخ العسكري السوفييتي الكبير ن.غ. كورسون فيثبت ان تحليل الوضع القائم آنذاك لم يفرض ضرورة ترك اورمي (١٠٧، ص ٣٣)، ولكن، مع ذلك، اصرت القيادة الروسية العليا على الانسحاب الفوري.

اثار انسحاب القوات الروسية الرعب والفزع بين السكان الآشوريين واساء لسمعة روسيا وسبب الفوضى الداخلية (٢٨، ف. «المائدة الفارسية»، ١٩١٥ د. ١٧ ل. ٣).

غادر السكان العزل قراهم وبيوتهم تاركين خلفهم ثروتهم وماشيتهم واتجهوا

باطفالهم خلف القوات الروسية نحو القفقاز. كان ذلك شتاءاً والطقس بارداً، لقد عانى اللاجئون من هجمات المسلمين ـ سكان اذربيجان الايرانية، كما عانوا وماتوا من البرد والجوع مباشرة في الطريق هكذا زرع الدرب من اورمي الى القفقاس بجثث النساء والاطفال والشيوخ. وتتحدث عن معاناة اللاجئين الرسالة التي تلقاها المؤلف من شاهدة عيان هذه المآسي ف. ي. فاركانوفا والمقيمة حالياً في تبليسي، ففي عام ١٩١٤م عاشت عائلتها في قرية ينكيجا في مقاطعة اورمي وفي ليلة ٢ كانون ثان ١٩١٥م قرع باب بيتهم وابلغوهم بان الروس ـ يغادرون المقاطعة حيث اخبرهم بذلك جندي روسي ارسل خصيصاً لهذا الغرض. وجميع من في القرية خرج كما وقعت وتقفى اثر ذلك الفارس، وكاد لهم ان يقعوا في حصار الاتراك قبل ان يصلوا إلى معسكر القوات الروسية، وهكذا تحركوا من هذا المعسكر بمعية الجيش الروسي نحو القفقاس. كانت الطريق طويلة والطقس سيئاً حيث البرد القارص والأوحال تغطي الركبتين وتثقل الأحذية لذلك ساروا منذ اليوم الأول حفاة عراة وتكمل ف. بي. فاراكانوفا رسالتها قائلة: «حملتني امي على ظهرها وسارت بي وانا كنت ارى كيف الناس تتجمد على الطريق مباشرة وتموت. وكان هذا الموت يبدوا لنا افضل من الموت الذي ينتظر الآشوريين الباقين في قراهم تحت رحمة الاتراك كما كتبت فاركانوفا بان اللاجئين ساروا امام الروس مما اعطى الاتراك امكانية الهجوم عليهم وباطلاق النار او بمجرد ذبحهم وعندما كان الروس يلحقون لنجدتهم كان اللاجئون ينبطحون على الأرض ويجري تبادل اطلاق النار من فوق رؤ وسهم «في مثل هذه الحالات كانت امي تضعني على الأرض وتنبطح بنفسها فوقي لتغطيني بجسمها. وفي احدى الهجمات التركية اصيبت امي في كتفها فاخذت الشال من رأسها ولفت به كتفها المجروح وتحركنا للامام، لكن قواها اخذت تخور تدريجياً، فيما بعد سقطت على الأرض واستلقت طويلاً حتى وعت لنفسها فاستيقظت ونهضت وتابعنا طريقنا ثانية ومرة اخرى سقطت على الأرض فصرخت بها وهزيتها وحاولت رفعها، ولكنها في هذه المرة لم تتحرك. لقد اجتازنا ـ اللاجئون بمسافة طويلة للأمام. بقينا نحن فقط متأخرين عن الركب. في هذه اللحظة بالذات تأكدت بان والدتي قد توفيت فاستلقيت إلى

جانبها احضنها متمنية الموت معها . وانقضى بعض الوقت فاحسست بانهم يرفعونني على أيديهم ، كان ذلك جندي روسي وعندما حاول نزعي عن والدتي فتحت عينيها وامرتني بان اذهب معه وهي ستلقاني فيما بعد .

لفني الجندي الروسي بمعطفه واركبني معه على الجواد وتوجهنا للأمام حتى وصلنا جولفا حيث ضربت خيمة كبيرة للأطفال اليتامى . . وفي اليوم التالي لقيت والدتي وقد جلبها الجنود الروس على حمالات صحية .

ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن ذكرى هذه المأساة لا تغادر ذاكرتي . اما الشعور الثاني الذي احتفظ به كذلك حتى الآن هو الامتنان الجزيل للمقاتلين الروس الذين انقذوا شعبنا من المذابح» .

لم يكن مصير الآشوريين اللاجئين إلى القفقاس وخصوصاً إلى تبليسي في البداية سهلاً وذلك بسبب عدم التنظيم والفوضى المسيطرة هنا نتيجة هروب العدد الكبير من الناس . كما انه من الانصاف بمكان ذكر ان «الحكومة القيصرية لم ترحب طويلاً بالجنود الخاسرين والمهزومين فقد حصلوا في البداية على طعام ولكن سرعان ما قطعوه عنهم ايضاً . لذلك رجع قسم من اللاجئين الآشوريين عام ١٩١٥م الى اورمي وبقي منهم في روسيا ما يقارب ٥٠ ألف انسان اندمجوا في الحكومة القيصرية واخذ كل منهم يفكر بطريقة كسب قوته في هذا الوطن الجديد» (١٥٣ ص ٦٧) . وفي النتيجة وزع كثير من الآشوريين على مدن روسيا واوكرانيا (الى موسكو بطرس بورغ فاروغ ، كورسك ، اورماوير ، روستوف ، خاركوف ، كييف ، نيجيني وغيرها) ، حيث قدمت لهم مساعدات مختلفة واستقبلوهم كابطال ميامين دافعوا عن الدين المسيحي بدمائهم ، وفي هذه المدن وغيرها يعيش الآشوريون حتى يومنا هذا .

أما مقاطعة اورمي التي غادرتها القوات الروسية بدأت القوات التركية تملؤها تدريجياً رغم الحياد الايراني المعلن في ١ تشرين ثان ١٩١٤م باستيلاء الاتراك على مستودعات السلاح التي خلفها رحيل الروس ، اخذوا يسلحون الاكراد والمسلمين الآخرين ليشنوا الهجوم على بقايا مجموعات الحماية الروسية في المنطقة ، فقد حوصرت هذه المجموعات في تكية اردشاي ، وديزا تكيه وعلييادي وورابارووز - ودربادور وتمت

ابادتها (٢٩٨ ص ٤٧ ـ ٤٨) لقد كانت ابادة سكان الآشوريين تتسع طردياً مع توسع احتلال القوات التركية لمقاطعة اورمي . حيث كان الاتراك والاكراد وخصوصاً اكراد شكاكي بقيادة زعيمهم ي . سيمكو يبيدون الآشوريين بشكل مدروس (١٧٥ ص ٥١).

لقد تم تشكيل مجموعات خاصة من بقايا اسرى القيادة الجرمانية ـ التركية وتكون مهمة هذه المجموعات مع تشكيلات السكان المسلمين المحليين تشكيل ـ تهديدات دائمة للجناح الأيسر من الجيش الروسي في القفقاس والعامل في اذربيجان ايران لذا وضعت أمام المخابرات الجرمانية والتركية قضية هامة جداً وهي الدعوى لحركة شعبية في ايران ضد الروس والانكليز تحت شعار «بلاد فارس للفرس فقط» (١١٠ ص ٧١).

ففي الرابع من كانون الثاني ١٩١٥م كان الجزء الرئيسي من القوات التركية يعمل في مقاطعة اورمي وبايعاز من القائد رستم بيك، بدأ الاتراك ابادة السكان الآشوريين دون رحمة لم يذبح المسيحيون فحسب بل وكذلك المسلمون المحليون الذين حاولوا حماية الاولين في البداية ثم اسر ما يزيد عن ٧٠٠ انسان آشوري كما تم تسفيرهم إلى مدينة خسروف وغافيوان حيث عذبوا بوحشية ثم تم قتلهم جميعاً.

وخوفاً من التنكيل البدني التجأ اكثر من ٣ آلاف اشوري إلى الارسالية الكاثوليكية وما يقارب ١٧ الف الى الارسالية الامريكية في اورمي حيث سورت دور اكثر من ٥٠ بيتاً مجاوراً للارسالية وسدت مداخل ومخارج القرية وضمت منافذ البيوت الى بعضها ورفع الآشوريون فوق هذه الأرض العلم الامريكي علم الدولة التي كانت حيادية حينذاك. وهكذا بقي الآشوريون خمسة اشهر مقيمين في الارساليات المحاصرة _ ٢١٩ ص ١٣٣). وبهذا الصدد توجه المبشر الامريكي القائم باعمال القنصل في اورمي الى السفير الامريكي في استانبول والى الحكومة الامريكية برجاء تقديم المساعدة للآشوريين في اورمي وقد طلب الرئيس ف. ويلسون من الحكومة التركية لدى تلقيه البرقية المستعجلة بعدم الحاق أي ضرر بالمصالح الامريكية في اورمي (٢١٩، ص ١٣٣) وقد كبح مثل هذا الطلب إلى درجة ما جماح الاتراك

ولكنهم لم ينهوا نشاطاتهم العدوانية والقرصنية ضد الآشوريين المختبئين اذ انهم كانوا مع المسلمين المحليين يخلطون الطحين المخصص للآشوريين بكسارة الزجاج الناعمة وبرادة الحديد وكذلك السم وغيره وبذلك كان الناس يتوفون متأثرين بعذابهم. وكانت الحياة في الارساليات لدرجة اقل صعوبة حيث حطمت الدزنتاريا والتيفوئيد والملاريا وغيرها من الأمراض اغلب اللاجئين ففي مستشفى الارسالية الامريكية حيث كانت صالات المرضى قبل الحرب تتسع لثمان مرضى فقط اصبحت الآن تعج باكثر من / ١٢٠ / شخصاً أما الغرف ذات ابعاد ١٦×٢٠ قدم عاش فيها من ٦٠ ـ ٧٠ شخصاً (٥٤٠، ص ٥ ـ ٩).

وخلال فترة احتلال الاتراك لمقاطعة اورمي تم قتل ما يزيد عن الف انسان آشوري عدا عن الذين توفوا بسبب الجوع والبرد والمرض، كما بلغت قيمة الاضرار التي الحقت بالآشوريين في ايران حتى آذار ١٩١٥م ما يقارب ٢٠٠ مليون روبل (٣٢٦، ١٥، ثالث ـ ١٩١٥).

وقد لاحظ ممثل القنصل الروسي ف. نيكينين معتمداً على بعض الحقائق بان اغلبية النساء والفتيات الآشوريات هددن بالاغتصاب، حتى ان احد سكان الجزء ـ الشمالي من اورمي تبجح علنياً بانه اغتصب ١١ فتاة احدهن لم تبلغ ٧ سنوات بعد. (٤٠، ص ١٢).

اما الفتيان والرجال فقد ابيدوا فرداً فرداً وكان بقاء الآشوريين في قراهم يعني لهم الانتحار. فقد كتبت جريدة «كلمة القفقاس» عدد ١٧ نيسان ١٩١٥م بان: «الآشوريين الذين لم يتمكنوا من الفرار والذين بقيوا في قراهم ذبحوا فرداً فرداً بايعاز من قائد القوات جودت باشا، وقد تم العثور على هذا الايعاز بين الوثائق المصادرة في قرية كاوتون الثائرة على الآشوريين المجموعين هناك بشكل يذكر بوحشية البرابرة في العصور الغابرة».

كما كتبت جريدة «باكو» في ٥ آذار ١٩١٥م بانه عندما احتلت القوات الروسية ديلمان اتضح بان عشرين قرية مسيحية هدمت وتناثرت في سوحها الجثث التي ترى عليها آثار التنكيل بالخناجر والبلطات والسواطير بوضوح كامل.

لقد كتب الناطق باسم جيش القفقاس بتاريخ ٢٤ شباط ١٩١٥م والذي تقصى الحقائق عن هذه الجرائم بانه : «البارحة في حوالي الساعة الثانية وصلت مع بعض الفرسان إلى ديلمان ومباشرة بدأنا التحري ، وفهمت من الاحاديث بان المذابح جرت في كاريفه وخسروف وامحلمه وحينها اسرعنا إلى هناك حيث رأينا مئات الجثث ففي ليلة ١٤ ـ ١٥ من هذا الشهر قتل بالضبط ٧٠٧ اشخاص» (٣٠، ص ٢٤٦) . ان هذه الوحشية التي نفذت على مرأى ومسمع من السلطات التركية والالمانية كان هدفها تهويل الآشوريين وعدم السماح لهم بالوقوف إلى جانب روسيا لقد قرر المسؤولون الاتراك والألمان استعمال كافة السبل من اجل اخضاع الآشوريين بالضبط ومن أجل هذا الهدف تم استدعاء البطريرك مار شمعون وقبل بدء العمليات الحربية في ٢٢ آب ١٩١٤م وبتكليف من الحكومة التركية استدعى محافظ وان البطريرك مار شمعون لعنده وطلب اليه الا يقف إلى جانب روسيا بل يجب عليه معاداتها ، وبذلك وعد المحافظ بتسليم الآشوريين وفتح المدارس القومية لهم كما تم في هذا اللقاء تقديم الهدايا لبنيامين مار شمعون وعاد الى دياره دون ان يدلي برأي واضح حول هذا الموضوع (٢٨ ق «المائدة الفارسية» د. ٤٤٨١ ، ١٩١٠ ـ ١٩١٧ ل ٢٧٢) وحين وصوله الى قوجانس وزع رسائل الى جميع الجهات ينصح الآشوريين فيها بوجوب التزامهم الهدوء ومراعاتهم تنفيذ اوامر السلطات التركية بدقة . ولكن التقيد بايعازات البطريرك لم تنقذ الآشوريين اذ بدأت السلطات التركية المحلية تأليب الاكراد ايضاً من اجل اضطهاد الآشوريين فقد هدمت القرى الآشورية في مناطق بالا وشمدين وكالاوخنانيس وكاوار واماكن اخرى كما طرد اهلها منها ، اما في شمالي بروار فقد سلب الأتراك بيوت الفلاحين وهكذا اخذ القتل والنهب يأخذ مقاييساً اوسع واوسع ويتصف بطابع مخطط ومنظم فقد تعرضت جميع قرى الآشوريين للسرقة والخراب وقتل الرجال والنساء او اخذوا في الأسر ولم يبق امامهم للخلاص إلا طريق واحد هو الدفاع عن النفس والسلاح في اليد . وهكذا اصبح بقاء البطريرك في مقره مهدداً بالخطر لذلك وفي ١٦ شباط ١٩١٥م دعي ٣٠٠ مسلح آشوري من تياري لحراسته وبمعيته سافر الى مكان أكثر أمناً هو مقاطعة تياري وفي ١٢ آذار وصل

البطريرك برفقة الحرس إلى منطقة ديزان في قرية ماردين في هذا اليوم بالذات عقد مجلس كبير ضم ممثلي جميع العشائر الآشورية «الرهتة» حيث اقترح قسم من الآشوريين بقيادة نمرود عم البطريرك ان يكون ثمن مختلف الضحايا بقاؤ نا حياديين في الحرب لكي لا يعطى الاتراك والاكراد مبررات لطرد الآشوريين من مواطنهم التاريخية وابادتهم، كما اضاف ان الوقوف ضد تركيا سيؤدي إلى كارثة قومية وابادة جماعية للآشوريين لكن الجانب العسكري كان اكثر عدداً كما أن البطريرك وقف معه لذا كان رأيه هو المرجع وبذلك اعلن البطريرك عن انتفاضة الشعب الآشوري إلى جانب روسيا وانكلترا وفرنسا وحلفائهم وعن الاخلاص لهذا الاتحاد حتى النهاية (٢٦٩، ص ٨٣ - ٨٤).

وبعد المجلس في ديز تروي عائلة اوديشو «زروانددو وساندو» للكاتب وصل ١٠٠ انسان من الجانب العسكري إلى القرية لعند نمرود وكأنما إلى ضيافته وقتلوه مباشرة في فراشه اما بقية مناصريه واقاربه اخذوهم إلى خارج القرية واعدموهم».

بعد ذلك نظم البطريرك رسالة إلى محافظ وان قال فيها: «نتيجة للمذابح والاضطهاد الذي تعرض له اخواننا في المناطق الحرة تياري وتخوما وجيلو وباز وشتازين وديزان نحن مضطرون لقطع العلاقات السياسية مع الحكومة التركية» (٢٨٨، ص ٨٤).

ولقد ساعد اتخاذ مثل هذا القرار في ذلك الربيع بالذات الجيش الروسي في تحرير مقاطعة اورمي من الاتراك ووصل إلى وان ولأول مرة خلال الحرب اصبح هذا الجيش على تماس مع آشوريي تركيا ونقل قائد القوات الروسية إلى مار شمعون رسالة من قيادة جيش القفقاس تخبره فيها عن ان القوات الروسية وصلت لتساعد الآشوريين في التحرر من الاستعمار العثماني وبانه سيجلب لهم السلاح ليتمكنوا من النضال بنجاح كما اقترحوا على البطريرك «ربط مصيره مع الحلفاء». وفي ١: حزيران ١٩١٥م تم اتخاذ القرار النهائي ببدء الانتفاضة ضد الاتراك وقد ارسل البطريرك بنيامين مار شمعون رسالة عاجلة إلى الممثلين الدبلوماسين الروس في ايران حيث جاء فيها: «نتيجة تعاطف البطريرك مار شمعون مع روسيا وقف ضد الاتراك

واحتل المنطقة الممتدة ما بين جولاميرك وبوتان. والآن تجمعت القوات التركية المدججة بالسلاح والمدافع من ازير - موصل وروانـدوز وشنوا هجوماً علينا في تياري وتخوما وجيلو من الجانبين قتلى وجرحى كثير ون الذخيرة تكاد تنتهي والوضع خطير للغاية واخص بالطلب ارسال ٣٠٠ جندي ومدفعين لاعاقة وصول القوات التركية باكراد بلاد فارس وتوفير الذخيرة والمعدات الحربية لنا بطريق ما سالكة والا سيبيدوننا كما ان مهمة ٥٠٠٠ شخص الهجوم على اذربيجان التابعة لايران ارجوان تعطوا تعليماتكم بشأن السلاح والذخيرة» (٣٤، جزء ثامن، تسلسل ثالث، ص ٣٩٦ - ٣٩٧).

لم تضبط القيادة الروسية في ايران اجراءاتها مع وزارة الخارجية في دولتها بخصوص بدء انتفاضة الآشوريين في تركيا. وتشهد على ذلك البرقية المرسلة من وزارة الخارجية إلى قائد منطقة القفقاس في ٩ حزيران ١٩١٥ بيوم قبل الانتفاضة وقد جاء في هذه البرقية بانه: «مع الاخذ بعين الاعتبار تجربة اورمي، سينضم آشوريو تركيا إلى الحرب فقط في حال اقتناعهم باننا لن نتركهم» (٢٨ ف «المائدة الفارسية» ١٩٠١ - ١٩١٧ د. ٤٤٨٢ ل. ٣٢٥). ومع ذلك بدأ الآشوريون الانتفاضة وجرت أول معركة جسر ديزا بين الآشوريين المتقدمين وبين قوات الجندرمة التركية نتيجة هذه المعركة الضارية ردت الجندرمة على اعقابها وفرّ عناصرها من ساحة المعركة تاركين خلفهم مدينة جولاميرك (جيلاميرك حالياً) مركز ولاية هاكاري في ايدي الآشوريين. كذلك وقع في ايدي الآشوريين المراسلة الجارية بين قائمقام هاكاري ومحافظ وان، حيث ينوه المحافظ فيها عن اهمية اعتقال مارشمعون مما يجعل دخول الآشوريين الحرب ضد تركيا غير ممكناً (٢٦٩، ص ٨٤).

وسرعان ما شن الاتراك والاكراد معاً هجوماً معاكساً حيث ازاح رشيد بيك الآشوريين من منطقة ليزان وتياري السفلى. كما بدأت القوات التركية والمجموعات الكردية من جولاميرك هجومهم على الآشوريين في جبا وتيارى العليا اما المجموعات التركية الاخرى قادت هجومها من خلال جال باتجاه سالاباقان وتخوما بالاضافة لذلك اشعلت التنظيمات الكردية من اورامار وبقيادة سوتو آغا نيران المعارك ضد الآشوريين

في جيلووباز. وقد اسر سوتوآغا في قرية زير ٧٠ شخصاً بين رجل وامرأة واعدمهم وهم في الأسر (٢٩٨، ص ٥٢). لقد وضعت امام القوات التركية والكردية مهمة ابادة جميع السكان الآشوريين وازالة قراهم وبيوتهم من الوجود وسلب مواشيهم ونهب مؤنهم، وقد نفذت هذه المهمة بنجاح (٢٨ ف المائدة الفارسية ب ١٩١٢ ـ ١٩١٤ د ١٤٢ ل ٥٠٧).

وفي ١٢ حزيران ١٩١٥م تحرك الشيخ الكردي اسماعيل آغا من ارتوش نحو تيارى العليا. لقد كان الأكراد اكثر عدداً وافضل تسليحاً لذا فرض الملّك الآشوري المعركة على الاكراد على مسافة بعيدة من مملكته وفي الليل تراجع إلى مواقع افضل استحكاماً ونتيجة المعارك الدائرة في ١٥ حزيران احتل الاكراد احدى القرى دون التذكير بخدع الخصم فحوصروا وابيدوا جميعهم تقريباً (٣١١، ص ٣٧ ـ ٤٢).

وخلال ايار وحزيران ١٩١٥ ارسل البطريرك مارشمعون رسولين إلى القيادة الروسية في ايران وقد جاء في احدى رسالتيه: «اخبركم بان امتنا ما تزال تناضل ولفترة اطول من شهرين ضد الاكراد والقوات التركية القادمة بقيادة والي الموصل، فقد احتل الاتراك قرانا واحرقوها والآن خرج جميع الآشوريين إلى جبال تيارى وتخوما وديز حيث يموتون من الجوع، لقد نفذت الذخيرة ونحن محاصرون وفي وضع مزري ـ ودون مخرج نرجوكم باسم المسيح ان ترسلوا لنا قواتكم» (١٠٣آ. ص ٣٦). وفي الرسالة الجوابية كتب الروس بانهم ارسلوا لهم سلاحاً برفقة ٤٠٠ شخص من القوزاق الا ان هذه المجموعة وقعت في كمين للأتراك وتم تحطيمها.

وفي اجتماع للبطريرك مع ملوكه تم بحث الوضع القائم واتخاذ القرارات التالية:

١ ـ اخراج جميع السكان الآشوريين من ولاية هاكاري إلى الجبال.

٢ ـ توجه بنيامين مارشمعون حالاً إلى ايران لكي يلتقي بنفسه شخصياً مع القيادة الروسية، وقد بدأ تنفيذ هذين القرارين مباشرة وهكذا راح الآشوريون الذين بلغت خسائرهم نحو ٥٠ الف شخص ينتقلون إلى المروج الجبلية (٩٠، ص ٦٩).

أما البطريرك مارشمعون وبرفقة ثلة صغيرة من الحرس توجه تحت ستار ليلة

٢٨ حزيران ١٩١٥م إلى اورمي حيث وصلها في بداية تموز.

ابدى الروس استقبالاً قلبياً حاراً للبطريرك لكنهم امتنعوا عن ارسال تعزيزات للانتفاضة مبررين ذلك بعدم كفاية القوات، مع ذلك وعدت القيادة الروسية البطريرك بتقديم المساعدة مباشرة عندما يكون ذلك ممكناً. وفي بداية تموز غادر البطريرك ايران وبرفقة كتيبة روسية وصل الى مقره في قوجانس (٢٨ ف «المائدة الفارسية» ١٩٠١ ـ ١٩١٧، د ٤٤٨٦ ل ٧١) لقد جلب البطريرك معه ٢٠٠ بندقية من النموذج الروسي مع اطقم كاملة من الذخيرة.

وفي ٢٨ حزيران ١٩١٥م قامت القوات التركية مدعومة بفصائل كردية بهجوم من الموصل وباتجاه تياري السفلى. لقد تسلح المهاجمون جيداً حيث كان لديهم بنادق آلية (رشاشات) ومدفعية جبلية وقنابل يدوية وكان محافظ الموصل حيدر بيك يقود هذا الهجوم وفي الوقت نفسه كان قائمقام جولاميرك وبمساعدة من اكراد ارتوش يشن هجوماً آخراً على تياري العليا وهكذا بدأت معارك ضارية رغم ان الآشوريين المسلحين ببنادق حشودك دافعوا بشكل بطولي إلا ان القوى كانت غير متكافئة اطلاقاً. وسرعان ما وصل الاعداء إلى قرية مارساوا حيث فتحت لهم الطريق إلى الجبال مباشرة، لكن الآشوريين الذين تسلموا السلاح الذي جلبه مار شمعون تحولوا من وضعية الدفاع إلى وضعية الهجوم وطردوا العدو من قرية مارساوا واوصلوه حتى قرية ديروا حيث حطموه هناك شر تحطيم.

وعلى اثر هذه الخسارة لجأ الاتراك إلى التهويل والتهديد، ففي ١٠ آب ١٩١٥ تسلم مارشمعون من محافظ الموصل رسالة حيث كتب حيدر بيك فيها: «اخوك هرمز هو في يدي واذا لم توعز لرجالك بالكف عن القتال فسيكون مصير اخيك الاعدام». ولذلك جمع مارشمعون بشكل استثنائي مجلسه الذي ابدى رأيه لصالح استمرار الانتفاضة، وهكذا نص جواب مارشمعون للمحافظ بالتالي: «شعبي كله هو اولادي وهم كثيرون وهرمز هو اخي ولكنه واحد فقط، لذلك فليقدم حياته قرباناً لامته» (٢٦٩، ص ٨٦). كما تم اتخاذ قرار آخر في المجلس ذاته بسفر البطريرك ثانية إلى ايران وبحث مسألة المساعدة المنتظرة مع قيادة الجيش الروسي بشكل قطعي، وفي

هذه المرة رافق البطريرك بالاضافة للحرس وفد من كبار الآشوريين، سار الموكب بشكل اساسي في الليل، تعذبوا طويلاً، جاءوا وردوا هجمات قطاع الطرق اكثر من مرة وفي مدينة باشكالا امر مارشمعون حرسه بالعودة، أما هو فتوجه إلى سالماس ليلتقي مع الجنرال تفرنوزوبوف.

وفي نهاية هذا اللقاء الذي لم يحصل الآشوريون في هذه المرة ايضاً على شيء. تم اتخاذ قرار بارسال ملك خوشابا من ليزان إلى القنصلية الروسية في تبريز لكي يطرح مسألة تقديم المساعدة هنا ايضاً. ولكن هناك ايضاً كان الجواب سلبياً بالرغم من انهم اقترحوا على ان يبقى البطريرك مع القوات الروسية لانقاذ حياته وبقية الآشوريين ان يغادروا ولاية هكاري ويتجهوا نحو ايران. فقد اعتبرت القيادة الروسية انهم (أي الآشوريين) سيكونون اكثر فائدة في المنطقة الحدودية لايران كعائق ضد الاتراك. لقد كان ذلك إلى حد ما السبب الرئيسي في عدم تقديم المساعدة للآشوريين في تركيا ولا شك، لم يطرح هذا المخطط بشكل مباشر امام البطريرك، إلا انه فهم من خلال اللقاءات التي اجراها بان المخرج الوحيد امام الآشوريين في تركيا هو ان ينزلوا إلى الوديان الايرانية وهناك سيستلموا السلاح ويقاتلوا إلى جانب دول الحلفاء.

وفي العشرينات من شهر آب ١٩١٥م غادر مار شمعون مقر الجنرال جرنوزوبوف وتوجه عائداً إلى حيثما جاء، وفي الوقت نفسه تحرك مئات الآلاف من تركيا في طابورين كبيرين باتجاه ايران وبخط سير يبدأ من تياري ـ تخوماً ـ طال ـ جولاميرك ـ قوجانس ـ كودرانيس ـ ريش ـ غيدوجي ـ بيبان ـ وينتهي في باشكالا. وعلى طول امتداد الطريق هاجم الاتراك والاكراد الطابورين باستمرار حيث انهم علموا بنوايا الآشوريين الذين سيصلون إلى ايران للاتحاد مع القوات الروسية. وقد نظم الآشوريون لطوابيرهم حماية كثيفة اذ انها صدت هجمات الاعداء على كافة الاتجاهات لكن العدو لاحقهم باستمرار ودون كلل حتى اجبرهم على الانحراف عن خط سيرهم الرئيسي إذ انه فقط في بداية ايلول ١٩١٥م وصلت طلائع الطابورين الى نهاية خط السير في مدينة باشكالا. «لقد كان ذلك النزوح العظيم للآشوريين من الأوطان التي خلال قرون عديدة صدّوا عن انفسهم شراسة الاتراك والاكراد. لقد

كان بين النازحين كثير من القتلى ولكن اكثر من ذلك كان عدد الجرحى والمصابين بالتيفوئيد (والكوليرا - المترجم).

وفي ضواحي باشكالا اصطدم الآشوريون باكراد عمر بيك الذي جمع القبائل القريبة منه واخذ ينهب ليس المسيحيين فقط بل كذلك السكان المدنيين الاتراك ايضاً» (٧٦، ص ٢١٤).

عندما علم عمر بيك بانه يوجد لدى الأشوريين سلاح للمقاومة، توجه لدى مار شمعون يطلب تسليمه مقابل وعده للأخير بالسماح للآشوريين بالمرور دون أي عائق (٧٦، ص ٢١٤) دون اي شك رفض اقتراح عمر بيك وتم اتخاذ قرار اختراق الحصار المفروض من قبل الاكراد، لقد كانت المعركة قاسية ودموية لم يحتمل الاكراد فيها المواجهة فاضطروا للانسحاب كما قتل في هذه المعركة عمر بيك وهبط مقتله عزائم المجموعات الكردية نهائياً بعد ذلك تحرك الآشوريون دون عائق نحو شواطىء بحيرة اورمي في ايران.

وفي ١٥ أيلول قام قائد القوات الروسية في ايران الجنرال جبرنوزوبوف بزيارة البطريرك مارشمعون واقترح عليه البقاء في باشكالا. ولم تسمح القيادة الروسية للآشوريين بالعبور إلى ايران فيما بعد، واضعين في الحسبان استغلالهم كدرع على الحدود مع ايران. وهكذا تبين للآشوريين انهم وقعوا ثانية في وضع صعب للغاية (انظر - ٢٨، ف. «المائدة الفارسية» د. ٤٤٨٦، ١٩١٥، ل. ٧٣).

وبعدم تسلم المساعدة الروسية، قرر مارشمعون ايقاظهم بذلك، مقلداً وفده رسالة إلى السفارة الالمانية في طهران مما كان له رد فعل مباشر لدى الجانب الروسي فقد ابرق معاون القنصل الروسي ف. ب نيكيتين وزارة خارجية دولته مباشرة، وقد جاء في هذه البرقية: «ان مار شمعون غير راض، اذ اننا دفعناه إلى حرب مع تركيا وامتنعنا عن تقديم المساعدة له. بذلك وضعنا شعبه في حالة دون مخرج، لذلك قرر ارسال مبعوثيه الى طهران ليطلب من السفير الالماني السلم مع تركيا. ان مثل هذا الاجراء سيعقد امورنا في كردستان كثيراً. اذ اننا بدلاً من رجل امين لنا سنكسب بوضوح زعيماً لا يميل لنا ويقود جيشاً مؤلفاً من ٤٠ ألف من المقاتلين الشجعان»

(٢٩ . ف. «المائدة الفارسية ب»، ١٩١٥ ـ ١٩١٦ وب ٤٨٩ د. ١٤٩، ل. ٦٧ د. ٤٣ل. ١٠٢).

فقد استقرت على هذه الخطوة الدبلوماسية التي قام بها مار شمعون ردود الافعال لدى السلك الدبلوماسي الروسي في ايران جميعاً. فقد طلب احد الدبلوماسيين الروس وهو كيرسانوف بشكل مباشر تقديم المساعدات المختلفة للآشوريين (٢٨، ف. «المائدة الفارسية» د. ٤٤٨٦، ١٩١٥ ل. ٦٧). وهكذا اوضحت الاحداث اللاحقة بان نائب القفقاس وقائد الجبهة القفقاسية الامير العظيم نيكولاي نيكولايفج قد صفيا بهذه النصائح بتبليغهما لجميع ممثلي السلك الدبلوماسي بايران عن رغبتهما في اللقاء مع البطريرك الآشوري في تبليسي وفي كانون ثان ١٩١٥م. قدم نيكولاي نيكولايفج دعوة للبطريرك مار شمعون لزيارته في مقره في تبليسي لاجراء المباحثات العسكرية والدبلوماسية معه، وبالسرعة الكلية سافر الوفد الآشوري برئاسة البطريرك متوجهاً بواسطة القطار من ايران إلى تبليسي.

وفي تبليسي نظم للبطريرك استقبال رسمي ونشرت الجرائد صوره وسير حياته كما قد بثت مقتطفات من تاريخ الشعب الآشوري، وبعد يوم من وصول البطريرك استقبله الأمير العظيم وقلده احد ارفع الأوسمة الروسية وقد تم اثناء المباحثات التطرق لمجموعة كبيرة من المسائل الحياتية الهامة بالنسبة للآشوريين حيث اعطى الجانب الروسي ـ قبل كل شيء ـ موافقته على اشتراك الآشوريين في الحرب إلى جانب روسيا ودول الحلفاء وكذلك على تأسيس الدولة الآشورية المستقلة وذات سيادة، كما تم التوصل إلى اتفاق يخول الآشوريين بموجبه بتأسيس جيش قومي ضمن القوات الروسية النظامية. كما قدم الروس وعودا قطعية بعدم سحب قواتهم من الأراضي الايرانية (٣١١، ص ١٠) وبالتزامهم بدفع مرتب شهري للبطريرك وقدره ٥٠٠ روبل ولكل آشوري بالغ ٦ روبلات ولكل طفل ٣ روبلات وقد صادق مجلس وزراء روسيا على هذه القرارات (٢٨ ف «المائدة الفارسية»، ١٩١٥ . د. ٤٤٨٦ ل ٧٨، ٩٦)، ومنذ تلك اللحظة اعترف الجانب الروسي بالآشوريين كحلفاء له ولدول الحلفاء (٣٧٩، ص ٢١٥). كما انه اثناء المباحثات تم تلقي برقية من القيصر

نيكولاي الثاني عبر فيها عن امله بان يعود البطريرك وشعبه باقصى فترة ممكنة إلى بلاده منتصراً (٢٦٩، ص ٨٩).

وبعد عودة البطريرك الآشوري إلى ايران بدأ بتشكيل اولى كتائب المشاة الآشورية وبمناسبة تشكيل الجيش الآشوري النظامي ارسل القيصر الروسي برقية ثانية يهنيء فيها البطريرك بهذا الحدث الكبير (٢٦٩، ص ٩٠) كما ارسل مارشمعون برقية جوابية للقيصر جاء فيها: «لقد حضر اليوم قائد القوات الروسية في اذربيجان الجنرال حبرنزوبوف استعراض الكتائب الآشورية المشكلة اخيراً.. باسمي شخصياً وباسم شعبي احمل لكم الشكر والتقدير عما تلقاه شعبي من امكانية النضال سوية مع الجيوش الروسية العظيمة ضد العدو المشترك» (١٠٣ آ، ص ٣٩).

وعلى امتداد عام ١٩١٦م ازداد تعداد الجيش الآشوري وصقلت كفاءته القتالية حيث قام بعمليات حربية جريئة ضد القوات النظامية التركية والمجموعات الكردية الاخرى، اطاح بمواقع العدو المتأخرة عند قيامه بحملات هجومية على القواعد والمستودعات وتفجيره للجسور والطرقات وتصيد عناصر العدو للاستفادة منهم كدليل. لقد قدرت القيادة العسكرية الروسية نشاط الجنود الآشوريين تقديراً عالياً وخصوصاً لما يتمتعون به من شجاعة وفطنة ونكران ذات.

وقد برزت القطعات الآشورية جيداً في معارك احتلال مناطق ما سير ووحاريق القريبتين من باشكالا وبعد فترة وجيزة من ذلك في تحطيم الفرقة التركية التاسعة والمجموعات الكردية الداعمة لها في شمسدين واورامار. لقد حصل الكثير من الجنود والضباط الآشوريين على الأوسمة الروسية الحربية.

وفي ايار ١٩١٦م كلف الجنرال حبرنزوبوف القطعات الآشورية بعمليات ذاتية في مكافحة الاكراد الذين يحاربون ضد الروس وفي تحطيم الاتصالات الداخلية بين القوات التركية. لذلك وبتاريخ ٢٣ أيار ١٩١٦ قامت مجموعة آشورية جوالة بحملة باتجاه باشكالا وفيما بعد إلى ولاية هاكاري.

وبعد معارك حادة انسحبت القوات التركية ـ الكردية من اورمار وجال وتخوما وغيرها من المناطق في الولاية. وبعد ذلك انقسمت هذه المجموعة إلى ثلاثة طوابير

قاد الطابور الأول دافيد أخو البطريرك والثانية ملك اسماعيل من تياري العليا والثالثة ملك اندريوس من جيلو. لقد سارت هذه الطوابير بمحاذاة بعضها بعضاً بهدف تحطيم العدو المتمركز في الجبال.

واتخذت القيادة العسكرية التركية التي كان لها غرفة عمليات في الموصل قراراً بالدخول السري إلى مؤخرة القوات الآشورية الجوالة التي كانت تتمتع بميزتين اساسيتين هما: الكشف السريع للعدو والمعرفة الجيدة للأرض، وبعد ان رافق كل طابور مسيره مع طابورين آخرين للعبور من خلال المرتفعات الجبلية حاصروا العدو والزموه الدخول في معركة في ظروف غير مواتية له مما انهكه واجبره على الانسحاب إلى مواقعه الأولية في شمال العراق (٣١١، ص ٦١ ـ ٦٣).

ويجب التنويه هنا عن ان شمال العراق في ذلك الوقت كان قد حوّل إلى قلعة للقوات التركية والمجموعات الكردية وذلك نتيجة الصعوبات التي واجهت الجيش الانكليزي المهاجم من الجنوب اذ انه في ٢٨ نيسان ١٩١٦م استسلمت القوات الانكليزية التي كان يقودها الجنرال تومسن في كوت والعمارة، وفي الوقت ذاته دفعت القيادة الروسية فيلقاً كاملاً بقيادة ك. ب. براتوف الى ايران وذلك من أجل ازالة التحصينات التركية ـ الالمانية، لقد كان ذلك محاولة من اجل اعادة الاتصال مع القيادة الانكليزية. إلا ان الانكليز لم يحاولوا حتى استغلال نتائج الهجوم الروسي المظفر الذي استجر عنهم قوى كبيرة من الجيش التركي. (١٠٩ ص ٦١).

ويجمع الاختصاصيون بان السبب في عدم رغبة الانكليز التأثير في انتصار الروس هو خوفهم من احتلال الأخير للعراق الشمالي الغني بالنفط، اذ كتب العالم الامريكي جوزيف جون بانه بعد ان احتل الجنرال براتوف مدينة همدان وسلطان آباد ووصل في شباط ١٩١٦م إلى كرمنشاه ثم تحركت قواته حتى خانقين وكان بامكانه الانطلاق نحو بغداد ايضاً ولكن الانكليز افشلوا هذه العملية (٢٢٠ آ، ص ١٣٦).

وبعد ثورة شباط في روسيا اخذت القوات الروسية تنسحب من ايران تدريجياً، ولقد تركت القيادة الروسية لدى خروجها من ايران كمية كبيرة من العتاد والتجهيزات العسكرية والبنادق والرشاشات والمدافع كما بقي ما يقارب ٢٠٠ ضابط روسياً

(متطوعاً) لدى القوات الآشورية كمستشارين وخبراء عسكريين، لقد ابدى هؤلاء الضباط الروس مساعدة كبيرة للآشوريين (٢٦٩، ص ٩٠ ـ ٩١).

وبعد ثورة اكتوبر في السابع من كانون الأول عام ١٩١٧م توقفت العمليات الحربية على جميع الجهات التي كانت روسيا تحارب عليها، عند ذلك بدأ الجيش التركي المرابط في القفقاس في وضع صعب للغاية ولم يستخدم الاتراك وقف اطلاق النار للأغراض السلمية بل لجر وتجميع قواتهم هناك (١٢٠، ص ١٥٧ ـ ١٥٨).

وسرعان ما اعطت السلطات التركية التي اخترقت اتفاقية بريست ـ ليتوانيا السلمية ايعاز بالتحضير للهجوم على الجبهة القفقاسية وكان ما وراء القفقاس هدفها الرئيسي من هذا الهجوم (١٢٠، ص ١٥٧ ـ ١٥٨) كما كان شمالي ايران احد الاتجاهات الاساسية في عمليات القوات التركية المتجهة نحو مدينة باكو، وقد كان الآشوريون القوة الوحيدة القادرة على التصدي للهجمات التركية هنا (١٢٠، ص ١٥٧ ـ ١٥٨).

ولقد ارسلت القيادة التركية الفيلق الرابع وعلى رأسه الجنرال علي احسان باشا إلى ايران، وقد تشكل هذا الفيلق من فرقتين، فرقة المشاة الخامسة بقيادة مصطفى عزت بيك، وفرقة المشاة الثانية عشر التي قادها علي رفعت بيك وفق (١٢٠، ص ١٩٣) ولقد قاد نوري باشا اخ القائد العام انور باشا جميع القوات التركية في هذه المنطقة (٢٢٠ آ، ص ١٣٨).

وقد بدأ الفيلق التركي الرابع في شباط ١٩١٨م هجومه باتجاه منطقة وان ـ بايزيد وذلك للوصول باقصر السبل إلى الحدود الروسية الايرانية واحتلال غيليان ومينا انزلي ثم الهجوم باتجاه باكو (١٢٠، ص ١٤٩). وحينها طلبت السلطات التركية من ايران نزع السلاح من الآشوريين، لذلك اصرّت الأوساط الحاكمة في ايران على البطريرك الآشوري بتسليم السلاح وحل الجيش.

وامتنع البطريرك باصرار عن تنفيذ هذه الأوامر وارسل مذكرات بهذا الصدد إلى الحكومة الايرانية وإلى كل من سفراء انكلترا وفرنسا وامريكا.

وكانت المعارك مع الاتراك قد احتدت كثيراً إلى هذا الحين، مما اضطر

البطريرك مغادرة السلماس والانتقال الى اورمي وفي اورمي وبعد تبادل الرأي مع المستشار الرئيسي الروسي الجنرال سيميونوف نصب البطريرك الضابط الروسي العقيد كوزمين قائداً للجيش الآشوري، ولقد نصح كوزمين قيادة الجيش الآشوري البطريرك بالحصول على مساعدة من الحلفاء اكثر فائدة ولهذا الهدف تم اتخاذ قرار بارسال وفد إلى تبليسي. حينئذ في تبليسي كان قد انتهى كونفرانس البعثات العسكرية لدول الوفاق الذين توصلوا إلى قرار يقضي «باستخدام الكفاءات القتالية العالية لدى الآشوريين في الصراع ضد الاتراك وارسال مستشارين من الضباط الانكليز والفرنسيين كخبراء عسكريين للآشوريين» (٢٢٠ آ، ص ١٩٣٥).

ولدى وصول الوفد إلى مدينة تبليس تسلم برقية من ممثل الاركان العامة في ما وراء القفقاس الجنرال ليواندوفسكي، حيث جاء في هذه البرقية بان رسل البطريرك يمكنهم ألا يذهبوا إلى تبليسي وكان الآشوريون سيستلمون مساعدات حربية دون مباحثات مسبقة وبهذا الجواب عاد الوفد إلى اورمي.

وهكذا لم يحقق الوفد مهمته اذ انه لم توضع امامه مهمة عسكرية فقط بل وسياسية أيضاً اي بحث مسألة حق تقرير المصير القومي للآشوريين. لقد تم التطرق لهذه المسائل في بيان «وحدة واتحاد آشور الحرة» المعلن في ٢٨ حزيران ١٩١٧م حيث جاء فيه على وجه التحديد:

١ ـ يعتبر هدف وتطلعات اتحاد آشور الحرة هو تطبيق الادارة القومية في الوقت القريب على المناطق التالية: اورمي ـ الموصل، طورعابدين، نصيبين، جزيرة، جولاميرك ضمن اطار روسيا العظمى الحرة كما في العلاقات الصناعية التجارية كذلك في العلاقات العسكرية وحتى الدخول في الوحدة مع روسيا.

٢ ـ الموقف السياسي لآشور الحرة سيكون مبنياً على اساس التجمع القومي العام الذي سيمثل بدوره السلطة التشريعية والتنفيذية وسيكون منفذاً لاجراءات الرئيس والوزراء.

٣ ـ الممثلون القوميون في التجمع القومي العام سيتم انتخابهم بطريقة تصويت الشعب على تشكيلات سباعية الاعضاء بغض النظر عن المذهب والوضع

الاجتماعي والمنشأ والقومية.

٤ ـ كل ابن وابنة في الشعب الآشوري متساويان امام القانون لآشور الحرة وجميع السكان تحت قيادة آشور الحرة سيكونون مواطنين احرار.

٥ ـ الحرية الكاملة للكلمة والطباعة والاجتماعات والاتحادات والاضراب بشرط ألا تلحق الاذى بشرف الانسان.

٦ ـ ستوزع الضرائب على جميع سكان آشور الحرة دون تفاوت ولكن وفقاً لوضع ودخل كل منهم.

٧ ـ الزامية التعليم في المدارس لكل من لم يبلغ الخامسة عشر من عمره في آشور الحرة.

٨ ـ الفصل بين الكهنوت والحياة في آشور الحرة، وعدم السماح للكهنوت بأي شكل من الاشكال التدخل في الشؤون القومية والمصيرية.

٩ ـ تستطيع شعوب القوميات الأخرى القاطنة ضمن حدود اشور الحرة العيش بحرية ولكنهم يخضعون لمتطلبات قوانين البلد التي ستكون نافذة من خلال التجمع القومي العام (٣٢٦، ١٩١٧/٦/٢٨).

لم تشأ الأوساط الانكليزية المتنفذة تحقيق حق تقرير المصير القومي للآشوريين وخصوصاً تأسيس دولة آشورية مستقلة، وقد تلخصت نواياهم بالنسبة للآشوريين في ارسالهم إلى ما بين النهرين والزامهم بحماية الاملاك النفطية الانكليزية.

ومن أجل افشال المخططات القومية الآشورية ارسلت البعثة الانكليزية في تبليسي بالاتفاق مع قيادة الثورة المضادة في ما وراء القفقاس موظف الاستخبارات البريطانية د. ف. غريسي بصفة «مساعدة» للآشوريين بعد ان كلفته بمهمة الاستفزاز والتحريض لمقتل البطريرك واعاقة الآشوريين في انهاء الحرب.

وفي ٢٨ كانون ثان ١٩١٨ وصل الكابتن د. ف. غريسي إلى اورمي، ويطلب منه تمت الدعوة مباشرة لعقد اجتماع لدى البطريرك، وقد مثل فرنسا في هذا الاجتماع الدكتور ب. كوجول، وامريكا مثلها الملازم مكدافيل والمبشر الامريكي والقنصل الدكتور ف. شيد وزوجته. اما ممثل قيادة ما وراء القفقاس فكان نائب القنصل في

اورمي ف. ب نيكيتين (٢٢٤، ص ١٧٥ ـ ١٧٦، ٣١١، ص ٦٩). وفي الاجتماع صرح الكابتن غريسي بانه يتكلم باسم البعثة العسكرية الانكليزية لدى الجيش الروسي في القفقاس، وتابع الحديث باسم انكلترا بانهم يعتبرون الآشوريين حلفاء متساويين لهم في الصراع ضد المانيا وتركيا وبما ان روسيا القيصرية قد خرجت من الحرب فيجب طرد الضباط الروس من الجيش الآشوري كما اضاف غريسي بان انكلترا سترسل بدلاً عنهم خبراءها ومستشاريها وستساعد الآشوريين في تأسيس الدولة الآشورية المستقلة اذا هم تابعوا الحرب معها (٣٤٤، ص ١٧٥).

وفيما بعد دحض غريسي واقعة انه باسم بريطانيا العظمى وعد بتأسيس الحكومة الآشورية المستقلة ولكن شهادة كل من كوجول ونيكيتين كذبت تخرصات غريسي.

وتلكم ما كتبه كوجول بهذه المناسبة: «اتذكر ذلك الاجتماع جيداً بالرغم من اني لا اتذكر تاريخه بالضبط، كان ذلك تقريباً في كانون اول عام ١٩١٧م او في بداية عام ١٩١٨م، لقد دعيت إلى ذلك الاجتماع وشاركت في اعماله، كان معي نائب القنصل الروسي في اورمي السيد نيكيتين. فلقد وصل الكابتن غريسي الذي عمل وفق ايعازات «انتليجنس سرفيس» بهدف اثارة الآشوريين وتأليبهم ضد الاتراك وكانت مدينة وان في ذلك الوقت مقراً له. وقد اتخذ على عاتقه باسم انكلترا مهمة توفير النقود الضرورية للقوات. ووعد الآشوريين بالدولة المستقلة لاحقاً» (٢٣٤، ص ١٧٥).

وقد ايد ممثل القنصل الروسي نيكيتين فكرة تأسيس الدولة الآشورية المستقلة في المستقبل وكتب عن ذلك يقول: «انا اؤكد بان الكابتن غريسي اشرف على ارمينيا وكردستان كونه عضواً في البعثة العسكرية البريطانية الموفدة إلى الاركان العامة للجيش القفقاسي. لقد وصل من وان في نهاية ١٩١٧م. وبمبادرة منه تم عقد اجتماع استثنائي في اورمي، وقد حضر هذا الاجتماع الممثلون الآشوريون والأجانب.

وقد دعا الكابتن غريسي الآشوريين لاستمرار النضال المسلح ووعدهم رسمياً بالمساعدة المادية والسياسية من قبل دولته اثناء الحرب وبعد عقد الصلح وقد حضرت

الاجتماع مع غيري من الممثلين الاجانب كوني كنت مدعواً من قبل الكابتن غريسي، وقد تم الحديث في هذا الاجتماع عن ان الآشوريين باستمرارهم في النضال يمكنهم الاطمئنان بالحصول بعد انتهاء الحرب على الدولة المستقلة التي يستحقونها بكل جدارة. (١٧٥، ص ٥٢).

وكان الانكليز بذلك يجرون خلف اهدافهم الانانية المحضة، وكأنما من اجل الاستمرار الناجح للحرب التي نهايتها واضحة اقترح غريسي على الآشوريين عقد تحالف مع شيخ قبائل الشيكاكي الكردية اسماعيل آغا سيمكو وقد ابلغ بانه عند عودته إلى اورمي زار سيمكو وابدى هذا الأخير رغبة في عقد تحالف مع الآشوريين (٢٦٥، ص ٣٠).

لقد كان البطريرك الآشوري وكذلك زعيم الارمن خانبارتسينيان ضد التقرب والتحالف مع سيمكو بتاتاً ولكنهما تحت ضغط الانكليز اصبحا مجبرين على التخلي عن ذلك.. (٣٨٢، ص ٣٧٩).

وفي اثناء ذلك اتخذت الحكومة الايرانية خطوة ثانية ضد الآشوريين حيث طلبت في شباط عام ١٩١٨ ومن خلال محافظ اورمي جلال الملك تسليم كل ما يمتلكونه من السلاح ومغادرة والأراضي الايرانية.

لقد كان الآشوريون في ظروف الحصار من قبل السكان المعادين لهم ومهددين بهجوم القوات التركية، مهيأين للقبول بتسلم السلاح والبقاء تحت حماية القوات الايرانية. لكن الحكومة الايرانية لم تضمن لهم الامان واخبتهم عن ان ضمانات الامان هي في بدء مباحثات مع القيادة التركية ومثل هذه التجربة «ترسخت قديماً في وعي الآشوريين ضرورة التسلح كوسيلة وحيدة لحماية حياتهم» (٩٠، ص ٧٢). وطبيعي بان القيادة الآشورية رفضت بحزم القاء السلاح حينذاك بدأت الحكومة الايرانية تجهز السكان المسلمين في المنطقة لتدمير الآشوريين.

لقد عمل البطريرك والقادة الآشوريين كل ما بوسعهم من اجل اقناع الطبقات الحاكمة في ايران بالنوايا الحسنة للآشوريين بما في ذلك انه ليس لديهم أي تطلعات لتأسيس الدولة الآشورية على الأراضي الايرانية وانهم يقيمون في هذا البلد بصفة

مؤقتة حتى نهاية الحرب، وبغض النظر عن هذه التطمينات استمرت السلطات الفارسية بالتحضير للقتل الجماعي للآشوريين.

وفي ٢٨ شباط ١٩١٨م تطور الوضع المتوتر إلى انتفاضة للمسلمين ضد الآشوريين حين خرج المسلمون إلى الطرقات يحملون الرايات واللافتات والشعارات الداعية لابادة الآشوريين. وهكذا بدأت بين الآشوريين والمسلمين المحليين في اورمي المعارك التي استخدمت فيها البنادق والرشاشات والقنابل.

وفي هذه الاثناء كان يتواجد في مدينة اورمي مجموعة آشورية واحدة بقيادة الامير كوزمين، وفي تعداد هذه المجموعة كان يدخل كل من آغا بطرس وملك خوشابا وبعض الضباط الروس. وفي صباح ذلك اليوم حاصر المسلمون مركز اركان الجيش الآشوري وبايعاز من البطريرك وزع قائد لواء المدفعية العقيد الروسي سوكولوف اسلحة المدفعية على جبل جارباش وعلى مسافة ٣ كيلومترات من اورمي وصوّب بعض المدافع الاخرى على بوابات ديكالين وفتح النار على الايرانيين ولكن الآخرين باستخدامهم عنصر المفاجأة اندفعوا مخترقين البوابات نحو مركز القوات الآشورية ولكن سرعان ما دحروا من هنا، وفيما بعد لاحقهم الآشوريون خطوة خطوة حتى اخترقوا الاحياء الاسلامية في اورمي وبدأوا هناك قتل السكان والسلب الذي استمر حتى امر البطريرك بنيامين مارشمعون وآغا بطرس وإقادة الروس ايقاف التدمير والقرصنة حالاً. وقد كلف نائب القنصل الروسي ف.ب نيكيتين بمعية الآشوريين بمهمة اعادة النظام والهدوء في مدينة اورمي. وعند آخر النهار اطاحت مجموعات آشورية بقيادة الملازم فاسيلييف (آشوري من مقاطعة قارص) ومجوعات ارمنية بقيادة اسطيفانيان نهائياً بالمسلمين المنتفضين والقوزاق الفارسيين بقيادة العقيد السويدي شتولزر (١٦٨، ص ١٦٧ ـ ١٦٨). وقد وقع بعض من قادة الانتفاضة في الاسر اما اغلب المشاركين اختبأ من الانتقام لدى الارساليات الدينية الانكليزية وتحت حماية العلم الانكليزي.

وفي اثناء ذلك كان البطريرك الآشوري يقيم في تلك الارساليات بصفة ضيف وانه منع قتل المسلمين وارسل كتباً إلى سالماس واماكن اخرى من المحافظةيأمر فيها

بايقاف المذابح واحلال السلام مع المسلمين، كما نظم في مدينة اورمي بالذات كونفرانس ـ التقى فيه البطريرك مع الزعماء المسلمين، واستمر هذا اللقاء من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر، كما نظم لقاء مثيل آخر في مدينة سالماس (٢٦٩، ص ٩٦).

وعندما علم محافظ تبريز مهدي الشمس بهزيمة المسلمين بعث مباشرة برسالة إلى سيمكو حيث جاء فيها انه اذا قتل البطريرك مارشمعون سيحظى برضى الحكومة الفارسية (٢٨٢، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠).

ونظراً لتوخي استحقاق الرضى والحصول على الذهب مقابل رأس البطريرك بدأ سيمكو المراسلة مؤكداً على اللقاء معه لبحث بعض المسائل المعلقة، وقد اقترح سيمكو اللقاء في أي مكان كان وعلى سبيل المثال في مقره في ضيعة كوهنه شهر، بالقرب من مدينة ديلمن.

لقد بدا الطلب طبيعياً جداً، اذ انه من الوهلة التي تم اللقاء فيها مع الكابتن غريسي اصبح سيمكو حليفاً للآشوريين بالرغم من ان حقيقة ان احد السكان الأرمن في كوهنه شهر ارسل ابنه إلى البطريرك محملاً اياه يخبره فيها عن نوايا سيمكو في قتل بنيامين مارشمعون (٢٨٢، ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠). لم يسترع هذا التحذير انتباه احد منهم، وفي ١٦ آذار ١٩١٨م توجه البطريرك برفقة حرس من وحدة الخيالة للقاء مع سيمكو.

وبعد المباحثات خرج من مكان الاجتماع كل من البطريرك واخيه داويد والضباط الروس ومعهم جميعاً سيمكو، وعندما جلس البطريرك في مركبته اختفى سيمكو ثم خرج من البيت وبيده بندقية وبتصويبه اياها نحو البطريرك اطلق النار في ظهره وارداه قتيلاً ثم اطلق اخ سيمكو النار من مسدسه مكملاً بذلك قتل البطريرك (١٧٥، ص ٥٣ ـ ٥٤). لقد كانت طلقة سيمكو اشارة للأكراد المختبئين في تحصيناتهم من بين الاحياء بقي كل من دافيد اخ البطريرك وقائد السرية دانييل والعقيد كوندراتييف وبعض الجنود.

وقد روى العقيد كوندراتييف فيما بعد تفاصيل مقتل البطريرك: «عندما

اصبحنا بالقرب من بيت سيمكو في كوهنه شهر، حيث كان على البطريرك اللقاء مع سيمكو، رأينا كثيراً من الناس المسلحين واقفين على اسطح المنازل وظننا انهم اقبلوا لرؤيتنا. وتقدم سيمكو للقاء البطريرك واستقبله بكثير من الاحترام وادخله الى الدار ولذلك تكلم البطريرك داخل الدار بكثير من الصراحة عن السلام، اذ قال: اؤكد لكم بانه ليس لنا اية رغبة في الحاق الضرر بايران او احتلال أي جزء من اراضيه، نحن نريد فقط حماية انفسنا من الهجمات التركية.. الخ، واجاب سيمكو بانه متفق مع ذلك تماماً ثم نهض البطريرك للعودة.

رافق سيمكو حتى بوابة الدار وقبل يده. وعندما جلس البطريرك وكندراتييف في عربة الخيل الناطرة ثم انطلق دويّ نحو البطريرك والحق برشقات من فوق الاساطيح ومن نوافذ المنازل مما ادى إلى قتل وجرح اغلب الحرس المرافق انقذ الباقون انفسهم في بيوت الأرمن المحليين كما تخلص من القتل داويد اخ مارشمعون» (٢٦٩، ص ٩٨).

وعندما احتلت القوات الاشوريه (بتعداد ٣ آلاف انسان) التي قادها الأمير كوزمين وداويد اخ البطريرك والملوك برخوواسماعيل وخوشابا واوشانا قرية كوهنه شهر عثرت في منزل سيمكو على وثائق تشهد تآمر الحكومة الفارسية وسيمكو ضد البطريرك فقد كان سيمكو يعتبر البطريرك شخصية بارزة وان مقتله سيضعف الآشوريين (٣١٥، ١٩٢١/١١/٢٧).

لقد كان اهتمام السلطات الايرانية في مقتل البطريرك العنيد نابع من عدم رغبته في تسليم سلاح الآشوريين واخراجهم (وفق المخطط الانكليزي) من ايران إلى العراق، بالاضافة إلى انه رحب بثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى ودعى إلى تأسيس الدولة الآشورية المستقلة.

وبعد الاستشهاد المأساوي لبنيامين مارشمعون اختير اخوه بولص مارشمعون بطريركاً للآشوريين النساطرة. ففي ٢٩ أيار ١٩١٨ تمت سيامته لهذا المنصب في كنيسة مارت مريم (القديسة مريم)، وبعد انتهاء مراسيم السيامة اتجه اغلب الحاضرين إلى الجبهة على مشارف مدينة اشنويه، لقد استمرت المعارك حول هذه

المدينة ثلاثة ايام تحطمت خلالها القوات التركية والكردية وفرّت فلول الفرقة التركية السادسة إلى وادي براندوس.

لقد تبلغت القيادة التركية نبأ تحطيم الفرقة السادسة، تمت المبادرة بالهجوم على مقاطعة اورمي من الشمال، لقد كان هجوم الاتراك في هذه المرة ناجحاً اذ أنهم وصلوا فيه حتى نهر براندوس على بعد عشرة اميال من مدينة اورمي.

لذا اضطرت القيادة الآشورية لاستدعاء خيرة القوات من القطعات الأخرى للجبهة للحرب ضد الاتراك عند اورمي. وبعد معارك عنيفة تم تدمير القطعات التركية ودحرها حتى منطقة كالا ـ باوا على مسافة ٣٠ ميلاً من اورمي وعلى اثر هذه المعارك وقع في الأسر لدى الآشوريين ما يقارب ٩٥٠ جندياً تركياً و٢٦ ضابطاً وجنرالين وتم اغتنام الكثير من البنادق والذخيرة وثمانية مدافع وغيرها (٢٦٩، ص ١٠٢).

ونظراً للأهمية الكبيرة لاحتلال مدينة باكو السوفيتية، لم تتوان القيادة التركية للقوات المسلحة عن الهجوم عن مناطق وان وبايازيد، حيث يتمركز الفيلق التركي الرابع ذلك الفيلق الذي كان يطعم باستمرار بقوى فتية من الجيش السادس المتحرك من منطقة ما بين النهرين، وبالاضافة للأعمال العسكرية ضد الآشوريين بدأ الاتراك معهم مباحثات دبلوماسية من اجل الحصول بالطريقة السلمية على الموافقة من الآشوريين بالعبور من خلال مواقعهم إلى مدينة باكو.

ولهذا الغرض، وصل إلى مقر البطريرك ضابطان موفدان يحملان للبطريرك ولقيادة الجيش الآشوري توجه القيادة التركية اذ جاء في هذا التوجه وجاء الى الآشوريين السماح للأتراك في العبور إلى ما وراء القفقاس، وقد وعد الاتراك الآشوريين «بجبال من ذهب» مقابل تخليهم عن التحالف مع انكلترا وروسيا ووقوفهم إلى جانب المانيا والامبراطورية العثمانية.

وبعد بحث الاقتراح التركي وقفت القيادة الآشورية بمجملها تقريباً وقفة رجل واحد ضد السماح للاتراك بالعبور من خلال مواقعهم، لقد لعب هذا القرار دوراً غير قليل في افشال مخطط الاحتلال الخاطف لأراضي اذربيجان السوفيتية من قبل

الاتراك، فهكذا ارهقت القوات الآشورية الفرقة التركية وصدت حركتها باتجاه مدينة باكو. لكن الدبلوماسية التركية لم تلق السلاح من يدها بل تابعت محاولاتها للاتفاق مع الآشوريين. لقد كلفت اركان الجيش التركي المتمركز في ولاية الموصل بالبدء بمباحثات جديدة مع الآشوريين مستعملة في ذلك بطريرك الآشوريين ـ الكلدان بصفة وسيط لهم هناك وقد جاءت في الرسالة التي وجهها هذا الأخير إلى نظيره بولص مار شمعون نداء بالانصياع إلى اقتراحات الاتراك كما تم التحدث فيها عن وعود الاتراك باعاشة الجيش الآشوري شريطة ان يقطع الآشوريون الصلة بالانكليز والروس. وفي هذه المرة ايضاً كان جواب القيادة الآشورية بالنفي كذلك.

وبعد ذلك قررت القيادة التركية اعادة العمليات الحربية ضد الآشوريين ثانية فقد قذف الاتراك في منطقة المعارك المقبلة وفي مقاطعة خوي جيشاً كاملاً قوامه ٦٠ الف انسان تقريباً بقيادة علي احسان باشا. وخلال فترة قصيرة جرت ١٤ معركة وكانت ثلاث معارك منها صعبة جداً بالرغم من ان الآشوريين انتصروا في جميعها (١٩٠، ص ٧٣). لقد شاركت في هذه المعارك بنشاط المجموعات الأرمنية من وان بقيادة مالكومانيان وكذلك فصائل الأرمن وعلى رأسهم انترانيك باشا ونظراً للتطعيم المستمر للجيش استطاع الاتراك اجبار الوحدات الأرمنية للتراجع باتجاه ايريفان» كما ان المجموعات الآشورية المتحركة بقيادة الجنرال آغا بطرس للالتقاء بالأرمن اخذت تبتعد نحو الجنوب باتجاه مدينة اورمي بعد علمها بانسحاب القطعات الأرمنية (١٧٥، ص ٥٤) ومع ذلك كله تم التمكن من افشال هجوم القوات التركية في ايار على مدينة باكو.

وفي ١٥ حزيران وبعد ان تسلم علي احسان باشا دعماً آخراً في وصول الجيش التركي السابع بدأ فعالياته العدوانية ضد المواقع الآشورية في سالماس من جديد ولذلك تم ارسال الدعم من اورمي إلى جبهة سالماس بقيادة كوزمين وآغا بطرس وملك خوشابا. وفي الوقت ذاته بدأ الاتراك والفرس والاكراد ضغطهم على اورمي من الجنوب حيث شنت الفرقتان التركيتان السادسة والثانية عشر هجوماً حاسماً على المواقع الآشورية المضعضعة.

الآشوريون آخر قواهم في مقاومة الاعداء لم يقدم الانكليز اية مساعدة لهم رغم انه كان لديهم القوة الكافية المتمثلة بالمجموعات الجوالة بقيادة الجنرال دينستر وويل المتمركز في ايران ي شباط ١٩١٨م بهدف احتلال القفقاس وخصوصاً مدينة باكو. لقد كان تعداد هذه المجموعات ٢٠٠ جندي وضابط انكليزي و ١٢٠٠ قوقازاً روسياً بقيادة بيجيراخوف. وبعدم مساندة دينستر وويل لسلآشوريين في شيء كان يخطط لاستخدامهم في حماية تقربه من القفقاس (٢٢٠ آ، ص ١٣٨). وفي الأول من تموز اثناء كانت المعارك في قمة احتدامها هبطت بالقرب من اورمي طائرة يقودها الملازم في القوة الجوية العسكرية للجيش البريطاني الملكي الطيار بينينغتون، اذ انه حمل إلى هناك رسالة من القيادة العسكرية البريطانية في الشرق الأوسط (١٩٤، ص ١٣٧، ٢٢٥، ص ٤٥٤).

لقد تم ايصال الطيار إلى بولص مار شمعون، وحسب اقواله انه كلف بمهمة التصريح بانه بعد الانتهاء المظفر من الحرب يمكن لبريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة وحلفائهم انشاء الدولة الآشورية المستقلة التي ستدخل في نطاقها ولاية هاكاري ايضاً، وبهذا الشكل تكون الوعود التي اعلنها الكابتن غريسي باسم الحكومة الانكليزية قد تم تأكيدها مرة اخرى.

لقد ابلغ بينينغتون بان الضباط الانكليز المحملون بالعتاد والنقود سيصلون قريباً إلى هنا لمساعدة الآشوريين بتأسيس جيش نظامي (٣١١، ص ١٤٠). لذلك تم الاقتراح على الآشوريين باختراق الستار التركي إلى الجنوب من بحيرة اورمي والخروج الى ساينكالا (شاهينديج حالياً) حيث ستقوم القطعات الانكليزية بتزويدهم بالسلاح والعتاد (المرجع ذاته)، كما اضاف بينينغتون بان القوافل الانكليزية بمواصلاتها هي في طريقها من بغداد الى ساينكالا (المرجع ذاته).

قررت القيادة الآشورية ارسال زيا الأخ الاصغر للبطريرك وآغا بطرس وبعض الملوك مع تعداد معين من القوات للقاء الانكليز في ساينكالا. كان ذلك في ٢٠ آب ١٩١٨م، قبل شهرين ونصف الشهر من انتهاء الحرب ولدى علم القيادة التركية بخروج كمية من القوات الى ساينكالا، قامت عندئذ بهجوم على المواقع المنسحب منها

في الجهة الشمالية وضيقت الحصار على الآشوريين في مواقع على بعد ٣٠ كيلومترا من مدينة اورمي وهكذا ينشأ موقف حرج للغاية ولكن ليس دون مخرج، اذ انه كان لا يزال من الممكن تصحيح الوضع ومتابعة الدفاع عن اورمي حتى خروج تركيا من الحرب.

ويؤكد المختصون بانه كان بامكان الآشوريين الدفاع عن النفس حتى نهاية الحرب بامكانياتهم الذاتية المتوفرة لديهم آنذاك فقط (١٩٢، ص ٤٩).

ولكنه حدث ما لم يكن في الحسبان، اذ اخذت العناصر الموالية للانكليز تبث الذعر وتحضر للرحيل للقاء الانكليز مما اعاق بشكل جدي تنظيم الدفاع وفي نهاية آب ١٩١٨م بدأ جميع السكان الآشوريين والأرمن في مقاطعة اورمي النزوح نحو الجنوب باتجاه ساينكالا، حيث ـ حسب وعود بينينغتون ـ ينتظر الانكليز الآشوريين هناك. بقي في مدينة اورمي والقرى المجاورة لها ما يقارب (١٤) الف آشوري حيث تمت ابادتهم جميعاً على يد الاتراك كما ان الآشوريين المنسحبين تعرضوا ايضاً لهجمات الفرس والقوات التركية النظامية على طول امتداد الطريق (٢٩٥، ص ٣٢٤).

فاذل هجوم تعرض له النازحون كان على بعد ٤ كيلومتر من اورمي ثم في حيدراباد وبعده عند ماميدشا. وبالقرب من صولدوز حاصر العدو بعض عشرات الآلاف من الآشوريين وبدأ ضربهم إلى ان جاء داود اخ البطريرك لنجدتهم وطرد العدو بعيداً (٢٦٩، ص ١٠٥ ـ ٢٠٦) وكان النازحون كلما تقدموا نحو الجنوب كلما زادت هجمات الاكراد والفرس عليهم، وبالقرب من مدينة ساينكالا هاجمت المجموعات الفارسية والقوات النظامية التركية النازحين الآشوريين بالمدافع وسقط على اثر ذلك اكثر من ١٠ آلاف إنسان وانقذت فصائل ايزريا تمرز الباقين منهم (٢٩٠، ص ٧٥، ٢٩٥، ص ٣٢٦).

وهكذا، نحن لا ندري ان كان آغا بطرس قد تسلم المساعدة الموعود بها من الانكليزي ام لا مع العلم ان المراجع الانكليزية ذاتها هي متناقضة في معلوماتها حول هذا الموضوع. فنشاهد لدى الجنرال دينستر وويل بان آغا بطرس قابل الانكليز في ساينكالا واستلم منهم المساعدات الحربية إلا أنه لم يلحق لمساعدة اورمي الساقطة بيد الاعداء

(١٩٥، ص ١٨٠) وحسب كلمات احد المشاركين في الاحداث المذكورة سالفاً ف. آ. فيفراموف، آغا بطرس لم يعثر في ساينكالا على القوافل الانكليزية، ويكتب احد رؤساء الموظفين الانكليز، المستعمر الخبير ا. ب. بولرد بان دنستر ويل وعد بارسال المساعدة للآشوريين ولكنه لم ينفذ ذلك (٢٨٢، ص ٣٨٦). وتؤكد اغلبية المشاركين والمراقبين لهذه الاحداث بان المساعدة الموعودة والمنتظرة لم تتم، واوضحت الأحداث اللاحقة بان نزوح الآشوريين اتفق ومصالح الانكليز الذي ـ كما سبق الحديث ـ ارادوا ـ استخدام الشعب الآشوري في حماية املاك الاحتكارات الانكليزية النفطية، وكذلك كمادة دفاعية لايقاف الاتراك على الحدود الشمالية للعراق (٨٤، ص ١٢٢).

وكان من المتوقع، ان كل ذلك معاً كان سيساعد القيادة الآشورية على فهم اكاذيب الانكليز اذ كان على الآشوريين بعد هذا كله البقاء في منطقة ساينكالا وانتظار نهاية الحرب هناك. ولكن بدلاً من ذلك قام الآشوريون بحرق ساينكالا وسوق الفرس الذين كانوا قد اعلنوا الانتفاضة المسلحة ضدهم إلى واد ضيق واعدموهم (٣١١، ص ٣٢٢) وبذلك قطعوا خيطاً آخر كان يربط شعبيهما معاً. واستمر تحرك قوافل النازحين نحو الجنوب وهم جميعاً يحملون هدف البحث عن الانكليز المراوغين، لقد استشهد الآلاف في الطريق من الحر والجوع والعطش وتصيدهم جنود الفصائل الكردية والفارسية وكانت القوات الآشورية المكلفة بحماية النازحين تصدّ هؤلاء وتجبرهم على الابتعاد عن القوافل النازحة ومع مثل هذه المجموعات عمل كل من الكاتب المشهور ب. ارسانيس وابراهيم خان (٢٩٥، ص ٣٢٢).

وصل النازحون إلى مدينة همدان بعد ان قطعوا مسافة تزيد عن ٩٠٠ كيلومتراً من الطرقات الجبلية الوعرة، وقد بلغ الهدف النهائي ـ وفق تقديرات ف. شكلو فسكي ٢٠٣ الف انسان فقط من اصل ٢٥٣ الف انسان خرجوا من اورمي معاً (١٦٨، ص ١٠٩). ووفق تقديرات اخرى، استشهد ثلث الخارجين من اورمي (٢٦٥، ص ٣٤).

قطن قسم من الآشوريين مدينة همدان والقسم الآخر ضواحيها ولكن ممثلي القيادة الانكليزية الذين سرعان ما وصلوا إلى هناك لم يعطوا النازحين فرصة التريث بعد هذه المسيرة الشاقة، بل طلبوا اليهم الاشتراك في فصائل العمل لبناء الطريق الاستراتيجي همدان ـ كرمنشاه ـ خانقين، ففي هذا البناء كان يموت يومياً ما يزيد عن ٦٠ شخصاً (٢٨٤، ص ٣٦). لقد اجبر هؤلاء النازحون المنهكون من الجوع بالترهيب والترغيب ـ على التسجيل في التشكيلات العسكرية الانكليزية وهذا بالاضافة لتأكيدات الانكليز بان هذه الفصائل المسلحة ستلزم للآشوريين في عودتهم إلى وطنهم ولتحرير هاكاري ومقاطعة اورمي. ففي هذه الفترة شكل من الآشوريين ٤ كتائب بتعداد ٨ آلاف عسكري وخلال فترة ستة اشهر من وجودهم في همدان تم تدريب هذه الكتائب على العمليات الحربية بشكل مكثف (٢٠٩، ص ٢٣٩، ٢٩٥، ص ٣٢٧).

وفي ٣٠ تشرين اول ١٩١٨م وقع ممثلي كل من انكلترا وتركيا اتفاقية صلح فيما بين دولتيهم، علم الآشوريون عن هذه الاتفاقية في تشرين الثاني، وطبيعي ان يبدأوا التفكير في هذه الحال بالعودة إلى الوطن في هاكاري واورمي. وفي نهاية تشرين الثاني زار الآشوريون القنصل البريطاني في همدان وذلك بمهمة خاصة لاعاقة تطبيق تطلعاتهم بالعودة إلى الوطن وصرح آنذاك بان الانكليز يؤيدون رغبة الآشوريين بالعودة إلى ديارهم ولكن السلطات الايرانية لا تقبل هذه العودة، لذلك ستقدم انكلترا ـ وفق تأكيدات قنصلها ـ سلاحاً جديداً للآشوريين لكي يتمكنوا بواسطته اجبار السلطة الايرانية تقدير ذلك وبالفعل سرعان ما وصلت إلى اماكن اقامة النازحين الآشوريين قافلة شاحنات انكليزية، الاان الشاحنات هذه لم تكن تحمل السلاح بل كانت تقل عناصر الحرس. وعندما ترجلّت هذه العناصر على الأرض بدأت مباشرة عملية نزع السلاح من الآشوريين دون ان تعطيهم فرصة التفكير بذلك واقتادتهم بالقوة إلى الشاحنات التي تحركت بعد ذلك نحو الغرب. كما ساقوا الباقين خلفهم مشياً على الأقدام، ولم يتمكن من الفرار إلا الجزء اليسير من النازحين.

لقد ساقوا الآشوريين إلى منطقة ما بين النهرين، التي انفصلت فيما بعد عن

الامبراطورية العثمانية ضمن دولة العراق وتحت الانتداب البريطاني، بالاضافة لذلك تشكلت الدولة السورية ووضعت تحت الانتداب الفرنسي، وبهذا الشكل يتضح ان مجمل المواطن التاريخية لاقامة الآشوريين اصبحت داخلة في تشكيلات حكومية مختلفة (تركيا، ايران، عراق، سورية).

جمع الانكليز النازحين الآشوريين على الضفة اليمنى لنهر ديالي على بعد ثلاث كيلومترات من مدينة بعقوبه، وكان ذلك وفق تأكيدات العالم الفرنسي آ. غلا سبيرغ مجرد معسكرات اعتقال في عصرنا الحاضر، واكثر من سنتين احتجز الآشوريون* في ظروف اعتقالية (٢٠٤، ص ٢٦٣). ففي فترة وجودهم في هذه المعسكرات توفي منهم ما يزيد عن ٣٣ الف انسان (٢٩٥، ص ٣٢٨) لكن الانكليز رفضوا ذلك واكدوا بتملق ان الآشوريين عاشوا في ظروف طبيعية وعلى حساب الحكومة الانكليزية.

وهكذا، لم تحمل سنوات النضال الملح والعنيد من اجل الحرية للآشوريين اي نتيجة، ورغم ان الأوساط الحاكمة في كل من انكلترا وتركيا كانوا في خندقين متحاربين في الحرب العالمية الأولى الا انهم اتبعوا سياسة واحدة معادية للمصالح القومية للآشوريين.

---

* ـ آشوريو هاكاري واورمية ـ المترجم.

الباب السادس

المسألة الآشورية في العراق في ١٩١٩ ـ ١٩٣٢م

بعد توقيع اتفاقية الصلح الحكيم في عام ١٩١٨م لم يكن لدى تركيا المكلفة بحل جيشها وكذلك لدى ايران القوة الكافية لاعاقة عودة الآشوريين الى ولاية هاكاري ومقاطعة اورمي.

كان الآشوريون، الذين فقدوا في الحرب العالمية الأولى اكثر من نصف قوامهم على حين آملوا من حلفائهم المساعدة في تمكينهم من العودة إلى مواطنهم السابقة، لقد كان هدفهم تأسيس حكم ذاتي تحت الحماية الانكليزية.

أما انكلترا فلم تشأ ولا بأي شكل من الاشكال اعادة الآشوريين إلى تركيا (٢٨٢، ص ٤١٣). فقد قرر الانكليز ـ كما جاء سابقاً ـ بفترة طويلة قبل انتهاء الحرب نقل الآشوريين إلى العراق حيث نووا استغلالهم كقوة عسكرية مساعدة لحماية الصناعات النفطية، وفي الصراع القائم حول ولاية الموصل (التي كان يجب ان تدخل وفق اتفاقية سايكس ـ بيكو وضمن حصة فرنسا) (٢٨٢، ص ٣٩٣). وفي الوقت ذاته لم تشأ انكلترا اضعاف آمال الآشوريين في تحقيق مسألة تقرير المصير لهم، وقد سهل ذلك مهام القيادة الانكليزية في سنوات الحرب في تشكيل القطعات العسكرية من الآشوريين، بحجة تأسيس الحكومة الآشورية في البداية مؤكدين ذلك بان الحكومتين التركية والايرانية لا تسمحا لهم بتأسيس ذلك في الأماكن الاصلية، ويبقى

المكان الوحيد الذي يمكن للآشوريين* البقاء فيه هو شمال العراق وعلى سبيل المثال ولاية الموصل (نينوى سابقاً)، حيث يعتبر الآشوريين الكلدان السكان الأساسيين لها على مدى قرون طويلة. وبعد ذلك بفترة خرق الانكليز هذه الفكرة، وعلى العكس اتضح ان مجموعة من التشكيلات الآشورية هي لحماية ولاية الموصل أي للدفاع عن الآشوريين ذاتهم من الاكراد والعرب. أما في همدان وكرمنشاه فقد تم تشكيل اربع كتائب من الآشوريين، وجمع هذه الكتائب العقيد مكارثي الذي اكدل لهم مراراً بان انكلترا ستعيد الآشوريين إلى موطنهم الاساسي وكان ذلك الحجة الاساسية في تأسيس التشكيلات الآشورية في عام ١٩١٨م (٢٨٢، ص ١٠٨). ولتوها بعد هذه الوعود مباشرة سيق الآشوريون في العراق إلى منطقة بعقوبة حيث اشاد الانكليز لهم مسبقاً معسكرات تجميعية، كما استمر تشكيل الكتائب في المعسكرات ايضاً، وبذلك حصل المنتسبون إلى الجيش على المؤن أما الباقون فقد ظلّوا يندبون مصائرهم (٩٠، ص ٧٥ ـ ٧٦).

واستمر الانكليز بتطبيق سياسة «فرق تسد» اذ اطلقوا الآشوريين ضد الاكراد والعرب، عندما استغلّوا ـ وكذلك الأوساط العراقية الحاكمة ـ النزاعات القومية والدينية التي زرعوها بانفسهم بين الآشوريين ـ المسيحيين وبين المسلمين في العراق. لقد خلقت مشاركة الكتائب الآشورية التي بلغ تعدادها ١٠ آلاف شخص في قمع الحركات الشعبية هوة واسعة بين الآشوريين من جهة والاكراد والعرب من جهة اخرى.

لقد كان زعماء الآشوريين كسورما خانم شقيقة البطريرك بنيامين وبولص مار شمعون وعمة البطريرك ايشا مار شمعون الدور الكبير في تأسيس هذه الكتائب. اذ كان لها كما للملوك والكهنة مصلحة مادية في توسيع تشكيلات الكتائب العسكرية، حيث كانت العائلة البطريركية وكبار القادة والكهنوت يتقاضون وفق الاتفاق مع القيادة الانكليزية حصة نقدية من مرتب كل ضابط ومجند آشوري.

---

* آشوريو هاكاري ـ المترجم.

لقد اسرعت السلطات الانكليزية الاستعمارية باستكمال القطعات العسكرية ـ الآشورية نتيجة للانتفاضة التي قام بها الاكراد والعرب والتي تحمل الانكليز على اثرها خسائر كبيرة. وهكذا تم ارسال الكتيبة الآشورية الأولى ضد المنتفضين حيث بدأت فعالياتها الحربية ضد الاكراد في ايلول ١٩١٩ بالقرب من عمادية (٢٢٨، ص ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٩).

لقد سبب استخدام الكتائب الآشورية ضد الاكراد قلقاً واضحاً لدى الآشوريين البسطاء، ولاسكات هذا التذمر والقلق، اعلمت السلطات الانكليزية في العراق الآشوريين عن انه في تشرين الثاني ١٩١٨م تم توقيع اتفاقية بين انكلترا وفرنسا تنص على حق تقرير المصير للشعوب المقيمة في تركيا العثمانية سابقاً بما في ذلك الآشوريين (٢٦٥، ص ٨٠ ـ ٨١). ولكن هذا الخبر لم يخفف قلق الآشوريين حول مصيرهم، اذ انه لم تتخذ أي خطوة عملية من شأنها تنفيذ هذه الوعود. لقد استمر الآشوريون يطالبون الانكليز الوضوح في الوعود كما اعتمد الانكليز في جوابهم على مقررات كونفرانس باريس السلمي الذي كان ملزم بحل مثل هذه القضايا. وطبيعي ان ينتظر الآشوريون المشتتون في كل ارجاء العالم بما في ذلك في العراق وايران والولايات المتحدة الامريكية عقد الكونفرانس على أحّر من الجمر.

وكان من المقرر وصول ثلاثة وفود آشورية (ايران ـ العراق ـ الولايات المتحدة الأمريكية) الى باريس. واول وفد وصل إلى هناك بعد تخطيه جملة من الصعوبات كان وفد الآشوريين من ايران، الذين كانوا اقل ارتباطاً بالانكليز.

لا شك، انه لمن السذاجة ـ بالنسبة للقيادة الآشورية ـ تصديق ذلك الخبر الذي مفاده ان منظمي الكونفرانس سيرغبون في حلّ قضية الشعب الآشوري بشكل ايجابي وقبل كل شيء لأنهم دافعوا عن مصالح الاوساط الامبريالية في دولهم (١٦، ص ٤٢٢).

لقد اوقف عداء ممثلي الدول الامبريالية وخصوصاً انكلترا مهمة الوفد الآشوري واجبروه على مغادرة باريس.

وبعد قطع مهمة وفد الآشوريين الايرانيين وصل إلى باريس وفد الآشوريين

من الولايات المتحدة الأمريكية والذي تألف من س. راجي، م. شكور، والمطران أ. بارصومي، ب. باكوس، أ. ابلحد، أ. ك. يوسف، ر. نجيب، ج. زابوني كوريه وردا، وس. أ. نامق. لقد طالب الوفد بتأسيس الدولة الآشورية ولتكن تحت حماية احدى الدول العظمى، واقترح ضم بعض الأراضي التي تعتبر تاريخياً للآشوريين في شمال ما بين النهرين (من حدود نهر زاب السفلي والى الشمال)، وكذلك منطقة ديار بكر وحتى جبال ارمينيا، ولكن حتى هذا الوفد لم يحرز أي نجاح، ويفسر عدم حصول هذا الوفد على شيء بالموقف السلبي لكل من انكلترا وامريكا، وقد صرح الرئيس ف ويلسون في هذا الكونفرانس برأي مفاده، ان تركيا يجب ألا تقسم، أما الشعوب غير التركية القاطنة فيها فيجب ان يوفر لها التطور المناسب فقط (٦٦ أ. ص ٢٢٧).

وف ٢١ تموز وافقت الحكومة الانكليزية بعد سلسلة من التمديدات والمماطلات على ارسال وفد آشوري من العراق إلى باريس ولكن بشرط أن يزور هذا الوفد في البداية لندن حيث كما اكدت السلطات الانكليزية ـ يمكن حلّ هذه المسائل المتعلقة بالقضية الآشورية، واذا لم يوافق الآشوريون على ما يطرح عليهم فسيكون بامكان الانكليز تنفيذ مخططاتهم بفعاليات اخرى. وقد ترأس الوفد شقيقة البطريرك بولص مار شمعون السيدة سورما خانم.

وفي لندن احتجز الوفد حتى انهى كونفرانس باريس اعماله، واقترح على سورما خانم نشر كتاب عن مشاركة الآشوريين في الحرب العالمية الأولى، لقد استقبلت من قبل اللوردكير زون وغيره من اعضاء الحكومة الانكليزية بيد انهم لم يسمحوا لها بالسفر إلى باريس (٢٦٥، ص ٨٠ ـ ٨١)، لقد كانت سورما خانم شاهدة عيان في مجلس اللوردات بتاريخ ١٧ ـ ١٩ كانون ثان ١٩١٩ اثناء مناقشة القضية الآشورية. وقتئذ حاول اسقف الكانتير بيري لفت انتباه الحاضرين إلى مأساة الشعب الآشوري الذي لم يسمح له حتى الآن بالعودة الى موطنه الاصلية، كما طالب بايقاف السيطرة التركية على مناطق اقامة الآشوريين اذ قال: «ماذا ينتظرهم؟ ويجيب على تساؤله بنفسه ـ ان كان العلم الذي سيرتفع على هذه المنطقة هو تركي فإن سلطة الاتراك يجب ألا تتكرر هناك. هكذا كانت وعود الانكليز».

اما اللورد كيرزون فقط لاحظ انه التقى بسورما خانم التي تعتبر ـ حسب وصفه لها ـ ممثلاً رائعاً للشعب الآشوري ولكنه لم ينطق ببنت شفة عن ان انكلترا ما زالت عند وعودها كالسابق في تركيا وايران واستيطانهم هنالك: «ولكن حتى هذا لا نستطيع فعله الآن ـ انهى السيد كيرزون كلمته باضافة اذ اننا لا نملك القوة الكافية لذلك. الآشوريون يرغبون في العودة مع ضمان امنهم، وذلك صعب تحقيقه الآن، وربما يكون ممكناً في الربيع القادم. مهمتنا اعادة الآشوريين الايرانيين إلى ايران، والآشوريين من تركيا إلى هاكاري اوتوطينهم في قواعد قريبة مما تطاله يدنا وعلى اراضي مجاورة لمواقعنا الامامية» (٢٣٤، ص ١٨٨).

أما المطاليب التي جلبتها سورما خانم إلى الكونفرانس السلمي في باريس فقد كانت اكثر من متواضعة. فلم يذكر فيها أي شيء عن تأسيس آشور، اذ اكتفت بالتنويه فقط عن توطين الآشوريين في اماكنهم التاريخية السابقة، كما نوهت فيها عن ضرورة معاقبة المجرمين واطلاق سراح الأسرى الآشوريين وضمان حرية الاديان وغير ذلك (٢٢٠، أ. ص ١٥٥ ـ ١٥٦). لكن الأوساط الانكليزية الحاكمة خشيت حتى مثل هذه المطاليب المتواضعة بل واكثر من ذلك انها خشيت ظهور الآشوريين بحد ذاته في هذا الكونفرانس (٧٧، ص ٢٦٧).

وهكذا شتت كونفرانس باريس السلمي جميع محاولات الآشوريين حول قضيتهم في هذا التجمع الدولي في الوقت الذي أخذ فيه الوضع في العراق يتأزم بشدة.

لم يرض العرب والاكراد بما قام به الانكليز المحتلون من استيلاء كامل على البلاد. فأخذوا يتسلحون شيئاً فشيئاً دفاعاً عن الحرية والاستقلال، بيد ان تشتت فعاليات هذين الشعبين وغالباً عداتهما لبعضهما بعضاً افشلا جميع محاولاتهما للنهوض. واستغل الانكليز هذا التشتت والعداء ليكونوا دائماً منتصرين. وهذا ما حصل في صيف ١٩١٩م، عندما قتل الاكراد خمساً من الجنود الانجليز ثم ارسال كتيبة من الانكليز وكتيبتين من الآشوريين إلى منطقة عمادية (٢٤٩، ص ٧٢).

لقد استخدمت انكلترا الوسائل السياسية بالإضافة للوسائل العسكرية في تحقيق رغبتها بضم ولاية الموصل الغنية بالنفط إلى العراق، فلذلك لجأت الطبقات

الحاكمة في انكلترا «لاستنهاض» المسألة الآشورية والكردية في المحافل والاجتماعات الدولية وكان اجتماع سيفر (تموز ـ آب ١٩٢٠م) احد هذه الكونفرانسات الدولية، الذي بحث فيه مصير الامبراطورية العثمانية المهزومة.

لم يسمح لاعضاء الوفد الآشوري بحضور الكونفرانس وذلك بسبب السياسة التعويقية لانكلترا، رغم ان المسألة الآشورية لأول مرة بشكل رسمي قد تم بحثها في هذا المكان.

لم يوافق الانكليز للوفد الآشوري بالحضور الى الكونفرانس، ، بحجة ان الآشوريين لم يشتركوا بشكل رسمي في الحرب ولم يكونوا حليف متساو في الحقوق مع دول الائتلاف الاخرى، لقد اعتبروا منتفضين ضد الاضطهاد التركي وحسب.

وفي ١٠ آب ١٩٢٠م تم توقيع اتفاقية سيفر السلمية مع السلطنة التركية وفق المادة ٦٢ من هذه الاتفاقية تم التنويه فقط عن ضرورة الاخذ في الحسبان «الضمانات الكاملة لحماية الآشوريين ـ الكدان في أي من الدولتين سواء العراق ام تركيا (١٣٨ ص ٢٥)، ولكن هذه العبارة لم تحمل أي مغزى الزامياً بتاتاً، بل كان عليها توطيد ادعاءات الانكليز بالموصل.

كما جاء في اتفاقية سيفر السلمية أيضاً، بان تركيا تأخذ على عاتقها مهمة البحث وتحرير الشخصيات المفقودة من أي قومية كانت، كذلك تكون تركيا ـ حسب الاتفاقية ـ ملزمة بتقديم التسهيلات لغير الاتراك من اجل العودة إلى وطنهم ودفع ما يترتب لهم من تعويضات مادية عن الخسائر التي الحقت بهم (٧٥، ص ١٤٢). ولكن هذه الفقرة التي تخص الآشوريين مباشرة لم تنفذ عملياً (٣٢٣، أ. ١٩٢٣/١/٣) ولم يبد الامبر ياليون الانكليز أي اهتمام من أجل تنفيذه إذ انه لم تكن لهم مصلحة مباشرة في ذلك، بل واكثر من هذا كانوا منشغلين في قمع انتفاضة ١٩٢٠ في العراق. وفي تلك السنة بالذات تم فرض الانتداب بشكل رسمي هناك (٢٢١، ص ٤). كما تم تشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة (٢٨٢، ص ٤١٢) لقد سبب نظام الانتداب المطبق في العراق نفور شديد في اوسع فئات الجماهير الشعبية العراقية، فانتفض العرب في وسط ـ وجنوب العراق والاكراد في شمال البلاد، فاستخدم الانكليز

جيشهم المؤلف من ٦٠ الف عسكري في العراق في قمع انتفاضة العرب واقر توجيه الآشوريين ضد الاكراد.

وفي هذه الاثناء (١٩٢٠) توفي في بعقوبة البطريرك بولص مار شمعون واصبح ابن اخيه ايشا مار شمعون الذي لم يبلغ وقتئذ ١٢ سنة بطريركاً جديداً للآشوريين.

لقد جرت انتخابات البطريرك في بعقوبة في مرحلة الانتقال الجماعي للآشوريين إلى مندان، لذلك لم يتمكن القسم الأكبر منهم من المشاركة في هذه الانتخابات، وسرعان ما استغل الانكليز هذا الوضع في خرق مكانة البطريرك الجديد، اذ بدأوا بتحريض بعض الزعامات الآشورية ومن بينهم ملك خوشابا وآغا بطرس وذلك بنشرهم فكرة لاشرعية انتخابات ايشا مار شمعون. ونتيجة لهذا العمل تولدت الكراهية بين البطريرك الجديد من جهة وبين آغا بطرس (الجنرال في الجيش الفرنسي سابقاً) والملك خوشابا، المرشحين لزعامة الآشوريين من جهة اخرى.

لقد اضعف الانقسام الآشوريين كثيراً وجعل البطريرك قائداً لجزء من الشعب وليس كله (٢٨٢، ص ٤٠١). أما آغا بطرس وعلاقته بالانكليز وشعبه فتتلخص بما يلي: لقد وافق آغا بطرس على تأسيس كتائب آشورية في همدان، ولكن عندما رفض الانكليز تسميته قائداً لهذه الكتائب الآشورية وسلموا هذا المنصب للرائد نايت. اخذ يدعوا الآشوريين على التخلي عن هذه التشكيلات، فابعده الانكيز على اثر ذلك من بعقوبه الى بغداد حيث اتضح له انه دون فائدة هناك، ولم يتذكره الانكليز ثانية إلا بعد بدء الانتفاضة المعادية لهم في العراق صيف ١٩٢٠م، عندئذ، اقترح الانكليز على آغا بطرس الخطة (المشهورة باسمه) والتي مفادها نقل الآشوريين من بعقوبة إلى شمال العراق، ومن هنالك إلى تركيا وايران من اجل تأسيس الحكومة الآشورية في منطقة كاواروكان. لقد حرك الانكليز هذه الفكرة بهدف ارهاب الايرانيين الذين دخلوا في مباحثات مع روسيا السوفيتية من اجل توقيع اتفاقية لقمع انتفاضة الاكراد واضعاف الآشوريين.

ونتيجة لمجمل هذه الاحداث اضحى الآشوريون في بعقوبة مجردين من أي سلاح، مما استغل ذلك العرب والاكراد المنتفضون وبدأوا المذابح ضد الآشوريين

الذين اعتبروا حلفاء لانكلترا. وعندما تذكرت القيادة الانكيزية ذلك فجأة، ارسلت السلاح إلى معسكر الأشوريين بواسطة القطار، إلا ان القطار خرج عن مساره وتحطم على بعد عدة كيلومترات من المدينة فوجهت قيادة المعسكر الانكليزية التي ارادت ان تسلح الآشوريين كيفما كان افراد المعسكر إلى مكان تحطم القطار حيث حاز كل منهم على السلاح (٢٨٢، ص ١٩٩).

وفي هذه الاثناء استطاع الآشوريون المنتقلون الى مندان حماية الموصل وعقره ومناطق اخرى من المنتفضين الاكراد، اذ تمكنوا من تحطيم اكبر قبيلة كردية (سورجي) ـ وابعادها إلى ما وراء نهر الذاب.

وبعد قمع انتفاضة الاكراد وضعت مسألة الارتحال ثانية في جدول الاعمال. انقضى تشرين ثان ١٩٢٠م وبدأ في الجبال هطول امطار غزيرة، ولذلك باء ترتيب الارتحال بالفشل، بيد ان الانكليز دفعوا الآشوريين إلى الرحيل. لقد شكلوا جيشاً قوامه خمسة آلاف مقاتل ثم سلحوه وأرسلوه الى الموت المحتم. لقد قسم هذا الجيش الى ثلاثة اقسام، يترأس كل قسم منهم ضباط انكليز، اختارهم القائد الأعلى للقوات الانكليزية في العراق بنفسه (٢١٢. ص ٦). وتسلم آغا بطرس القيادة العامة لهذه المجموعات الثلاثة وهكذا بدأت المآسي بالامطار الغزيرة وتبعتها الامراض السارية. وفي الطريق قسم الأشوريون إلى ايرانيين واتراك، ومع بداية هطول الأمطار عاد الأولون بالعكس إلى العراق غير راضين عن تصرفات الانكليز الاستفزازية، اما آشوريو تركيا فقد خاضوا معارك حامية ضد اكراد زيبار.

هكذا لم يصل الآشوريون إلى هدفهم المنشود من تلك المسيرة وذلك نتيجة للاعياء الذي الم بهم من المعارك مع الأكراد (وتساقط الثلوج والبرد القارس ـ المترجم)، مما اضطرهم للعودة إلى الموصل، لقد اعتبر الانكليز ان المهمة قد نفذت نظراً لأنهم استطاعوا بمساعدة الآشوريين لجم الاكراد المنتفضين. وفي مندان تم نزع السلاح من الآشوريين ثانية، اما آغا بطرس الذي ابدى عدم رضى نحو الانكليز فقد نفي الى فرنسا حيث دسّ له ـ كما يقال ـ العملاء الانكليز السم وقتلوه، كما تم اعتقال عدداً كبيراً من المشاركين في المسيرة واودعوهم السجن حتى كانون ثان ١٩٢٢

كمتسببين في الهجوم على القرى الكردية، لقد اراد الانكليز بذلك تبرير انفسهم امام الاكراد (٢٨٠، ص ٢٢).

وبعد انتهاء المسيرة الأليمة ابتدأت مباشرة انتفاضة الاكراد المسلحة ضد السيطرة الانكليزية في منطقة دهوك شمال غربي الموصل، وفي حينها مباشرة ابلغ المندوب السامي الانكليزي في العراق الآشوريين بانه توجد في منطقة دهوك اراض شاغرة يمكن للآشوريين استيطانها، على اثر ذلك استلم قسم من الآشوريين الذين ابدوا استعدادهم للذهاب إلى المنطقة المذكورة البنادق والذخيرة و ١٢٠ روبية لكل شخص منهم، لقد توجهوا إلى هناك في مجموعات يقدر تعداد كل منها بألف شخص، وهكذا بلغ الانكليز بفترة وجيزة مرادهم حيث شكلوا في هذه المنطقة قبضة مسلحة ضاربة ضد الاكراد.

واستغلالاً لقرب الحدود العراقية ـ التركية عاد قسم (٨ آلاف انسان) من الآشوريين في الفترة الواقعة ما بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٢م الى ولاية هاكاري في تركيا، منهم: إلى تياري العليا (١٣١ عائلة)، والى تياري السفلى (٥٧٠ عائلة)، إلى تخوما (١٠١ عائلة) والى بروار بالا (٢٠٢ عائلة) وغيرهم لقد كان هؤلاء الآشوريين مسلحين بالبنادق، اما آشوريو ممالك جيلو باز فلم يستطيعوا العودة إلى موطنهم نظراً لأن الانكليز الذين وعدوهم بالسلاح لم يجلبوه لهم، كما لم يتمكن من العودة ايضاً آشوريو اورامار. لقد حاول الاسقف مار سركسيس وملك مير زا العودة إلى ديارهم في هاكاري إلا انهم لاقوا مقاومة مسلحة شديدة من الشيخ سوتو الكردي مما اضطرهم للرجوع إلى عمادية في العراق. وهكذا مارس هؤلاء الآشوريين الزراعة في مناطق زاخو ودهوك كما عمل بعضهم في المدن العراقية وتطوع كثير منهم في الكتائب الآشورية.

لقد بدأ الانكليز يقللون من تعداد جيشهم الضخم في العراق وذلك وفقاً لمقررات مؤتمر القاهرة المنعقد في عام ١٩٢١م بدعوة من وزير شؤون المستعمرات و. تشرشل، اذ تم باقتراح من هذا الاخير تحويل الثقل الاساسي الأكبر من المهام البوليسية في الشرق الأوسط المرماة على عاتق قوات المشاة الانكليزية إلى مهام في

القوة الجوية للجيش، مما ادى في النتيجة إلى اقلال النفقات على تأمين القوات الانكليزية في الشرق الأوسط. أما ما يخص خطط حماية الحدود العراقية والقواعد العسكرية والمنشآت الانكليزية وحفظ النظام في المنطقة وقمع انتفاضات الجماهير الشعبية فقد اوكل الدور الرئيسي في ذلك وفق مقررات هذا المؤتمر إلى الكتائب الآشورية (٢٩٦، ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

لقد كان مفيداً جداً للانكليز استخدام الكتائب الآشورية وذلك لأنهم اولاً تمكنوا من قمع العرب والاكراد على ايد الآشوريين والآشوريين على أيدي العرب والاكراد. ثانياً ـ ان تكلفة تأمين الكتائب الآشورية اقل بكثير من تكلفة اعاشة ٦٠ الف عسكري انكليزي.

لقد انتشرت الكتائب الآشورية وفق تعليمات الانكليز على الحدود العراقية التركية والعراقية ـ الايرانية من فيشخابور وحتى خانقين وكان يقع مركز اركانهم في الموصل، كما قاتل في كردستان الجنوبي قوات آشورية مؤلفة من الفوج الأول واربع كتائب وفصيلة رشاشات بشكل دائم. وفي الشتاء كانت التشكيلات العسكرية تنتقل إلى السكن الشتوي حيث يعيش افرادها مع عائلاتهم.

وبعد ان اطاح الاتراك بالتدخل اليوناني واستقر الوضع في البلاد، اخذوا يطالبون بشكل تدريجي وحاسم بشمال العراق واخذت الاعمال العسكرية الصوّرية تستبدل بعمليات حربية مخطط لها مسبقاً، لقد استخدم الاتراك في ذلك حتى اكراد العراق اذ حرضوهم باستمرار للوقوف في وجه الآشوريين.

ومنذ عام ١٩٢١م بدأوا يتدخلون تدريجياً في الأراضي العراقية بفرق غير كبيرة ويحفزون السكان بدعوتهم لفصل ولاية الموصل عن العراق وضمها إلى تركيا واستناداً إلى طلب سكان ولاية الموصل راحت تصل إلى هناك قطعات عسكرية تركية، لقد اهّل الوجود التركي والدعاية للقيام بالعمليات الحربية وهكذا قاد الزعيم الكردي جباري من جمجمال انتفاضة ضد الحكومة العراقية وتبعته في ذلك قبيلة كردية كبيرة هي قبيلة هموانـد التي قادها ك. فتاح بيك المشارك في الانتفاضة الكردية في سنة ١٩١٩م. وهكذا تحرك فتاح بيك في ١٨ حزيران ١٩٢٢م بقواته لملاقاة الاتراك. أما

الكتائب الآشورية فقد تلقت الايعاز بمطاردة الاكراد، وبالمقابل شن الاتراك والاكراد الذين انتظروا خروج الكتائب الآشورية التي انهكتها المعارك، الهجوم نحو الجنوب باتجاه رانية وقد انضمت اليهم جميع القبائل الكردية المنتفضة فيما بعد.

لقد اتضح ان القوات الهندية التي يقودها ضباط انكليز غير قادرة على صّد هجوم المنتفضين باتجاه اربيل. وفي الخامس من ايلول اضطر الانكليز والأشوريون إلى اخلاء منطقة راوندوز ثم تبع ذلك هجوم الاتراك واحتلال منطقة كويسنجق لقد كان لاحتلال هذه المدينة اثر كبير في رفع معنويات المهاجمين، بيد انهم لم يستطيعوا احتلال مدينة عماديه لقد صدّهم الآشوريون وبعض الاكراد الموالين للحكومة العراقية. وفي تشرين اول ١٩٢٢م بدأت طوابير الآشوريين غير النظامية وبمساعدة الكتائب الآشورية ملاحقة القطعات التركية ونظفت اراضي برزان وعماديه من الاتراك والاكراد المنتفضين، إلا ان راوندوز بقيت في ايدي الاتراك حيث اخذوا يبثون حملات دعائية في وسط العربو الاكراد والتركمان. لم تكن الدعاية موجهة لتقديم المساعدة فقط، اذ وزع الاتراك السلاح وشكلوا مخافر تركية مسلحة على طول الطرق الرئيسية العامة، لقد رفع تحطم القوات الانكليزية من هيبة وشأن الاتراك وضاعف نشاطهم حيث تحركوا نحو الجنوب مقيمين لهم مخافر متقدمة وعلى بعد ٤٠ ميلاً من كركوك.

لقد تطلب الوضع القائم في شمال العراق اتخاذ تدابير حاسمة من قبل الانكليز والحكومة العراقية. وفي تشرين اول ١٩٢٢ ارسل الانكليز والحكومة العراقية مرة اخرى القطعات الأشورية ضد الاتراك، وبتغطية جوية من قبل القوة الجوية الانكليزية التي بدأت بغارات مكثفة ومتلاحقة على المواقع التركية تم استرداد كويسنجق (٢١٥ أ. ص ٣٤ ـ ٤١).

لم تساعد المعارك ضد الاتراك والاكراد في العراق ولا بأي شكل من الاشكال الآشوريين في حل قضيتهم باعادتهم إلى موطنهم في تركيا وايران او توطينهم كتلة واحدة في شمال العراق، لذلك تقدم الآشوريون غير مرة بمذكرات إلى عصبة الأمم من أجل مساعدتهم في ذلك. لقد ضمّت المسألة الآشورية إلى جدول اعمال مؤتمر

لوزان، الذي عقد من اجل استبدال مقررات سيفر التي فشلت تحت ضغط النضال الوطني التحرري للشعب التركي. لقد استمر عقد مؤتمر لوزان من ٢٠ تشرين ثانٍ ١٩٢٢ وحتى ٢٤ حزيران ١٩٢٣، ولم يسمح للوفد الآشوري هذه المرة ايضاً حضور هذا المؤتمر، الا ان انكلترا صرحت علنياً بأنها ستدافع عن مصالح الآشوريين في غيابهم وهكذا بحث المؤتمر مسألة الموصل ومصير الآشوريين الى جانب مسائل اخرى متنوعة. لقد كانت مسألة الموصل من اهم واخطر المسائل، اذ دار الصراع من اجل الموصل بين الوفد الانكليزي والوفد التركي طوال المؤتمر، لم يقدم الممثل الانكليزي اللورد كيرزون أي تنازل وقبل المؤتمر بفترة طويلة كانت انكلترا قد اتفقت مع الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم المساعدة لانكلترا في صراعها حول الموصل مقابل ان تعطي الأخيرة ٢٠٪ من ناتج نفط الموصل للشركات النفطية الامريكية (٨٤ أ. ص ١٤٦).

وقد اقترح رئيس الوفد التركي اجراء استفتاء عام في ولاية الموصل، إلا انه كان لدى اللورد كيرزون كل الأسس المستوجبة للوقوف ضد هذا الاقتراح (٨٣، ص ١٦٩). وقد صرح هذا الوفد الانكليزي من اجل تعزيز موقفه هذا ان الحكومة الانكليزية تقف وراء تأسيس حكومة للأكراد والآشوريين في ولاية الموصل، بيد ان اينونو في اجابته على ذلك صرح بأن للأتراك حقوقاً مشروعة في الموصل. وهكذا لم تحل مسألة الموصل لا في المؤتمر ولا في الفترة الاضافية المحددة فيما بعد من قبل الاطراف ذات المصلحة في ذلك وقد ضمّ بشكل اوتوماتيكي إلى جدول اعمال مؤتمر القسطنطينية، ذلك المؤتمر الذي عقد ضمن اطر عصبة الامم في الفترة الواقعة بين ١٩ أيار و٥ حزيران ١٩٢٤م وانطلاقاً من التصورات الستراتيجية، طلب الممثل الانكليزي السير بيرسي كوكس في هذا المؤتمر توسيع الحدود الشمالية للعراق على حساب منطقة هاكاري (موطن الآشوريين في تركيا). (٤٥، ص ١٥). لكنه برر طلبه هذا بعدم رغبة الآشوريين بالعيش ثانية تحت الاضطهاد التركي.

لقد اتهم الممثل التركي الآشوريين بخيانة الوطن في سنوات الحرب العالمية الأولى، ومما يستدعي الدهشة ان ممثلي عصبة الأمم دعموا موقف الاتراك في هذا

المؤتمر اذ انه ذكر ان الآشوريين غير جديرين بالتسامح وكذلك بالوطن مما اضطر الممثل الانكليزي تعديل مطاليبه مقترحاً حدوداً اخرى للعراق، أما الآشوريين فقد تم الاقتراح على توطينهم بشكل كتل جماهيرية بغض النظر عما اذا كانت المواطن الجديدة تقع في نطاق موطنهم التاريخي ام لا.

وهكذا لم يرفض الوفد التركي توسيع الحدود العراقية على حساب ولاية هاكاري فحسب، بل وطالب بالحاق مجمل ولاية الموصل بتركيا كونها مأهولة بشكل اساسي بالاتراك وباصدقائهم الاكراد، وبهذه المطاليب وصلت المباحثات إلى الطريق المسدودة.

وفي ٦ آب ١٩٢٤ طلبت الحكومة البريطانية من عصبة الأمم ادراج مسألة تسوية الحدود التركية ـ العراقية في جدول اعمال الدورة الثلاثين لمجلس عصبة الأمم، مما استدعى ذلك ان تعمل في الموصل في هذه الأثناء لجنة مؤلفة من برانتيغ (السويد) و ك. ديليون (اسبانيا) وغواي (اورغواي).

وفي ٢١ تشرين اول ١٩٢٤ قدم كل من برانتينغ وديليون وغواي اقتراحاتهم عن الخط الفاصل الذي سمّي بخط بروكسل. وفي ١٧ تشرين ثان ابلغت عصبة الامم الجانب التركي انه تم تشكيل اللجنة الخاصة التي ستبدأ عملها المتعلق بتحديد الخط الفاصل بين العراق وتركيا. لقد تشكلت اللجنة من الرئيس المجري السابق تيليكي والسفير السويدي في رومانيا فيرسون والعقيد المتقاعد في الجيش السويدي باولوس. وفي ١٦ تموز قدمت اللجنة تقريراً عن العمل المنجز من قبلها. لقد اعترفت هذه اللجنة بضرورة حماية الشعب الآشوري لكنها اقترحت على الآشوريين العودة إلى تركيا، كما كان الأتراك قد اقترحوا ذلك في مؤتمر القسطنطينية، والاستيطان في المقاطعة التي كانوا قد قطنوها سابقاً، كما اعترفت اللجنة بضرورة ضمان امنهم والعفو الشامل عنهم، وبالاضافة لذلك اوصت اللجنة باعادة جميع مكتسباتهم السابقة لهم، كحقهم في تعيين الكهنة وجمع الرسوم من قبل البطريرك وغير ذلك. لقد اوصت اللجنة بان يكون التطبيق العملي لجميع مقترحاتها تحت رقابة مشددة من قبل عصبة الامم. وتبعاً لرغبات اللجنة، وجه مجلس عصبة الامم ممثله إلى العراق ولكن هكذا لم

تجد مسألة الموصل وقضية رسم الحدود سبيلها إلى الحل، لذلك تم تأجيلها إلى الدورة الخامسة والثلاثين لمجلس عصبة الأمم المنعقد في ايلول ١٩٢٥م لقد ترأس الوفد الانكليزي في هذه الدورة وزير شؤون المستعمرات ل. امير ي، أما الوفد التركي فترأسه وزير الشؤون الخارجية ت. رشدي بيك. اصرّ الممثلون الانكليز في هذه الدورة، دون نتيجة، على توسيع حدود ولاية الموصل باتجاه الشمال.

لقد اقترحت اللجنة اللجوء إلى المحكمة الدولية الدائمة في لاهاي من أجل وضع الحل النهائي لمسألة الحدود التركية ـ العراقية، بيد انه سبق ذلك وصول لجنة اخرى للعمل في العراق بطلب من الحكومة الانكليزية.

ففي ٢٣ ايلول توجهت عصبة الامم إلى محكمة لاهاي الدولية، وفي كانون اول ١٩٢٥م بحثت الدورة السابعة والثلاثين لمجلس عصبة الأمم اقتراحات جميع اللجان ورأي محكمة لاهاي في الموضوع. وتم اتخاذ قراربان تمر الحدود بين تركيا والعراق بخط بروكسل المعين سابقاً وان تمدد الحكومة الانكليزية الانتداب على العراق لمدة ٢٥ سنة اخرى (٢٦٥، ص ١٧ ـ ١٩، ٢٣٢). وبقيت ولاية الموصل جزءاً لا يتجزأ من المملكة العراقية كما احتفظت تركيا مقابل ذلك بولاية هاكاري موطن الآشوريين الاتراك الذين منعوهم من العودة اليها، وابقوهم في العراق، حيث استاءت اوضاعهم بشكل لا يطاق.

لقد أمل الآشوريين بان بقاءهم تحت الرقابة الانكليزية سيجعل الحكومة العراقية ان تقدم لهم حكماً ذاتياً داخلياً او انها ستجمعهم وتوطنهم في مكان ما من العراق، ولكن سرعان ما خابت آمالهم هذه، نظراً لأن رغباتهم هذه واجهت رد فعل عنيف من بغداد، أما السلطات الاستعمارية الانكليزية التي استنفذت كل الفائدة من قضية الآشوريين لم ترغب في تأزيم الوضع من اجلهم مع القوميين العراقيين اكثر مما كان متأزماً.

في الوقت الذي كانت تجري فيه المباحثات والمؤتمرات والحوارات في عصبة الأمم وكانت تشكل اللجان وتحل المكاتب المدعوة ـ بما في ذلك ـ كل القضية الآشورية. كان الآشوريون يجبرهم وضعهم القائم في العراق آنذاك على التفكير

بالاستيطان ذاتياً في ولاية هاكاري، لذلك احتاط الأتراك من ان يشكل الآشوريون هناك دولة مستقلة بوصاية انكليزية، وذلك بالبحث عن حجة لطرد بقايا الآشوريين من هناك ولهذا الغرض استغل الأتراك الهجوم الآشوري على محافظ جولاميرك عند وجوده في منطقة جال، ورداً على ذلك - بغض النظر عن اعتذار القيادة الآشورية - بدأ الاتراك مطاردة الآشوريين من قراهم في هاكاري وازاحوهم إلى العراق، وقد وصل إلى العراق آنذاك ما يقارب ٨ آلاف انسان آشوري. وفي ١٤ ايلول عام ١٩٢٤ اعترضت القوات التركية وتوغلت في الأراضي العراقية عميقاً، إلا انهم ردوا على اعقابهم بواسطة الكتائب الآشورية المعززة بالطيران الانكليزي.

كما لعب دوره احتجاج الحكومة الانكليزية الشديد اللهجة على تصرفات السلطات التركية، ونتيجة لنجاح العمليات ضد الاتراك منحت سورما خانم وساما بريطانيا رفيع المستوى وتم التصريح رسمياً لجميع الآشوريين بانهم سيحصلون على امكانية العيش في العراق.

بغض النظر عن هذه التطمينات، لم يشعر الآشوريون بالأمان، لقد كان قلقهم ناتج عن العداء المتزايد للمسلمين وعدم توفر امكانية الاستيطان في مكان يجمع كل الآشوريين في كتلة واحدة.

وفي تلك الفترات سقطت مطاليب الآشوريين بالحكم الذاتي تحت الانتداب البريطاني لقد توترت العلاقات القومية في شمال العراق بشكل اصبح فيه الوضع قاب قوسين من الانفجار.

ففي (١٥) آب ١٩٢٣ نشب بين آشوريي تركيا وبين سكان الموصل شجار في السوق (في دير مريم العذراء بالموصل - المترجم) وانضم الى الشجار العرب والاكراد المسلحين بمختلف انواع الاسلحة. وتوصلت المحكمة المشكلة من قبل قيادة القوات الانكليزية إلى ان هذا الشجار لم يكن عن سابق تصور وتصميم، لذلك لم يعاقب احد منهم لكن شعور عدم الارتياح مكنوناً لدى كل من الآشوريين والسكان المحليين، وعندما عاد إلى العراق ما يقارب ٨٠٠ انسان آشوري من روسيا واليونان وتركيا استقبلهم سكان الموصل بشكل عدائي وقد ساعد ايضاً على ذلك تلك

الا سماع عن ان انكلترا تنوي تقطين شمال العراق بالآشوريين.

لقد كانت جميع السلطات العراقية باستثناء رفعت باشا المتصرف السابق للموصل والذي اعار انتباهاً شديداً للمسألة الآشورية وناضل في سبيل الوحدة الوطنية بين مختلف الشعوب في العراق تحاول اشعال نار الفتنة بين القوميات وتشهد مجموعة كبيرة من الثوابت على ذلك بما في ذلك الصدام الدموي الذي حصل بتاريخ ٤ أيار ١٩٢٤ في كركوك، لقد بدأت هذه المشكلة في السوق بين الباعة الترك المحليين والجنود الآشوريين ثم امتد إلى شوارع المدينة مما اضطر القيادة الآشورية ارسال الوحدات المصفحة وقوات الانزال إلى المدينة، وعندئذ فقط توقف القتال. إلا انه في اليوم التالي هجم المسلمون المحليون على الدور الآشورية عندها لجأت السلطات الانكليزية إلى اعتقال بعض المسببين في الصدام ومحاكمتهم.

وفي سنوات ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤م كانت التهديدات التركية باحتلال شمال العراق ما تزال مستمرة، لذلك كانت القيادة الانكليزية والسلطات العراقية مضطرة لابقاء اعداد لابأس بها من القوات المسلحة في هذه المنطقة وكان من بين هذه القوات ثلاث كتائب آشورية في اربيل ومجموعة خيالة وفصيلة مدافع رشاشة والفوج الثالث في منطقة راوندوز، ففي ٢٢ نيسان من عام ١٩٢٣ بدأت الوحدات الآشورية عملياتها القتالية ارضاً بينما اخذت القوى الجوية الانكليزية بقصف القوات التركية في هذه المناطق بالقنابل، وسرعان ما وقعت مدينة راوندوز في يد الوحدات الآشورية بعد ان فرّت منها القوات التركية (٢٦٥، ص ٣٥ ـ ٣٩). وبذلك ابعد الاتراك نهائياً عن الأراضي العراقية. وهكذا توصلت البلاد إلى مرحلة لا بأس بها من الهدوء والاستقرار واعتبرت القيادة الآشورية ممكناً التوجه من جديد إلى السلطات الانكليزية والحكومة العراقية بطلب حل مسألة التوطين الجماعي للآشوريين في شمال البلاد. وحذر الانكليز والسلطات العراقية من تجميع الآشوريين في مكان واحد كي لا يؤدي ذلك في المستقبل إلى تأسيس دولة مستقلة اوذات حكم ذاتي، لذلك اصرّوا على توطين الآشوريين بشكل جماعات صغيرة في مجمل الجزء الشمالي من العراق كما كان القصد من ذلك ايضاً وعلى وجه الخصوص تحييد الاكراد القلقين باستمرار. لم

يرغب الآشوريون بالاستيطان في وسط الاكراد وكي يبتعدون عنهم اخذوا يوزعون عليهم الأراضي غير المسكونة بقرب البحيرات* (مصدر الملاريا) او الاراضي المحرومة من المياه. لقد اهلكت الامراض هؤلاء اللاجئين واعلى نسبة وفيات كانت بين الاطفال (٢٦٥، ص ٥٧). وعندما لم يتم تنفيذ المطلب الرئيسي للآشوريين في توطينهم بشكل جماعي، اقترح الانكليز على الحكومة العراقية تخفيف حدة المسألة الآشورية بتحقيق مطاليبهم الثانوية، ووافقت الحكومة العراقية فوراً على ذلك بتقديمها مجموعة من التنازلات الطفيفة، وخلاصة القول ان حلّ المسألة الآشورية في العراق ادى للآتي: لقد تم الاعلان عن ان الآشوريين سيقطنون اراضي شمال العراق التي يمكن العيش فيها وسيمتلك قطع الأرض اولئك الذين سيعملون فيها تبعاً لتعليمات الحكومة. وكلف الضابط الذي كان يعمل في الكتائب الآشورية والذي يعرف عادات الآشوريين ولغتهم بمساعدتهم في الاستيطان (٥٠، ص ٢٧٤ - ٢٧٦). ولكي تظهر الحكومة العراقية بمظهر المنفذة لوعودها، اخذت تخدع الأشوريين على الأراضي، ولكن - كما تم الحديث سابقاً - على الأراضي التي لا تصلح للإقامة فيها، لقد اسكنت ٤٥ عائلة في محافظة اربيل بالقرب من راوندوز وتحت تصرف المؤجرين ولدى الاقطاعيين الكبار (٥٠، ص ٢٧٥ - ٢٧٦).

ونتيجة لاحتجاجات الآشوريين المرسلة إلى عصبة الأمم، قررت اللجنة الدائمة للرقابة الاستماع سنوياً الى تقارير الحكومة الانكليزية بشأن العراق وقد بحثت في أول دورة لها بعد ذلك وضع الآشوريين في العراق. لم ترض المعلومات الواردة في التقرير اللجنة وطلبت هذه الاخيرة من الحكومتين الانكليزية والعراقية تزويدها بمعطيات اضافية عن وضع الآشوريين. وفي ٢٤ تشرين اول وحتى ١١ تشرين ثان ١٩٢٧م في الدورة الثانية عشر المنعقد آنذاك بحثت اللجنة الدائمة للرقابة المسألة الآشورية ثانية، وبعد تحليل الموقف، اعربت اللجنة عن عدم رضاها عن التقرير

---

* - لا توجد بحيرات في المنطقة وإنما وديان موبوئة بالملاريا - المترجم.

المقدم من الحكومة والجانب الانكليزي وأكد لهم وجوب تحقيق التوصيات المقدمة سابقاً.

وباصطدام الحكومة الانكليزية بصلابة موقف اللجنة الدائمة للرقابة قررت التخلي عن الآشوريين جاعلة من مقترحاتها المقدمة مسبقاً مقترحات غير فعلية. ففي الدورة الرابعة عشر للجنة الدائمة للرقابة والمنعقدة في ١٣ تشرين ثان ١٩٢٨، صرحت الحكومة الانكليزية بان التوصيات المقدمة من لجنة الموصل والمتعلقة بالآشوريين هي موجهة إلى الحكومة التركية وليس إلى العراق ولم يدحض ممثلو اللجنة الدائمة الافتراءات بل اتفقوا مع الممثل الانكليزي على ذلك.

ولقد خلصت هذه اللجنة في المسألة الآشورية إلى خاتمة فضولية مفادها: «في الواقع، تبين المعلومات الواردة في التقرير السنوي والتصريحات المعلنة من قبل الممثل المخول بذلك ان المنطقة التي تقع فيها اراضي الآشوريين تخص تركيا وذلك وفقاً لمقررات مجلس عصبة الامم. والآشوريون الذين هربوا إلى العراق لا ينوون العودة الى تركيا، لذا اتخذت تدابير من اجل التوطين النهائي للآشوريين* في الأراضي التي قدمتها لهم الحكومة العراقية» (٢٢٠، أ. ص ١٨٣ ـ ١٨٤). لم تعلم اللجنة الآشوريين عن اعتراض الانكليز ـ ابطالهم لتوصيات لجنة الموصل. لقد كان الآشوريون طوال تلك الفترة واثقين من ان مطاليبهم بالاستيطان الجماعي ستحقق بواسطة دولة الانتداب التي قدموا لها خدمات كثيرة (٢٢٠ أ. ص ١٨٥ ـ ١٨٨).

بيد انهم خدعوا هنا ايضاً وخابت امالهم، اذ ان الحكومة الانكليزية ولاهداف تكتيكية قررت في العام التالي ١٩٢٩ تغيير شكل سيطرتها الاستعمارية على العراق، فاقترحت على مجلس عصبة الأمم قبول هذه الدولة عضواً في المنظمة معلنة ـ أي الحكومة الانكليزية ـ بذلك عن نواياها باعطاء العراق «استقلاله» في عام ١٩٣٢م. وقد توجه مجلس عصبة الامم في حزيران ١٩٣٠م الى لجنة الرقابة (الانتداب) بطلب توضيح الشروط التي على العراق توفيرها من اجل الدخول في عضوية عصبة الامم.

---

* آشوريو هاكاري ـ المترجم.

واستمر الحوار حول مسألة عضوية العراق سنتين كاملتين. وخلال هذه الفترة وصلت احتجاجات متعددة من قبل الآشوريين الذين يؤكدون بان العراق لا يمكنه ان يصبح عضواً في العصبة ما دام ليس بمقدوره حلّ المسألة الآشورية الا انه ـ كما توجب توقعه ـ الاحتجاجات جميعها وبما فيها الآشورية لم تساعد على ذلك، وفي عام ١٩٣٠ تم عقد اتفاق انكليزي ـ عراقي وقعه من الجانب العراقي حليف الامبريالية الانكليزية العتيد نوري السعيد.

لقد كانت هذه الاتفاقية مكبلة للبلاد، بالرغم من رفع الانتداب الانكليزي عنها وحصول العراق في عام ١٩٣٢ على الاستقلال. لقد كبلت الاتفاقية البلاد كلها في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية، وبقيت بريطانيا في العراق مالكاً بكامل السلطة. كما بقيت في الأراضي العراقية قوات مسلحة انكليزية وكذلك قواعد جوية في الحبانية (بالقرب من وفي الشعيبة (بالقرب من البصرة) كذلك بقيت افضلية الخبراء الانكليز امام الخبراء الاجانب وغير ذلك الكثير، لقد ولدت هذه الاتفاقية سخطاً شديداً لدى الجماهير الشعبية العراقية وشجعتهم على النضال ضد السيطرة الانكليزية. لقد ولدت هذه الاتفاقية الامتعاض والكراهية حتى عند الآشوريين ايضاً. كونها لم تنص على أي شيء يخص مستقبلهم.

وفي عام ١٩٣٠ اضطرت اللجنة الدائمة للرقابة في عصبة الأمم بحث مسألة الآشوريين في العراق ثانية وذلك بسبب مذكرات الاحتجاج التي قدمها الآشوريون وكذلك رسالة الكابتن الانكليزي راسام* (ابن حفيد هـ. رسام مكتشف مكتبة (اشور بانيبال الشهيرة). الذي عبّر عن قلقه على مستقبل الآشوريين نتيجة الاتفاقية الانكليزية ـ العراقية.

وكان المندوب السامي البريطاني الذي مثل بلاده في اللجنة يحاول البرهنة على انه لا مجال للخوف على ذلك، نظراً لأن العراق تغير كثيراً في السنوات الأخيرة وان بريطانيا تتحمل المسؤولية الكاملة عن افعال وعمليات العراق. لقد تقبلت اللجنة

* آشوري في الجيش الانكليزي ـ المترجم.

الدائمة للرقابة تطمينات المندوب السامي البريطاني بتفهم شديد واعلمت في عام ١٩٣١م مجلس عصبة الامم، ان العراق يمكن ان يكون عضواً في العصبة وينال استقلاله وقد اودت بعض التحليلات إلى اجبار الحكومة العراقية على تقديم ضمانات لما يخص حقوق الآشوريين. قدم المجلس مشروع الميثاق مع التوصيات الذي صاغته اللجنة الدائمة للرقابة إلى الحكومة العراقية ووافق عليه البرلمان العراقي وصادقه في دورته المنعقدة في ١٩٣١ ـ ١٩٣٢م (٢٢٨، ي ص ١٨٥).

لم يركن توقيع الميثاق الحكومة العراقية من بدء الارهاب ضد الآشوريين في البلاد ومن أجل اضعاف وارهاب الآشوريين، اخذت السلطة تؤلب الاكراد عليهم. وفي الوقت ذاته اخذت الحكومة مجموعة من الاجراءات الكفيلة بالانتقاص من حقوق الآشوريين الاقتصادية، اذ انها طلبت منهم دفع الضرائب اي انها سحبت كل وعودها لهم (٥٠، ص ٢٢٧).

ففي اثناء اختيار العراق عضواً في عصبة الأمم، اكد الممثل العراقي على ان الآشوريين سيسكنون مجموعات كبيرة وستتم دعوة مفتش اجنبي لتطبيق هذا القرار (٢٠٢ أ، ص ١٩١ ـ ١٩٤) لقد كانت خديعة اخرى، وحينها بدأت اوضاع الآشوريين تتدهور نتيجة فقدان الوحدة الداخلية فلقد قرر مار عمانوئيل بطريرك الآشوريين ـ الكلدان والذي بلغ حينها ٨٠ عاماً من عمره على خلاف مار ايشا شمون الشاب ولكن المدافع الصغير عن مصالح شعبه تأييد السلطات الانكليزية والعراقية خوفاً من ان تقوم السلطات العراقية بتهديد الآشوريين، كما حدث ذلك في اعوام الحرب العالمية الأولى. إلا انه وبغض النظر عن تنازل مار عمانوئيل استمر الارهاب ضد الآشوريين الكلدان. ولكي تبرىء السلطات العراقية نفسها امام عصبة الأمم، اخذت هي بتأليف رسائل شكر للحكومة العراقية من الآشوريين الذين اجبروا على توقيعها من ثم ارسلت إلى المراكز الدولية اللازمة. فقد وصم الذين رفضوا توقيع هذه الرسائل بالخيانة للعراق اما الذين وقعوها فقد اصبحوا خونة للشعب الآشوري. اما مار عمانوئيل ذاته، فقد اجبرته الحكومة العراقية على السفر إلى جنيف والتكلم في مجلس عصبة الامم وفي اللجان اللازمة حيث بين بأن حياة الآشوريين في

العـراق هي جيـدة جداً (٢٣٤ ، ـ ٦٦ ـ ٦٧) . كذلـك والحق يقـال سمـح البطريرك لنفسه ان يقول غير ذلك في اللقاءات غير الرسمية .

لقد فقد الآشوريون ـ الكلدان الأمل في مساعدتهم حتى من هذا الأخير ايضاً فقـد ارسـل البطـريـرك عدة رسـائـل إلى البـابـا الـرومي ، ولكن جميعهـا بقيت دون جوابـات . أمـا المفـوض البـابـوي في المـوصـل السيـد درابلير فلم يأبه بأي شكل من الاشكـال لوضـع الآشـوريـين بل العكس فقـد قلّد احد الوزراء في الحكومة العراقية (باجه جي) والمتميز بقسوته وساماً بابوياً .

ففي تلك الأثنـاء جرى قتـل بعض الآشـوريـين ـ الكلدان في مختلف منـاطق البلاد وخصوصاً في قرية سيناط قرب دير ماراوراها (احد مقرات مار عمانوئيل) وفي لقاء البطريرك مع الملك فيصل لم يتفوه الأول بأي كلمة عما يجري آنذاك فلم يكن لمثل هذه السلوكيـة النـابعـة من رأس الكنيسـة الا وان تؤثـر على مرؤوسيـه فقـد وقع كثير من اساقفته مذكرات تعتبر سلطة فيصل مقبولة للآشوريين .

واستغـل العـرب (السلطـة الـرجعية الحاكمة ـ المترجم) ضعف قيادة الكنيسة الآشـوريـة ـ الكلدانيـة منـذ الأيـام الأولى للاستقـلال واخذوا يطردون الآشوريين ـ الكلدان من وظـائفهم حتى دون ان يجدوا بدلاء لهم ، اغلقت المـدارس ومنع تدريس لغـة الأم (٢٣٤ ، ص ٧٧ ـ ٧٨) . وتضـرر الفـلاحـون اكثـر بكثير من غيرهم ، فقد كانـوا دون مستـوى العبيـد وهـذا ما اكـده الانكليـز ايضـاً . فلم يروا من يتقـدمـون بشكـواهم له ، لقـد نهب جباة الضرائب بالحرف الواحد ـ هؤلاء الفلاحين ـ فلو علم العـرب عن فلاح غني في قريـة من القرى دفع هذا الأخير حياته مقابل ذلك ولاقتسم القتلة ثروته فيما بينهم . لذلك كان اكثر من ٨٠٪ من حوادث القتل غير معلومة ، ولو تم اعتقال القتلة فيخرجون بعقوبات خفيفة اوحتى بدون عقوبات (٢٣٤د ص ٧٩ ـ ٨٢) . وغـالبـاً ما كانت تنسب حوادث القتـل للارهـابيين الاتراك ، وهكذا بعد مقتل اثنين من الآشـوريـين ـ الكلدان على بعـد ٩٠ كيلومتر من الحدود العراقية ـ التركية رفعت السلطات العراقية التهمة كلياً ضد الأتراك .

وهكـذا حتى مطلع عام ١٩٣٢م (عـام حصـول العراق على استقلاله في عصبة

الامم) لم تحل المسألة الآشورية بل على العكس تفاقمت اكثر. لقد زيد الضغط عليهم بشكل مصنطع من قبل السلطات الانكليزية، التي كان من مصلحتها ضرب الآشوريين بالعراقيين، لتسويد صفحة العراق في نظر ورأي المجتمع الدولي كي يجبر العراق على توقيع ايا كان من الوثائق والاتفاقيات التي من شأنها مس سيادة العراق وتقوية مواقع الامبريالية الانكليزية في هذا البلد.

اخيراً، وبعد ان فهم الآشوريون انه لا يمكن انتظار أي خير من الانكليز، اعلنت القوات الآشورية المسلحة في الأول من حزيران ١٩٣٢ حل نفسها احتجاجاً على الاتفاقية الانكليزية ـ العراقية، لقد اثار هذا الحدث ردة فعل حادة لدى السلطات الانكليزية في العراق فانهال السفير الانكليزي فرنسيس هيمفريز حرفياً بالرسالة والبرقيات على ايشا مارشمعون طالباً منه المساعدة في اعادة الجنود والضباط إلى ثكناتهم. لقد وعد بانه سيفعل كل ما في وسعه من اجل مساعدة الشعب الآشوري بما في ذلك الدفاع عنه في عصبة الامم وايجاد حل لمنطقة هاكاري ومنع تقلص الكتائب الآشورية وغيره. فحينها ابدى البطريرك ضغطاً على قواد الكتائب تنازلاً منه عند رغبة السفير الانكليزي واعادهم ليستمروا في الخدمة لمدة ستة اشهر لاحقة، ولم يف السفير ايضاً بوعوده، حيث تم تسريح جميع الضباط والجنود ذي الشعور الوطني مباشرة من الخدمة، ما يخص «المساعدة» في جنيف فقد التزم همفريز هناك موقفاً معرقلاً وبفضل جهوده لم تلق المسألة الآشورية أي حلّ، كما انه لم يفعل شيئاً حتى بالنسبة لعودة الآشوريين إلى هاكاري (٢٣٤، ص ١٦٦).

وفي الوقت ذاته، كانت الأجهزة الانكليزية بكل الاساليب تمنع وصول الآشوريين إلى عصبة الامم، فلم يوافقوا على ارسال وفد آشوري او البطريرك ذاته إلى جنيف، لقد اراد السفير الانكليزي تسوية الأوضاع بذاته، فطلب من البطريرك البقاء في العراق لتأمين طاعة الكتائب والشعب حتى تحل المسألة في المحافل الدولية العليا؟ صاحبة الرأي النهائي، وكون القادة الآشوريين يعرفون ثمن وعود الانكليز طلبوا من البطريرك ان يشارك في بحث المسألة الآشورية في عصبة الامم. حينها وقف السفير الانكليزي بشكل مكشوف ضد مار شمعون وإلى جانب وزير الخارجية

العراقي نوري السعيد، الذي طالب البطريرك سحب شكاواه (٢٣٤، ص ١٩٦ - ١٩٧). بالضبط هؤلاء الاثنان همفريز ونوري السعيد افشلا بحث المسألة الآشورية في عصبة الأمم واجبرا البطريرك على العودة إلى العراق صفر اليدين.

كذلك عبّرت عصبة الامم عن عدم مساعدتها وعدم رغبتها بمساعدة الآشوريين فقد اعلن كل من المجلس ولجنة الطعون الدائمة بانه ليس لديهم اية واسطة لتأمين امن الآشوريين في العراق ويفتقدون للممثلين الاختصاصيين الذين يتمتعون بسلطات محلية، وبان المسؤولية الكاملة عن الآشوريين في العراق تقع على عاتق الانكليز دون ان يرموها على عصبة الأمم مثل هذه التصريحات اعطت السلطات العراقية حرية التصرف الذي كان اساسه العداء للآشوريين.

ولدى قبول العراق عضواً في عصبة الامم في الدورة الثالثة عشر لجمعيتها العمومية في بداية تشرين اول ١٩٣٢ تم التطرق الى المسألة الآشورية، حيث قال رئيس الجمعية العمومية وعضو الوفد النرويجي السيد م. لانجي بان العراق وقع اتفاقية تلزمه تقديم الحماية للأقليات القومية، وهنا عبّر الدبلوماسي الانكليزي سيسيل تشيلوود عن ثقته التامة بالحكومة العراقية كونها عضواً في عصبة الامم فانها ستنفذ الالتزامات التي اخذتها على عاتقها، وقد اكد على ان العصبة والحكومة البريطانية كأنهما اعارا اهتماماً فائقاً بالشعب الآشوري حين قال: «حقاً انه كان لاعمال العنف ضد بعض الشخصيات والممتلكات مكاناً في العراق، مما كان يشتكي الآشوريون باستمرار»، ولكن السبب الرئيسي في شكاوى الآشوريين كان عدم امكانية العراق في الظروف الحالية تقطينهم بشكل جماعي في منطقة واحدة ملائمة للسكن. كما اكد الممثل البريطاني بان عودة الآشوريين إلى هاكاري كان سيكون افضل حل للمسألة ولكنهم مع ذلك سيكونون مقيمين بصفة مؤقتة في العراق اذا ما توفر لهم ذلك في ظروف كالتي ينشدها هذا الشعب.

وكانت المناقشة التالية للمسألة الآشورية قد تمت في ٥ تشرين اول ١٩٣٢ في الجلسة الحادية عشرة للدورة الـ ٦٩ لمجلس عصبة الامم، حيث لم يقدم اي شيء ملموس من اجل حل المسألة الآشورية في العراق (٢٣٤، ص ٢٠١ - ٢٠٩).

وفي ١٥ تشرين اول ١٩٣٢ في الجلسة الرابعة عشرة من الدورة ذاتها عندما اعترف جميع الذين شاركوا في بحث المسألة الآشورية بان الحلّ الوحيد لهذه المسألة هو تقطين الآشوريين بشكل جماعي، بيد ان مكتب الثلاث المنتخب وفق اقتراح ممثل تشيكوسلوفاكية السيد بينيش، اتخذ علناً موقفاً معاكساً مفاده، ان صيغة «تقطين الآشوريين بمجموعة واحدة» تحولت إلى صيغة «تقطين الآشوريين بمجموعات متجانسة او اجزاء»، وقد اعطى ذلك الحكومة العراقية امكانية تقطين الآشوريين عوائلاً منفردة ضمن العرب والاكراد المعادين لهم، مما ادى إلى التهجير والابادة. ان الحكومة العراقية ايدت بشتى الاساليب توزيع الآشوريين إلى مجموعات متفرقة، اذ ان تنظيم الآشوريين كان يخفي باستمرار (٢٣٣، ص ١٤٠).

وبعد ان امتعض البطريرك مار شمعون من الحل الذي وضعته لجنة الثلاث بعث في ١٦ كانون اول ١٩٣٢ برسالة إلى رئيس لجنة الطعون الدائمة، حيث بين ان القرار المتخذ الآن لا يتطابق مع التوصيات المقدمة من قبل اللجنة سابقاً وبان القرار الأخير لا يضمن امن ومستقبل الشعب الآشوري. لقد كتب البطريرك، بان المسألة الآشورية لا يمكن ان تكون محلولة اذا هم سلموها للحكومة العراقية والمتفش الأجنبي. من الضروري اعادة النظر في توصيات مجلس عصبة الامم في ١٥ كانون اول ١٩٣٢. فالآشوريون يجب ان يقطنوا بشكل جماعي مكثف تحت اشراف مجلس عصبة الأمم وذلك ممكن تماماً. والهام في ذلك ألا تخرق الحقوق القانونية لمالكي الأرض المحليين (من الاكراد والآشوريين الكلدان ـ المترجم). واذا لم تحقق هذه الشروط فستلم الكارثة بالشعب الآشوري (٢٣٢، ص ٢١٠ ـ ٢١٢).

وقبل ان ينطلق مار شمعون من جنيف إلى العراق تسلم رسالة من نوري السعيد وزير الخارجية العراقي آنذاك، حيث يطلب فيها ان يزور البطريرك حين عودته الى بغداد رئيس مجلس الوزراء في البلاد (٢٢٠ أ، ص ١٩٤). وفي الوقت ذاته كانت قد اعطيت لمراكز البوليس على الحدود في سنجار والربطة ايعازات سرية لسحب جواز السفر من البطريرك ايشا مار شمعون وعدم السماح له بدخول العراق. إلا انه وبعد تدخل السلطات الانكليزية غير الراغبة في توتير الاوضاع استبدلت هذه الايعازات

بغيرها.

ففي ١٩ كانون اول ١٩٣٢ غادر مار شمعون جنيف متوجهاً إلى بيروت وبعد بيروت زار دمشق، حيث التقى مع ممثلي الشعب الآشوري، فقد اعلمهم عن نتائج المباحثات وعن سياسة الانكليز التخريبية التي ساعدت على افشال المسألة الآشورية.

الباب السابع

هزائم الآشوريين في العراق عام ١٩٣٣

وصل ايشا مار شمعون إلى بغداد في ٣ كانون ثان ١٩٣٣م وفي اول ايام عودته الى العراق ترتب عليه حضور وجبة غداء لدى السفير الانكليزي السيد ف. همفريز وبعد ذلك استقبله اولاً رئيس مجلس وزراء العراق السيد نجيب شوكت ثم الملك فيصل الأول، وقد اقنعوه اثناء تناوله الغداء بان يصرف الكتائب الآشورية عن الانتفاضة وفي اثناء اللقاءات تم التحدث عن بعض الوعود غير المحددة. ولدى وصول البطريرك إلى مقره في الموصل تم تنظيم اجتماع له مع القادة الاساسيين للآشوريين من اجل ان يشرح لهم القرارات المتخذة في مجلس عصبة الأمم في ١٥ كانون اول ١٩٣٢م، وتم هذا الاجتماع في ١٦ كانون ثان وحضره جميع قادة الآشوريين باستثناء ملك خوشابا من تياري السفلى الذي لم تربطه مع البطريرك اي صداقة.

وتم في هذا الاجتماع فضح النشاط الانكليزي والعراقي الموجه نحو نزع الثقة بالبطريرك ودق اسفين بينه وبين شعبه، وقد ذكر باحدى الاخباريات بان ٦٥٪ من العرائض المرسلة إلى عصبة الامم لم تكتب من قبل الآشوريين (حيث عبرت هذه العرائض عن رضى الآشوريين باوضاعهم في العراق). كما تم هنا ايضاً فضح محاولات السلطة العراقية التي شنت دعاية للبطريرك شخصياً اثناء غيابه من اجل شق صفوف الآشوريين، كما انه وجد بين الآشوريين خونة وقعوا رسائلاً ومقالات ونداءات

تمجد بالأوساط الحاكمة في العراق. وبالأخص ملك تياري السفلى خوشابا، الذي وافق على العمل لصالح السلطة في تقطين الآشوريين في منطقة دشتازي بعد ان وعدوه بزعامة الآشوريين جميعاً. كما وعدوا ابن خوشابا وهو في الكلية الحربية منحه رتبة ضابط، وتعيين ابنه الثاني ضابطاً في الشرطة، ووضع اقاربه في مسؤوليات حكومية مختلفة وغيره، وطلب منهم جميعاً التخلي عن البطريرك ايشا مارشمعون وعن جميع احتجاجات الآشوريين المقدمة إلى عصبة الامم، كما اجبر وهم على توقيع وثائق مدح للحكومة العراقية.

واذا لم يكن بمقدور الحكومة العراقية استمالة عطف الآشوريين نحوها بواسطة شراء الذمم فانها عملت لذلك من خلال استفزازهم وارهابهم، حيث دعت انصار مار شمعون الذين حضروا اجتماع ١٦ كانون ثان إلى مراكز البوليس كما اخذت تطرد اقاربهم من وظائفهم وهدد الباقين بذلك (٢٣٤، ص ٢١٥ - ٢٢٢). وشرعت الحكومة العراقية تزيد من استخدامها للأكراد في صراعها ضد الآشوريين آملة من ذلك اضعاف الطرفين وجر نفسها من الصراع معهما (٥٠، ص ٢٧٧).

لقد كانت الصحافة العراقية في هذه الاثناء تنشر بانتظام مواد معادية للآشوريين، فمن جهة تمّ التمجيد بأولئك الزعماء الذين ايدوا ممارسات السلطات العراقية وكانوا موافقين على توزيع الآشوريين بشكل مجموعات متفرقة ومن جهة اخرى ادين نشاط البطريرك مار شمعون وانصاره كلياً.

كما كانت زعامة انصار الحكومة مؤلفة من ملك خوشابا ومار سركيس وماريوالاها وزيا وشموئيل وملك خيو وغيرهم (٣١١، ص ٢١٣). فقد دخلوا جميعاً في قوام المكتب المختص بتقطين الآشوريين، كما دعي مار شمعون إلى احد اجتماعات هذا المكتب في ٢٥ شباط ١٩٣٣ حيث لم يتفق معه لا المكتب ولا قيادته، اذ ان مسألة تقطين الآشوريين كانت قررت مسبقاً وفق رغبات السلطات العراقية وكان المطلوب من حضور البطريرك اعطائها صيغة الشرعية والاصول في العمل.

وقد اعطى حضور البطريرك اجتماع المكتب المذكور المستشار الانكليزي في الموصل السيد ويلسون حجة لأن يوجه في ٢٨ شباط إلى بغداد رسالة يكتب فيها بان

البطريرك مال اخيراً إلى جانب التعاون مع المكتب المختص لتقطين الآشوريين وفق الاقتراح العراقي، بالرغم من ان ذلك لم يكن إلا الثمرة التي اراد ويلسون قطفها. ولم يكن لها أية صلة بالحقيقة، وبعد رفض مار شمعون المطلق للتعاون مع المكتب السيء الصيت واعضائه المبتاعين. حاكت السلطات الانكليزية والعراقية مؤامرة ضد الزعيم الآشوري الشجاع، فقد حاصروا بيته وسجلوا كل من رأوه بالقرب من مقره في قائمة خاصة حيث تمت ملاحقته وتوجيه التهديدات له فيما بعد. كما اخذ المستشارون الانكليز والمديريات في المناطق العراقية الشمالية بتلفيق معلومات كاذبة عن حياة ونشاط البطريرك وانصاره وتقديمها إلى الحكومة العراقية، وقد دققت هذه التقارير من قبل بكر صدقي قائد فرقة الموصل بروح معادية للآشوريين، وباستلامهم في بغداد المعلومات الضرورية من الموصل كانوا مستعدين لشن حملة ابادة جديدة، ولم ينقصهم لذلك إلا توفر الحجة.

وفي ايار ١٩٣٣ دعى رئيس اسخريا من قرية عيناد نوني إلى قائمقام عمادية حيث تم استجوابه عن اسباب زيارته المتكررة لمار شمعون واطلقوا سراحه بعد ان وجهوا اليه الاهانات والتهديدات. حدث سخريا مار شمعون عن ذلك حيث توجه الأخير باستفسار عن الحادث إلى متصرف الموصل ولكنه لم يتلق أي جواب عن ذلك. وفي الوقت ذاته طلب الملا التابع للقطعات العسكرية في منطقة ديانا من جميع المسلمين عدم الشراء من الآشوريين وعدم زيارة دكاكين هؤلاء «غير المطهرين». وتحفظاً من بقاء أي مستمسك، لم تجر بين بغداد والموصل مراسلات خطية تخص الشؤون الآشورية، بل كان يتم ذلك عن طريق الهاتف. وناط القوميون العرب المدعومون من فوق الحزام كلياً واخذوا يتهمون الآشوريين بحجة وبدون حجة.

وفي هذه الأثناء أمر بكر صدقي القوات المحلية بالتمركز في المواقع الاستراتيجية على طول خط عين كبريت ـ كوزداني من اجل محاصرة القرى الآشورية مما اضطر مار شمعون للتوجه ثانية إلى متصرف الموصل ليستفسر منه في هذه المرة عن استعدادات بكر صدقي العسكرية وعندما طلب المتصرف من بكر صدقي تعليل اجراءاته هذه، اجاب الأخير بان ليس لديه متسعاً من الوقت كي يشرح ذلك.

وتجنباً للمذابح توجه البطريرك بطلب المساعدة إلى السيد مونبينه القائم باعمال القنصل الانكليزي وكذلك إلى قائد الطيران الانكليزي، لكن رد الفعل على هذا التوجه كان سلبياً، اخذ العرب المستقوون بتصرفات الانكليز حيناً والموجهون من قبلهم مباشرة احياناً اخرى يجرون احصاءاً وتسجيلاً للآشوريين محددين شوارعهم وبيوتهم واحيائهم وطالبين منهم اعادة البنادق الموزعة في حينها على الخادمين في الكتائب الآشورية. وعندما رفض الآشوريون فعل ذلك، طلبت السلطات العراقية من الانكليز المساعدة في نزح السلاح، فوصل إلى الموصل نائب مارشال الطيران الانكليزي وتوجه إلى الآشوريين في الموصل وديانا برجاء تسليم السلاح لكنه كذلك تلقى الرفض ايضاً، هوذا الرفض الذي لبكر صدقي امكانية بدء قصف الآشوريين الذي استحسنته فيما بعد المراكز العليا في بغداد.

لقد وضعت السلطات العراقية بالتعاون مع الانكليز خطة مفادها تجريد الآشوريين في شمال العراق من السلاح، وسحب جميع القطعات العسكرية الآشورية من المنطقة واخيراً نقل جميع مخافر الشرطة التي خدم فيها الآشوريون وتجميعهم في جنوب العراق، وبدءاً بتنفيذ هذه الخطة تم تحويل جميع الآشوريين الذين خدموا في سلك الشرطة في زاخو وعماديه ودهوك وشيخان إلى نقاط اخرى قبل تاريخ ١٢ أيار ١٩٣٣ ومنح خمسة عشر شرطياً مجرداً من السلاح اجازة طويلة (٢٣٤، ص ٢٢٣ - ٢٣٦).

وفي الوقت ذاته اتخذت مهمة اعتقال البطريرك لتجريد الآشوريين من زعيمهم الروحي.

وفي ١٠ أيار ١٩٣٣ تلقى مار شمعون دعوة من الحكومة العراقية الى بغداد لبحث المسائل المعلقة وفعلت السلطات العراقية ذلك كي لا تلجأ لاعتقاله في اماكن استقرار جماهير الآشوريين وذلك يعادل الخوف ذاته من تركه هناك، اذ تؤكد المراسلات الانكليزية ذلك الخوف من ابقاء البطريرك في شمال العراق في سر عمادية. كما جاء في هذه المراسلات ذاتها الحديث عن ضرورة اعتقال عمة البطريرك سورما خانم والكابت ياقو (يعقوب).

وفي ٢٢ أيار دعي متصرف الموصل البطريرك ثانية إلى بغداد (في تنفيذ فحوى رسالة الميجور ويلسون عن اعتقال مار شمعون) للقاء مع وزير الداخلية العراقي والمستشار الانكليزي تومسون المختص بتوطين الآشوريين. وسافر البطريرك دون الشك في أي شيء سيء - إلى بغداد، حيث تطلب منه اللقاء بالوزير الانتظار لمدة ستة ايام. وقاد هذا اللقاء، الذي تكلم فيه الوزير عن عدم رضى الحكومة عن تصرفات مار شمعون وخصوصاً عن خطابه في عصبة الامم، إلى مطالبة البطريرك بتوقيع وثائق حكومية متعلقة بالمسألة الآشورية وهكذا اصبحت جميع اتصالات مار شمعون اللاحقة مع وزير الداخلية العراقي تحريرية وطالب الوزير البطريرك بالتخلي عن مركز الزعيم الدنيوي للآشوريين فاجاب البطريرك بان هذا المنصب يعتبر تقليدياً ومعترفاً به من قبل جميع الحكام بدءاً من الملوك الساسانيين إلى السلاطين الأتراك (٢٣٤، ص ٢٢٣ - ٢٣٦)، وحتى من قبل اللجان المشكلة اخيراً لدراسة المسألة الآشورية في العراق، واكد مار شمعون انه لم يذكر في التاريخ اية حادثة تنم عن ان البطاركة فسروا او استعملوا سلطتهم الدنيوية بشكل خاطيء كما لم يمنعوا او يعيقوا اطلاقاً تضييق قوانين البلاد، بل العكس ساعدوا على ان يتعامل الآشوريون بشكل امثل مع شعوب هذه البلاد (٢٦٥د ص ١٠٤ - ١٠٥).

ومنذ ان وصل آشوريو تركيا إلى العراق (١٩١٨)، لم يتمكن البطريرك استخدام السلطة الدنيوية في ظروف النظام الاستعماري، اذ ان الوضع قد تغير منذ ان سلّم الانكليز لبغداد جملة من وظائف الادارة الذاتية، وخصوصاً ما يتعلق منها بمسألة التوطين (الاسكان - المترجم) الجماعي للآشوريين (ما كان يشغله المستشار الانكليزي بالتوطين)، حيث حاولت السلطات العراقية عزل البطريرك كلياً عن حل هذه المسألة الملحة.

وخلال فترة احتجاز البطريرك في بغداد - عدم السماح له بالذهاب إلى شمال العراق، شن المستشار الانكليزي المختص بشؤون الاسكان نشاطاً محموماً، فقد اجتمع ببعض الشخصيات على انفراد والتقى ببعض المجموعات المختلفة كما زار اسراً آشورية متنوعة، وبعد ذلك توصل إلى استنتاج مفاده: «وفق روايات السلطات

العـراقيـة والسفـير الانكليـزي السـير فـ. همفريز» بان افضل الاحتمالات هو توطين الآشوريين أسراً متفرقة في منطقة دشتازي ـ (ودشت براز وديانا ونهلة وسميل ومزوري وصبنه وبرواري والدوسكي ـ المترجم).

وأعلنت الاغلبية الساحقة من الآشوريين للسير تومسون، بأنه لا يمكن ان يكون أي توطـين لهم دون موافقـة البطـريـرك، الـذي يجب اطـلاق سراحـه من بغـداد في اقرب وقت، تحدثوا عن ذلك في الجلسات الثنائية مع السير تومسون وفي الندوة العامة التي عقدت في دهوك بطلب منه. وبعد ان تلقى تومسون رفضاً قاطعاً. اخذ معه وفق توصيـات السلطـات العـراقيـة المحلية ٤٠ شخصاً من الآشوريين الذين اعتمد على موافقتهم بذلـك. بيـد أنـه حتى من بين هؤلاء الموصى بهم لم يوافق ٣٦ شخصاً على الاستيطـان في دشتـازي. واعلنوا انهم يعترفون بقيادة مار شمعون فقط وليس المكتب المختص بالتوطين والذي يقوده خوشابا. ومن بينهم وافق اربعة اشخاص فقط.

وحين لم يتوصل تومسون في الموقع إلى اتفاق، قرر السفر إلى بغداد واللقاء مع مار شمعون في محاولة لاقناعه بصحة خطته واستمالته للتعاون معه.

وفي ٧ حزيـران، كتب تومسـون رسالة الى البطريرك يخبره فيها عن المحاولات الحـاصلة بين الآشـوريـين وكأنـما هي لصـالـح خطـة دشتازي. ولكن البطريرك فهم بعـدم صحـة مثـل هذه التصـريحات ورد على تومسون بما يناسب مع ذلك، وفيما بعد تلقى البطـريـرك مشـروع الخطة من اجل توقيعها، وربط معه رسالة (كذلك من اجل توقيع البطريرك) ذات المحتوى التالي: «انامار شمعون، لقد تعرفت بانتباه على رسالة جلالتكم رقم ص ١١٠٤/ تاريخ ٢٨ أيار ١٩٣٣م واتقبل كل ما جاء فيها، وبذلك اتعهـد بعـدم القيـام بأي عمـل يعرقل تحقيق مهام الميجور تومسون والحكومة العراقية بالنسبة لخطة التوطين، وانني سأكون في كل الأمور وفي كل الاحيان واحداً من الاتباع الصادقين لجلالة الملك العظيم (٢٣٤، ص ٣٣٠). لم يرفض البطريرك الرسالة كلياً بل ادخـل عليهـا بعض التعـديـلات والاضـافـات بحيث بدت تأخـذ بعين الاعتبار مصـالـح العـراق والآشـوريين على حد سواء. أما الوزير فرفض اقتراحات البطريرك جملة وتفصيلاً مما ادى إلى انقطاع المباحثات والمراسلات بينهما فيما بعد.

في منطقة ديانا، كما قدمت في الصحف والبرلمان اقتراحات تطالب بتوزيع الآشوريين على كل البلاد. . فمن ٢٧ وحتى ٣٠ حزيران نشرت اكثر من عشر مقالات ذات اتجاه حاد في عدائها للآشوريين، كما القى اعضاء البرلمان كلمات تحريضية معادية للآشوريين، اذ قالوا: انه يجب علينا ان (نبين للآشوريين كل شيء، اوانهم سيواجهون هنا ما واجهه الأرمن في تركيا، لذلك على مجلس الوزراء الوقوف ضد تقطين الآشوريين وكتائبهم. الآشوريون مجرمون وبعضهم يجب ابادته (٢٣٤، ص ٢٤٧، ٣٣٠ - ٣٤٧).

ورداً على جميع هذه المداخلات، صرح رشيد علي الكيلاني، بان الحكومة لن تأخذ في الحسبان اقتراحات عصبة الامم بتقطين الآشوريين بشكل جماعي في منطقة واحدة، وانطلاقاً من انتهاء نظام الانتداب اصبح العراق دولة مستقلة لذلك تقدم البرلمان في ٢٨ حزيران باقتراح يقضي باتخاذ اجراءات حاسمة ضد ما شمعون واتباعه نازعين الأسلحة منهم اولاً، اذ نوه النواب إلى ان الشيء الرئيسي في هذه المرحلة من السلطة العراقية هو تجريد الآشوريين من السلاح. ومن المهم التذكير هذا، بان الأشوريين كانوا على استعداد في تسليم اسلحتهم بشرط ان تسحب الدولة السلاح من العرب والاكراد ايضاً.

وفي ٢٩ حزيران قدم البطريرك الآشوري احتجاجاً ضد الدعاية الحكومية المعادية للآشوريين في عدد من السفارات الأجنبية المعتمدة في العراق (البريطانية والامريكية والايطالية والبولندية والتركية والهولندية والفرنسية والالمانية والبلجيكية والنرويجية والتشكوسلوفياكية والايرانية) وبعد ان تيقنت السلطات العراقية من عدم اكتراث السفارات برسائل الاحتجاج المقدمة من قبل مارشمعون استأجرت قتلة من اجل اغتيال البطريرك، الا ان هذه الجريمة انفضح امرها للبطريرك وللكتائب الآشورية الذين تمكنوا من تفاديها.

ففي تموز ١٩٣٣ بلغت الحملة الرسمية المعادية للآشورية في العراق اوجها فمن ١ وحتى ١٤ تموز صدرت اكثر من ٨٠ صحيفة بمقالات افتتاحية معادية للآشوريين، كما أن البرامج الاذاعية احتقرت الآشوريين بشتى السبل وحاولت اقناع

العراقيين بان الحل الوحيد للمسألة الآشورية هو الاجراءات الحاسمة. وبمحاذاة ذلك اعطت الحكومة العراقية امراً بالجاهزية لقوات موقع متصرفية الموصل لكي يكونوا مستعدين للعمليات الحربية ضد الآشوريين والاتصال بزعماء القبائل الكردية والعربية طالبين منهم الانضمام إلى الجيش ـ لذلك ابلغ قائمقام دهوك مكي شرباتي قادة العشائر المسلمة بأنه لن يعاقب احداً على قتل الآشوريين كذلك شجع قائمقام الموصل خ. عزمي بيك على قتل الآشوريين ايضاً اذ انه زوّد زعماء المناطق بمعلومات عن موعد وكيفية واتجاه الهجوم على الآشوريين وأين تجمع الغنائم بعد ذلك.

تسربت المعلومات عن المذابح المعدّة للآشوريين إلى المستشار الانكليزي في الموصل السر. ر. استافورد ، إلا انه لم يهتز لذلك ولا بأي شكل من الأشكال. لقد كان هدف استفاورد (وكذلك عزمي بيك) في هذه الأيام، تفريق الآشوريين بتنظيم صدامات بين المجموعات الآشورية المحنكة، وفي ١٠ ـ ١١ تموز ١٩٣٣ أجرى كل من استافورد وتومسون لقاءاً مع القادة الآشوريين في الموصل وحضر اللقاء خصوم مار شمعون ايضاً (وذلك بسماح من السلطات العراقية) وهم مسلحون بالمسدسات والخناجر وحاولوا استفزاز انصار البطريرك بمختلف الأساليب، إلا ان هؤلاء الاخيرين تملكوا انفسهم ولم يعطوهم حجة للصدام. وقد حاول منظموا اللقاء توضيح سياسة السلطة العراقية بشأن تقطين الآشوريين واقترحوا على الحاضرين قبول خطة دشتازي ومن لن يقبل بذلك عليه مغادرة العراق (٣١١، ص ٢٢٩). واستغلالاً لهذا السماح الرسمي من السلطات العراقية والانكليزية فعل كل من الملك لوكو وياقو واخوه شليمون ذلك. ة ففي ليلة ١٤ تموز توجهت مجموعة مسلحة من الآشوريين باتجاه قرية فيشخابور الآشورية ـ الكلدانية على الحدود العراقية ـ السورية. وفقدت السلطات العراقية اثرهم الذين لم يظهر لهم إلا في خانيك عندما توجه اللاجئون ذاتهم إلى وزير الداخلية العراقي بالسماح لأولئك الآشوريين الذين يرغبون في مغادرة البلاد.

ومن سورية اعلم ملك ياقو ابناء قومه بانه يمكنهم المجيء إلى هنا والاقامة معاً. وارتكز في ذلك على برقية المندوب السامي الفرنسي، حيث تشير إلى ان الجانب الفرنسي مستعد لقبول الآشوريين في سورية شريطة ان يسلموا سلاحهم «٣١١،

ص ٣٢٨ ـ ٢٢٩». لقد وافقت السلطات الفرنسية بشغف على ذلك، اذ ان خوفهم من حركة التحرر العربية جعلهم يطبقون هنا سياسة تفريق الشعب كما حاولوا الاعتماد على الاقلية المسيحية (١٥٣ أ. ص ١٣٦). ورغبة في توسيع هجرة الآشوريين من تركيا وايران إلى سورية خصصت سلطات الانتداب الفرنسي لهم الاراضي والقروض لبناء المشاريع الاقتصادية. واستغلالاً للوضع الصعب للمهاجرين جندهم الفرنسيون في الفيلق الفرنسي الاجنبي.

وبعد الحصول على موافقة السلطات العراقية غادر كثير من الآشوريين ديارهم متوجهين نحو الحدود العراقية ـ السورية ـ ومن بينهم كان سكان العشائر التالية: (تياري العليا ـ تخوما ـ جيلو ـ باز ـ هلمن ـ طال ـ جال ـ براور عليا ـ ماربيشو ـ قوحانس ـ شمزدين ـ كاور ـ الباق ـ ديز ـ بوتان). ويقدر عدد هذه الدفعة بما يقارب ٢٠ ألف انساناً وألفاً أخرى خطف رجالها على الحدود العراقية ـ السورية.

وفي تلك الأثناء استعدت الحكومة لضرب الآشوريين، حيث تم نقل ادارة الشرطة من بغداد إلى الموصل كما تمركز ثلثا القوات العراقية و ١٥٠٠ شخصاً من الرعاة العرب والاكراد المدججين بالسلاح في مقاطعة الموصل.

وفي الوقت ذاته اتخذت الحكومة العراقية بعض الخطوات الدبلوماسية لكسب الفرنسيين إلى جانبها كي تلقي اللوم كله عليهم فيما بعد. لذلك طالبت الحكومة العراقية في ٢٣ ـ ٢٧ تموز و ٥ آب ١٩٣٣ من الهيئة الدبلوماسية الفرنسية في بغداد طبقاً للمادة الخامسة من الاتفاق العراقي ـ الفرنسي لسنة ١٩٢٧ تجريد الآشوريين من السلاح وسحبهم من المناطق الحدودية، كما عبّرت السلطات العراقية عن استعدادها بالسماح للآشوريين بالعودة إذا هم القوا السلاح، كما طلبوا من الحكومة الفرنسية الا تحول سورية إلى قاعدة للعمليات العدوانية على العراق (٤٧، أ. ١٩٣٣، رقم ١٠، جزء ١، ص ١١١). والتقى الممثلون الفرنسيون والعراقيون في محلة خانيك بالقرب من الحدود السورية ـ العراقية، حيث طمأن الجانب الفرنسي العراقيين بان الآشوريين الملتجئين الى سورية سيسلمون سلاحهم في ٣ آب ١٩٣٣، وفي الوقت ذاته سافر ممثل الحكومة الانكليزية الى باريس للتنسيق مع السلطات الفرنسية في

الاجراءات الخاصة بمسألة هجرة الأشوريين الى سورية . يصعب علينا تحديد المبررات التي استخدمها الانكليز في تأثيرهم على الفرنسيين، ولكن الشيء الوحيد الذي يبقى واضحاً تماماً هو ان الامبرياليين الفرنسيين والانكليز توصلوا إلى اتفاق مفاده عدم السماح للآشوريين دخول سورية، بل تجريدهم من السلاح واعادتهم إلى العراق.

وتوجه الآشوريون الذين عبروا الحدود الى سورية بطلب إلى السلطات الفرنسية يرغبون فيه عدم اعادتهم ثانية الى العراق لمعرفتهم بما ينتظرهم هناك. ولكنهم مع ذلك تطلب الأمر منهم العودة إلى هناك، ويتحدث شهود عيان بانه عندما بدأوا يعبرون نهر دجلة إلى العراق، ظهرت في الجو طائرة، ابلغ طيارها القوات عن بدء عبور النهر وحينها فتحت القوات العراقية النار على الآشوريين فرفع المتأخرون منهم العلم الأبيض دون ان يردوا على النار بالمثل، لكنهم (أي القوات العراقية) استمروا بابادتهم دون رحمة، ولم يبق لهم الا المقاومة برجولة واستبسال. وكانت النتيجة انهم استطاعوا قهر الهجوم العراقي الأول. وفي الساعة السادسة من بعد ظهر الرابع من آب ١٩٣٣ شن العراقيون هجومهم الثاني واستمرت المعركة حتى مساء الخامس من آب. كان الآشوريون مسلحين ببنادق نموذج ١٩١٤م أما الجيش العراقي فقد زود باحدث الأسلحة بما في ذلك الرشاشات والمدافع، وضمن هذا الوضع كان الآشوريون يشنون هجمات معاكسة فقط، ومع ذلك فقد الحقوا بالعراقيين خسارة فادحة.

وفي ٥ آب قاد ملك لوكو هجوماً على جبل جياي بي خير، حيث تخندقت القوات العراقية واحتله مما سهل كثيراً وضع الذين عبروا النهر إلى الضفة المفتوحة، لكن القوى كانت غير متكافئة، اضف ان العراقيين اعتمدوا على الطيران، الذي قصف المواقع الآشورية، كما انه نفذ الماء والطعام وفهم الآشوريون انهم لن يتمكنوا من الصمود طويلاً، فاتخذ قسم منهم (٢٥٠ شخصاً) قراراً بالعودة إلى قراهم وانقاذ العوائل والاطفال.

وفي تلك الأثناء اخذت الطائرات الانكليزية ترمي قصاصات تطلب فيها تسليم السلاح مقابل العفو عنهم. وافق بعضهم على ذلك وسلموا اسلحتهم إلا انهم اعدموا مباشرة (٢٣٤، ص ٢٤٧ ـ ٢٥٨).

وكانت وسائل الاعلام الجماهيرية (الاذاعة، الجرائد والمجلات) اثناء ذلك قد وترت الوضع في البلاد محاولة اقناع العراقيين بان الآشوريين قد بدأوا حرباً غير معلنة ضد العراق. ففي آب ١٩٣٣ اعلنت الحكومة العراقية «الجهاد» ضد الآشوريين الذي بدأ السكان المدنيون يسجلون للمشاركة فيها. وخرج النواب الاعضاء في البرلمان والمسلحون إلى شمال البلاد، أما البدو الرحل المستذوقين طعم الحياة قدموا جمالهم لنقل الأسلحة إلى المناطق المخصصة للفعاليات الحربية كي يجلبوا عليها الغنائم حتى انه قدمت وعود بالمكافآت بالجنيهات الاسترلينية عن مقتل كل آشوري (٣٣٤، ص ٢٦٢، ٢٦٧).

كما قدمت ممتلكات القتلى كلياً لناهبيها (١٩٧، أ، ص ٤٣). كما انه تمّ تهديد الذين لم يوافقوا على المشاركة في النهب والسلب بوصمهم بخونة الدين والوطن، هذا ما جاء في كثير من المقالات.

وبعد هذه المعارك غير المشرفة على الحدود السورية ـ العراقية انسحبت القوات العراقية إلى القرى الآشورية وبدأوا ابادة جماعية للسكان المسالمين دون رحمة او تمييز بين انصار الحكومة العراقية وانصار مار شمعون كما اخذوا ينقلون القتلى إلى الحدود السورية محاولين اقناع الغير بان القتلى هم ضحايا العمليات الحربية ومع ذلك لم يكتفوا بهذه الوحشية، بل راحت القوات والشرطة والبدو تحاصر القرى الآشورية وتصادر الأسلحة الخاصة وتأمر السكان بمغادرة اماكنهم وتجمعهم في قرية سيميل القريبة من دهوك. فقد وعدوهم هنا بالحماية تحت ظل العلم العراقي أما في واقع الأمر فقد كانوا يعدّون لابادتهم جميعاً وفي دفعة واحدة. اما اولئك الذين رفضوا مغادرة منازلهم فقد اعدموهم مباشرة. وفي سيميل كان اول من قتل هناك هوكورئيل يونان من انصار الحكومة العراقية بغض النظر عن العلم العراقي الذي رفعه فوق داره المكتظة بـ ٨٠ شخصاً من حاشيته. فقد قتل جميع سكان القرية رجالاً ونساء

واطفالاً، وذلك بعد ان اخرجوهم من منازلهم ورموهم بالرصاص كما انهم مثلوا بجثث رجال الدين، أما النساء نزعوا ثيابهم وجعلوهم يمرون من امام الجنود عاريات كما انهم اغتصبوا الفتيات واحرقوهن (١٩٧، ص ٢٧٤، ١٨١).

لقد جرت المذابح على امتداد شمال العراق كله في عمادية وزاخو ودهوك وشيخان وضواحي الموصل واماكن اخرى. ولما كانت المذابح مستمرة كانت الطائرات الانكليزية توجه فعاليات الجيش العراقي وتصوّرها من الأعلى. كما وصل كل من وزير الداخلية ووزير الدفاع العراقيين إلى الموصل كي يطلعوا على مجرى المذابح عن كثب وكانت همومهما تتجسد في اسئلتهما التالية: هل الجنود يعاملون السكان الآشوريين بقسوة ام لا؟ هل تشارك القبائل العربية والكردية بهمة في النهب والسلب ام لا؟ وعندما علما بانه ليس الأكراد كلهم يشاركون «بهمة ونشاط» في هذه المذابح ابديا تأسفهما الشديد. ويجب القول بأن كثير من الشيوخ الأكراد رفضوا المشاركة في مذابح الآشوريين، بل اكثر من ذلك كانوا يقدمون الملاجيء للآشوريين في قراهم. ومع ذلك لفقت الحكومة العراقية تصريحاً بان منظمي ومنفذي جميع المذابح الآشورية كانوا من الاكراد فقط وأن اكبر الخسائر الأشورية متعلقة فقط بهجوم الاكراد الذين لم تحرضهم الحكومة العراقية على ذلك (٣١٥، ٢٦ تموز ١٩٣٣). ولكن، كما تشير الدلائل، وقف الاكراد بشكل عام على الحياد تجاه نداء الحكومة العراقية حول ابادة الآشوريين، وحسب شهادة المشاركين في الأحداث، كان لهذه الحادثة اثر كبير على اضعاف حدة الارهاب المعادي للآشوريين (٢٣٥، ص ٥).

ووصلت إلى مار شمعون المحتجز في بغداد والمعتقل عملياً مسموعات غامضة عن الدراما الدموية في شمال العراق. وجه البطريرك إلى عصبة الأمم برقية جاء فيها: «ان وضع الآشوريين متدهور، يجبرونهم على اجتياز الحدود السورية، انا معتقل من قبل الحكومة العراقية فلتتدخل العصبة في الأحداث» (٢٣٤، ص ٢٧١).

لقد انتشرت المذابح الآشورية في كل الأراضي العراقية، ففي مدينة بيجي البعيدة عن المركز حصلت مأساة في ليلة التاسع من آب ١٩٣٣، حيث هجم المستخدمون العرب في شركة النفط العراقية (ايراك بتر وليوم كومباني) على زملائهم

الاشـوريـين . وفي نتيجة العراك جرح ست اشخاص من الآشوريين وكانت حالاتهم خطيـرة ، وعنـدمـا جر الآشـوريـون إلى الشـرطـة ، اعتقلت الأخيرة مسببي الشغب والجرحى ايضاً ولكن سرعان ما اخلت سبيل العرب منهم ، أما الجرحى فقد احتجزوا لمد عشـرة أيـام في السجن . وفي ١٠ آب انتشـرت في المدينة احاديث تؤكد بان العرب المسلحـين يريـدون قتـل جميـع الآشـوريـين مما اضطر قيادة «ايراك بتر وليوم» التدخل وتجميع الآشوريين العمال والمستخدمين لديها (اكثر من ١٥٠ انسان) .

ولا تفسر مبادرة السلطات الانكليزية هذه بالغيرة على الآشوريين بل بانه كان من الممكن توقف استخـراج النفـط من دون هؤلاء العـمال المجربون الحاصلون على تخصصـات عمليـة في استخـراج النفط ، وهذا ما كان يمسّ مصالح الرأسمال الكبير . امـا في الأحـوال الاخـرى فلم يهتم الانكليـز بمصير الآشوريين ، اذ انه تم طرد جميع الآشوريين العمال منهم والموظفين من الخطوط الحديدية العراقية .

ولكن فلنعود إلى الاحداث في بيجي ، حيث اصطدم المستخدمون العرب مرة اخرى مع الآشوريين في الشركة . وانهزمت عناصر الشرطة المكلفة بحراستهم فاضطر الآشـوريـون البحث عن مأمن لهم في مسـاكن العاملين الانكليز ، إلا انهم تعرضوا في الطـريق للهجـمات التي جرح على اثـرهـا ١٤ شخصـاً وقتـل واحـد . واستنهض المتعصبـون العـرب قبـائل البدو العربية لمساعدتهم ، وسرعان ما ظهر ٢٠ فارساً بدوياً امام مبنى الشركة ، التي اضطرت إلى دعوة ٤٠ شرطياً ورشاشين للحراسة .

واحتجـاجـاً على تصـرفـات الشركة اعلن العاملون العرب الاضراب وهاجموا بمعيـة البـدو معسكـر الادارة . لكنهم ردوا على اعقابهم بواسطة الشرطة . وبعد ذلك هاجم المضـربـون سيـارة مفتش الشـرطة مما ادى إلى مقتل اثنين من المضربين وكانت الاشتباكات الدائمة في ساحة الشركة حيث النفط في كل مكان يمكن ان يؤدي إلى خسائر فادحة . لذلك طلبت قياد الشركة حضور المتصرف والمفتش العام للشرطة من بغـداد ، ووضـح هذان الشخصـان للعرب بان جميع الآشوريين سيطردون لذا عليهم العمل باطمئنان (٢٣٤ ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٧) .

وكـان يمكن لتـدخـل عصبـة الامم المناسب في الاحداث ان يحول دون وقوع

مآسي، وأما البطريرك مار شمعون فقد توجهت اليه كل التهم، كما اتهم اتباعه بمحاولة اسقاط الحكومة العراقية وتدبير مذابح عامة للسكان الآمنين، ووفق تصريحات الشخصيات العراقية الرسمية، لم تشارك القوات المسلحة العراقية في اعمال العنف ضد الآشوريين فقد تحمل المتمردون فقط الخسائر حتى انهم قتلوا ومثلوا بجثث ثلاثة ضباط عراقيين وقتلوا عدداً من النساء والاطفال ورغم ذلك وقف اغلبية الآشوريين الساحقة إلى جانب الحكومة وتطوعت في الشرطة ايضاً. كما ان الحكومة اوقفت النهب في قرى المتمردين واعادت المسروقات إلى اصحابها ووضعت في القرى مخافر للشرطة واعادت النظام والامن وسحبت القوات إلى معسكراتها. وفي ١٥ ايلول ارسلت الحكومة الفرنسية ايضاً مذكرة ايضاحية (تفسيرية) إلى عصبة الأمم، حيث تدحض فيها الانتقاد الموجه اليها من الجانب العراقي وازاحت عن نفسها المسؤولية الملقاة عليها بخصوص الصدام الآشوري - العراقي (٤٧، أ. ص ١١١٣ - ١١١٤).

وبهدف اظهار النفس بمظهر المهتم بالقضية الآشورية ومن اجل اعادة الاعتبار لنفسها في نظر الرأي العام العالمي، توجهت بريطانيا العظمى في سياستها الداخلية إلى عقد حفلات التضامن والاجتماعات والكونفرانسات المكرسة خصيصاً للآشوريين والاحداث في العراق. فقد شكلوا لجاناً ومكاتب خاصة توجهت باستمرار باقتراحات إلى البرلمان والتقى ممثلوا المكتب العراقي بوزير الخارجية ج سايمن، الذي اعترف بان آشوريو العراق يعيشون في خطر شديد ووافق على جميع فعاليات المكتب المذكور - الهادف إلى تسهيل مهمتهم (تنظيم معسكر للاجئين، اخراج الآشوريين من العراق، تسمية لجنة دولية خاصة بالتحقيق.. الخ) (٢٣٤، ص ٣٤٩ - ٣٥٠).

وفي ١٨ أيلول ١٩٣٣ عقد المكتب اجتماعاً موسعاً له وحضره قائد الكتائب الآشورية الجنرال ج. ببراون احد المسؤولين عن المجازر الآشورية. كما كان هناك كثير ممن يحملون مسؤولية مباشرة عن تلك الاحداث المأساوية في العراق. واجمع الحاضرون على الطابع الخطير جداً لهذه الدراما التي وقعت في العراق واضافوا انه يجب ألا يبقى الآشوريون في هذا البلد، ومن اجل توطين هؤلاء الآشوريين لم يبق

سوى تركيا وسوريا، كما ان تركيا تسقط من الحسبان نتيجة للأوضاع المترتبة فيها آنذاك لذلك تبقى سورية فقط، المكان الوحيد الذي يمكن بمساعدة الأجهزة المختصة بشؤون اللاجئين توطين الآشوريين فيه، وعليه تم تكليف عضو المكتب البر وفيسور موريه بصياغة خطية لوجهة نظر المكتب في المسألة الآشورية وتقديمها لنائب وزير الخارجية السيدر. فاسيتارد (٢٣٤، ي ص ٣٥١ ـ ٣٥٢).

بيد ان الاهتمام الظاهري الذي ابداه الانكليز لم يستطع طمس الحقيقة التي تحمّل الحكومة البريطانية المسؤولية عن المجازر الآشورية وبان وزارة الخارجية الانكليزية تحملت كل ما في وسعها لاخفاء التصرفات الدموية التي قامت بها السلطات العراقية. عن المجتمع الدولي (٣٣٧، ص ٤١ ـ ٤٣).

ولعب الآشوريون في امريكا دوراً كبيراً في تعريف المجتمع الدولي بوضع الآشوريون في العراق. فظهرت في الصحف المقالات والتحقيقات واذيعت مقابلات مع شواهد عيان ووجهت رسائل احتجاج عديدة إلى القنصلية الانكليزية وسفارتها في الولايات المتحدة الامريكية، ومن بينها مذكرة القسيس ابراهام الموجهة إلى القنصلية الانكليزية في نيويورك ومذكرة سكرتير مكتب الاحتجاج من ولاية كونيكيتون ج. آيواس إلى ملك انكلترا ورسائل احتجاج اخرى موجهة إلى رؤساء فرنسا والولايات المتحدة الامريكية وعصبة الأمم. كما ان نشر الوثائق المتعلقة بالأحداث والكلمات التي تفضح اسباب الصدام كشف النقاب عن المسببين الحقيقيين للمأساة الآشورية. واخذوا يعتبرون أن أحد الأسباب الرئيسية للمجازر، كان رغبة انكلترا في نزع الثقة بالعراق امام الرأي العام العالمي وتبيان عدم مقدرته على التطور الذاتي وعدم موضوعية جميع المحاولات الرامية إلى الاطاحة بالاتفاق الانكلو ـ عراقي الذي اعطى دفعاً كبيراً للأوساط الانكليزية الحاكمة. أما السبب الثاني فيتلخص في عدم اهتمام انكلترا بتأسيس حكماً ذاتياً للآشوريين لئلا يصبح ذلك مثلاً شنيعاً تقتدي به شعوب اخرى فيما بعد ضمن المستعمرات الانكليزية، واخيراً، يعتبر السبب الثالث للمذابح هو نوايا انكلترا في اطلاع اكراد العراق بشكل ملموس على ما ينتظرهم فيما لو ارادوا الانفصال عن العراق، هذه اذا، الاسباب التي جعلت الطبقات الحاكمة في انكلترا

تفضل تقديم الآشوريين ضحية لئلا يكون هناك سابقة ما (١٣٢، ص ٧١).

لا يجوز القول، بان جميع القادة في العراق والشعب العراقي كانوا برأي واحد في المسألة الآشورية. فكثير منهم اعترف بان الانكليز بالضبط هم الذين حثوا وباركوا التجاوزات الآشورية، مما ادى فيما بعد انتباه ونمو الأمزجة المعادية آب ١٩٣٣، ولكن هي ايضاً صمّت آذانها امام نداء البطريرك، كما كان باستطاعة الانكليز ايضاً ايقاف المجازر لو ارادوا ذلك. وفي بيروت تلقى م. يوسف المؤرخ الآشوري المشهور بتاريخ ١٧ آب ١٩٣٣ برقيات موجهة من مار شمعون إلى عصبة الأمم، الملك البريطاني، الرئيس الفرنسي، الملك البلجيكي، الملكة الهولندية والحكومة الايطالية والالمانية وإلى ملك النروج. وهذا هو نص البرقية: «طالبوا العصبة بالتدخل السريع فهم يقتلون الأطفال والنساء الآشوريات فالقتلة مسلحون من قبل الحكومة العراقية» (٢٣٤، ص ٢٧٢).

لقد ادى الاستنجاد بالرأي العام العالمي وتدخل بعض الحكومات إلى اجبار الحكومة العراقية على ايقاف المجازر، ولكنها قررت في الوقت ذاته التخلص من مار شمعون وعائلته بهدف ضرب تماسك الآشوريين من الداخل، لذلك تم نفيه مع اقاربه إلى القاهرة واثار هذا التصرف نقمة الآشوريين في العراق، ففي الموصل مثلاً نظمت ابنة القسيس داويد واسمها شيريني عدة مظاهرات امام مبنى قيادة القنصلية الانكليزية وغيرها وصرخت النساء بان الجميع سيغادر العراق لاحقين بمارشمعون واتخذ الانكليز ـ في محاولة منهم لانقاذ سمعتهم ـ بعض المحاولات لمساعدة المتضررين. فقد صرحوا في عصبة الأمم، بانهم نظموا في ٢٠ آب معسكر اللاجئين، حيث، بدأت تتوافد اليه منذ ٢١ آب مشردي المجازر وحتى تاريخ ١٠ ايلول وصل عدد الوافدين اليه اكثر من الفي شخص مشرد (٢٣٤، ص ٣٠٧) واخذت تنكشف آفاق المجازر تدريجياً كعدد الضحايا وعدد القرى المحروقة. فقد وصل عدد القتلى من ٥ إلى ٦ آلاف انسان وعدد القرى المهدمة يتجاوز ٩٥ قرية (٢٣٤، ص ٢٨٧) ووصلت هذه المعلومات إلى مار شمعون، حيث وجه من القاهرة إلى جميع الكنائس المسيحية يناديهم فيه بايقاف المجازر.

وعندما لم يلق مار شمعون مساعدة الحكومات المسيحية توجه في ٢٨ أيلول ١٩٣٣ الى جنيف. ولكنه في عصبة الأمم أيضاً لم يحض بالمساندة: فقد نصح الآشوريون بمغادرة العراق، كما قوبلت اعتذارات ممثلي العراق عما جرى في هذا البلد بروح عالية جداً ومنح العراق على اثرها العفو على ما ارتكبه. لقد اتهمت الحكومة العراقية في مذكراتها وبرقياتها على عصبة الامم فرنسا، التي ـ وكأنها دبرت الصدام الآشوري ـ العراقي على الحدود (٤٧ آ، ١٩٣٣. رقم ١٠، ص ١١١٣). لهم في العراق (١٣٢، ص ٧٤). كما ادان الرأي العام في الدول العربية بشدة اعمال ومواقف الانكليز في العراق واعتبرتها دوافعاً حقيقية لمذابح الآشوريين هناك (٣٥٤، ٣٥٥). كما انتقد الانكليز ذاتهم اعمال حكومتهم معتبرين ان مسؤولية الاحداث في العراق تقع على المستشارين الانكليز كلية (٢٦٥، ص ١٢٥).

وطبيعي ان مسؤولية الاحداث المذكورة تتحملها ايضاً الأوساط الحاكمة في العراق، وشخصياً رئيس الوزراء رشيد علي الكيلاني ووزير الداخلية خ. سليمان ووزير المالية ياسر الهاشيمي ووزير الخارجية نوري السعيد ووزير العدلية م. زكي ووزير الدفاع ج. بابان ووزير المواصلات ر. حيدر. ولكن تصرفاتهم الاجرامية كانت للدرجة كبيرة مدفوعة من قبل السفير الانكليزي في العراق ف. هيمفريس وسكرتير السفارة الكاتبن ف. هولد. مستشار وزير الداخلية ك. كورنوثيليس ومساعدة النقيب ف. ويلسون ومفتش الموصل العقيد ر. ستافورد والمفتيش المختص بشؤون التوطين النقيب د. تومسون وغيرهم.

وفي الختام يجب التذكير بان الآشوريين في العراق الذين قدموا ١٥ عاماً (من عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٣٣) خدمات جليلة للوطن لم يحصلوا لا على حكم ذاتي ولا على توطين جماعي وبقيت المسألة الآشورية دون حل. مع ان المسؤولين الآشوريين اعطوا الانكليز امكانية استخدام الكتائب الآشورية في قمع انتفاضات الاكراد والعرب مما اعاق قيام تحالف بين الآشوريين والشعوب الاخرى في هذا البلد. (كما واستخدمت الكتائب الآشورية في تطهير الشمال العراقي من الجيوش التركية وحماية الحدود ـ المترجم). لقد كان لسياسة «فرق تسد» الانكليزية اثراً واضحاً ليس

على وضع الآشوريين فحسب بل وعلى اوضاع الاكراد والعرب ايضا . وكذلك تبقى غير معلومة محاولات الأكراد او العرب في اقامة العلاقات مع الآشوريين مما يدل في الغالب ـ على تدني مستوى الوعي الطبقي لدى الجماهير الشعبية في العراق في تلك المرحلة . كما لم يكن أيضاً وعي الطبقة العاملة العراقية بالمستوى المطلوب . لقد انصاع العمال وبقية فئات السكان للدعاية الشوفينية ، وذلك ما الحق الضرر بالحركة العمالية في البلاد (١٣٢ ، ص ٧٣) . وهكذا امتدت امام شعوب العراق طريق طويلة إلى ان اقتنعوا من خلال تجربتهم المريرة بان الضرورة الحياتية للتعايش الأمي في البلاد .

الباب الثامن

وضع الآشوريين في الشرق الأدنى والأوسط والمؤتمرات الآشورية العالمية

حاول الفـرنسيـون في سوريـة الاعتـماد على الأقليـات المسيحيـة في تطبيق سياستهم، وخوفاً من حركة التحرر العربية، اخذت سلطات الانتداب تشجع هجرة الآشـوريـين من ايـران وتـركيـا. إلى سوريـة، وتقـدم لهم الأرض والقـروض لممارسة الاعمال الانتاجية، واستغلالاً لوضع اللاجئين الآشوريين المحرج اخذت تجندهم في فرقة اجنبية.

ووفقـاً لهذا المخطـط وضعت السلطـات الفـرنسيـة في اواسط الثلاثينات ثلاثة مشـاريـع لتقطـين المهاجرين الآشوريين (الذين بلغ تعدادهم ٢٠ الف انسان تقريباً) واخـذت المشـاريـع الثـلاثـة في حسبـانهـا التقطين الجماعي للآشوريين اما في الخابور الأعلى او الاسفـل او في وادي نهر العـاصي شمال محافظـة حماة. ولأجـل تحويـل هذه المشاريع إلى واقع ملموس، شكلت عصبة الأمم بمشاركة السلطات الفرنسية مكتباً خاصاً بالوصاية جعلت مقره بيروت (١٩٣، ص ٣٠٧).

كما ابـدت الأوسـاط الانكليـزية الحاكمة «قلقاً حقيقياً» عن الآشوريين محاولين بذلـك تبريـر انفسهم امام الآشوريين ورفع مسؤولية المجازر الآشورية في العراق عن كاهلهم وأسس في انكلترا مكتبـاً لجمـع التـبرعات للآشوريين المهاجرين إلى سورية واختـير اسقف كانـتر بـري رئيساً له والسيد ل. س. ايمير ي مديراً والسيد ر. ستورز

نائباً للرئيس. وقد القت شخصيات سياسية مرموقة مثل أ. ايدن وس. هوروغيرهما كلمات في الندوات التي اقامها المكتب.

وفي عام ١٩٣٩ تلقت عصبة الأمم سماحاً بالحصول على مساحة ٢٠×٣ ميل في محافظة الحسكة، حيث استقر الآشوريون في ٣١ قرية. بنيت المنازل وتمت حيازة المضخات. وفي عام ١٩٤٠ فلح اللاجئون وزرعوا مساحة ٢٩٦٠ هكتار، وغرسوا ٢٢٥٠٠ دالية عنب و ٢٥٤٠ شجرة فاكهة و ٣٢٠٠٠ شجرة مختلفة. وامتلك الآشوريون المستوطنون في المناطق الريفية في محافظة الحسكة حتى كانون ثان ١٩٤٠ في مزارعهم ما يقارب ١٦٣٧٣ رأساً من الغنم و ٩٤٢٩ رأساً من الماعز و ٩٠٢ ثوراً و ١٢٧٢ بقرة و ٤٠٧ حماراً و ١٧ بغلاً وحصاناً.

كما افتتحت في القرى الكبيرة مدارس للأطفال، بلغ تعداد طلابها ٨٦٧ تلميذاً وعمل فيها ٢٤ معلماً. وكانت الكنائس موجودة في كل قرية تقريباً. كما تمّ بناء مستوصف في قرية تل تامر (تل تمر حالياً ـ المترجم) يقدم رعاية صحية محدودة للسكان المحليين.

ومع بداية الحرب العالمية الثانية نُظم الآشوريون في سورية في تشكيلات المتطوعين في القوات الفرنسية المجمعة في سورية (١٩٣، ص ٣٠٩). هذه مع غيرها من الفصائل الآشورية المشكلة لاحقاً شاركت بشكل نشيط في حركة المقاومة الشعبية السورية ضد الفاشية وضد حكومة فيشي في فرنسا وكذلك ضد عملاء الفاشيين الذين ازداد عددهم في سورية اثناء سنوات الحرب (١٩٣، ص ٣١٥) بيد انه بعد حصول البلاد على الاستقلال وجلاء القوات الفرنسية منها (سنة ١٩٤٦) لم يكتف القادة السوريون بعدم اعتبار الخدمات التي قدمها الآشوريون في النضال العام من اجل الحرية والاستقلال، بل وبدأوا يلاحقونهم مطالبين اياهم بالاختلاط. صدرت بيانات خاصة، تمنع الكهنة الآشوريين من قيادة التنظيم القومي والقاء الخطب في التجمعات (٢٥٣، ص ٢٣٢). كما ضغطت السلطات السورية في الوقت ذاته على زعماء الآشوريين مطالبين اياهم بتأسيس كنيسة مستقلة عن البطريرك مار شمعون الذي عاش آنذاك في الولايات المتحدة الامريكية. وفي نهاية ١٩٤٨، اخذ المكتب

الخاص بالانقاذ الوطني يقف ضد مارشمعون، إلا ان عمل هذا المكتب لم يتكلل بالنجاح بين الجماهير الآشورية وعمد إلى اغلاقه فيما بعد.

لقد مارست الحكومات السورية السابقة باستمرار، سياسة ثابتة واحدة تجاه الآشوريين والاقليات القومية الأخرى في البلاد. ففي عام ١٩٤٠ كان يعيش في هذه المحافظة ٨١ ألف آشوري ثلثهم من الآشوريين الكلدان و٤٤ الف كردي (١٩٨، ص ٧٩ ـ ٨١). كما قدر التعداد العام في سورية عدد السكان في عام ١٩٤٠ ما يقارب ٢٦٤٩٠٥٨ نسمة وفي عام ١٩٦٥ وصل التعداد العام إلى ٥٦٣٤٢٦٢ نسمة (٤٩، ص ١٨) أي بزيادة مساوية للضعف، لذا يمكن القول بان السكان الآشوريين المقيمين في محافظة الحسكة ازداد عددهم إلى الضعف ايضاً ووصلوا إلى ١٦٠ الف انسان*.

وجلب إلى الحسكة العرب البدو المرحلين من اماكن الغمر في منطقة سد الفرات، وبعد ذلك قامت السلطات بتنفيذ مشاريع متعددة في محافظة الحسكة من اجل رفع قدراتها باعتبارها المعيل الرئيسي للبلاد. وفي الوقت الحاضر ازداد دور هذه المحافظة في اقتصاد الوطن نتيجة لاكتشاف ينابيع للنفط فيها، ويتوقع ان تحتل هذه المنطقة احد المواقع المتقدمة في الاقتصاد الوطني.

وفي ايران، جرّب آشوريو البلاد في الزمن المعاصر سياسة السلطات الايرانية الشوفينية بالرغم من ان السلطة سمحت لهم بالاستقرار النهائي في مقاطعة اورمي. فلقد كتب الشاعر السوفيتي غريغوري سانيكوف اثناء زيارته مواطن الآشوريين في ايران بما فيها اورمي وذلك بعد الحرب العالمية الثانية بعد سنوات فهويقول، بان الآشوريين يموتون هنا من الفقر المدقع (١٥١، ص ١١١).

وبوصول سلالة بهلوى الملكية إلى السلطة والاعلان في ١٢ كانون اول ١٩٢٥م عن تنصيب رضى خان شاها لايران لم تنعم الجماهير الشعبية بالحياة ابداً.

---

* ـ نسبة الزيادة لدى الآشوريين المسيحيين اقل منها لدى المسلمين ـ المترجم.

ـ لم نرتأي نشر بعض الأخبار التي لا تمت وعنوان الكتاب بصلة ـ المترجم.

ففي العشرينات وحتى الأربعينات من هذا القرن مارست الطبقات الايرانية الحاكمة بعناد سياسة تهدف الى مزج القوميات غير الايرانية، مؤكدين بذلك على ان «سكان ايران يشكلون عرقاً ايرانياً واحداً» الذي وكأنما «انصهرت فيه جميع العناصر غير الايرانية الدخلية دون اثر يذكر» (١٦٠، ص ٦١). وكان احد منظري السياسة الايرانية الشوفينية وزير الخارجية السابق على استر حكمت، فهو ينوه في مقالته «بعض آفاق الحياة في شمال ايران» قائلاً: «لا يتكلم سكان اذربيجان وخوزستان وغيرهما بلغتهم الأم بل باللغة الفارسية الحديثة» (١٥١، ص ١٣٠).

ولقد كان لانتصار الاتحاد السوفيتي على المانيا النازية واليابان العسكرية وقيام منظومة الدول الاشتراكية تأثيراً ثورياً كبيراً على شعوب الشرق بشكل عام وعلى آشوريي ايران بشكل خاص، حيث شاركوا إبان وبعد الحرب العالمية الثانية بنشاط كبير في حركة التحرر الوطني في كردستان واذربيجان الايرانيتين، وبعد قمع هذه الحركة في اعوام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ بدأت السلطات الايرانية الارهاب ليس ضد المشتركين في الانتفاضات فحسب بل وضد الاناس الابرياء ايضاً. فالقي القبض على آلاف الاشوريين وتم رميهم في غياهب السجون دون محاكمة او تحقيق. غير ان انتفاضات الاقليات القومية في ايران اجبرت الأوساط الحاكمة هناك على المراوغة في سياستها القومية. ويعتبر السناتور حسن تقي زاده احد المع انصار هذا النهج. فقد صرح اثناء خطبته في نادي «مهرجان» في كانون اول ١٩٦٠ بقوله: «احياناً يرفض القوميون المتطرفون وجود اقليات قومية ولغات مختلفة في ايران ويظنون، انه يمكنهم بواسطة العداء والارهاب صهر هذه الاقليات، ولكنهم لا يفهمون انه فقط عن طريق العدل والتريث والاخوة وكذلك السهر على سعادة وحرية هذه الشعوب يمكن تعزيز قوة الصهر القومي لدى الحكومة المركزية» (١٥١، أ، ص ١٢٤).

واعترفت الاحصائيات الرسمية التي اجريت في ايران عام ١٩٥٦ لأول مرة بوجود اقليات قومية هناك، حيث وصل تعداد الآشوريين في البلاد إلى ٢٣٠ الف نسمة عاشت اغلبيتها في طهران وهمدان وعبادان وشيراز وخرمشهر وريزاي (اورمي)،

وفي تبريز وغيرها*.

وتمكن الآشوريون في ايران خلال المرة التالية لانتهاء الحرب العالمية الثانية من تعزيز ثقافتهم القومية وتطوير التعليم وبناء المدارس القومية . . الخ . . فلقد كان يوجد في كل مدينة تقريباً مجلس مدينة من الممثلين الآشوريين وله اقسام مختصة بالمدارس والنشر والنشاط الرياضي والعلاقات مع المؤسسات الحكومية . فقد حصلت مجالس المدينة هذه للآشوريين في ايران على ترخيص من السلطات الايرانية ببث برامج منتظمة باللغة الآشورية من اذاعة طهران واورمي . وللآشوريين ممثل برلماني في المجلس الايراني منذ الدورة العشرين له عام ١٩٦٠م (٤٢ ، ص ٨٧٣) . وكان الحقوقي و. ابراهيمي اول نائب للآشوريين في المجلس الايراني . لقد اجتاحت حركة تطور الثقافة القومية مجمل الفئات الاجتماعية الآشورية في ايران ، كما ان الشباب الآشوري يتعلم في ايران وخارجها .

ويلاحظ في ايران ـ كما في دول اخرى من العالم ـ عملية تمركز السكان في المدن الكبرى . وقد شملت هذه العملية الآشوريين ايضاً ، ففي الـ ٢٠ ـ ٢٥ سنة الاخيرة تمركز في طهران فقط ما يقارب ٥٠ الف انسان آشوري . فالآشوريون القاطنون في المدن يعملون في المؤسسات الصناعية وفي البناء وكذلك في الدوائر الحكومية .

وفي العراق وبعد المجازر الآشورية في عام ١٩٣٣م اخذت الحركة الآشورية تتفاعل تدريجياً مع العربية والكردية حركة تحرر ـ وطنية واحدة . وبذلك سحبت من يد الامبرياليين والرجعيين المحلين امكانية استعداء شعب على آخر واشعال هستريا التعصب والشوفينية وممارسة سياسة «فرّق تسد» . ومما يخيف الامبرياليين هو تحالف الاكراد والآشوريين (٢٦٥ ، أ . ص ٢٠٥) .

والحزب الشيوعي العراقي ، الذي يعتبر يوسف سلمان يوسف ـ الآشوري القومية احد مؤسسيه ، عمل كل ما في امكانه لتعزيز التحالف والأخوة بين الآشوريين والاكراد والعرب والقوميات الأخرى في العراق . فقد جاء في احد بيانات اللجنة

---

* ـ التعداد هذا هو للمسيحيين أي الأرمن والاشوريين ـ المترجم .

المركزية للحزب الشيوعي العراقي، المنشور في مجلة «القاعدة»، انه لا توجد بين العمال الآشوريين والكادحين من القوميات الأخرى اي تناقض وانهم جميعاً مضطهدون ولن يستطيعوا التخلص من مصاعب الحياة والاضطهاد والاستغلال دون التحالف في النضال (٢٥٣، ص ١٣). كما جاء في النظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي، بان الحزب هو التجسيد الحي لوحدة نضال العرب والاكراد والاقليات القومية الاخرى، كما انه يعترف بحق تقرير المصير للشعوب الكبيرة والصغيرة المتطورة والمتخلفة (٢١٦، ص ٣ - ٤). ويقر الحزب ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، كانت حصيلة لنضال العرب والاكراد والقوميات الأخرى (٢١٦، ص ٦ - ٢١).

كما اعار الحزب الديمقراطي الكردستاني انتباهاً كبيراً على الآشوريين منذ تأسيسه في الأربعينات من هذا القرن، وتشهد الوثائق الحزبية على ذلك، فقد كتب في المذكرة المرسلة إلى السلطات العراقيةبان الحزب الديمقرطي الكردستاني يضمن للآشوريين والقوميات الأخرى الحريات الدينية والثقافية، والحقوق الاجتماعية الاقتصادية والمسؤوليات المتساوية مع العرب والاكراد، كما سيضمن لهم في المستقبل التمثيل في المجالس الدستورية والأجهزة الاخرى وفق تعدادهم (١٧٣، ص ٢١٣)

وكما جاء في برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني عن ضرورة تقوية الروابط الوطنية بين جميع السكان على اساس المساواة التامة وحظر التفرقة القومية والدينية والعرقية (٥٣، ص ٢).

وكون الآشوريين في العراق اكثر الاقليات القومية والدينية اضطهاداً فهم ذاقوا كثيراً في مرحلة الحكم المطلق لذلك فقد لعبوا دوراً هاماً في اسقاط النظام الاستبدادي في البلاد في ١٤ تموز ١٩٥٨ ودعم الشعب الآشوري هذه الثورة كما بجماهيره الواسعة كذلك بمشاركته العسكرية من خلال الجيش النظامي في العراق (٢٩٣، ص ١٩٠).

وفي ١٤ تموز ١٩٥٨ وصلت إلى الحكم بدلاً من الحكومة الملكية حكومة الجنرال قاسم، التي اخذت منذ بداياتها توحد القوى التقدمية في البلاد. فقد قدمت لشعوب العراق مجموعة من الحريات، وعالجت الوضع الداخلي للبلاد بتطبيقها بعض

الاجراءات الديمقراطية، كما اطلقت سراح المعتقلين السياسيين وقررت العمل على نشر العدالة الاجتماعية ومساواة الجميع امام القانون ومنعت التفرقة القومية والدينية (٢١١، ص ٥ ـ ٩).

لقد نص الدستور المؤقت للعراق على مجمل هذه الحقوق. لذلك لاقت مثل هذه الاجراءات الدعم والتأييد من كل شعوب البلاد وذلك ما بدى في الوقفة الجسورة للجماهير الشعبية وخصوصاً الكردية والآشورية (والتقدميين العرب ـ المترجم)، اثناء سحق عصيان الموصل في آذار ١٩٥٩م الموجه ضد حكومة عبد الكريم قاسم. وقبل وصول القوات الحكومية وسحق العصيان كان المتمردون قد اعدموا كثيراً من الوطنيين العراقيين العرب والأكراد والآشوريين ومن بينهم المناضل المعروف في سبيل السلم وذو الشعبية الكبيرة في البلاد والآشوري كامل قازانجي (١٨٩، ص ٣٦).

لاقى المتمردون مقاومة ضارية من الاهالي في كل مكان. فقد قتل كثير من الضباط الذين حاولوا الهرب إلى سورية في القرى الكردية والآشورية من قبل الفلاحين ونتيجة لذلك انتقمت الرجعية العراقية بعنف فيما بعد فاقامت المجازر الدموية في هذه القرى مثال منطقة تل كيف الآشورية (١٨٩، ص ١٧٤).

وسبب تحرك القوى الشعبية قلق البرجوازية الكبيرة العراقية التي اخذت تضغط على عبد الكريم قاسم بهدف قمع انتفاضة الجماهير الشعبية. كما حاولت البرجوازية وممثلوا الاحتكارات النفطية الاجنبية كذلك خلق انقسام في العائلة المتعددة القوميات لشعوب العراق (العرب والاكراد والآشوريون والتركمان وغيرهم). ففي ١٤ تموز ١٩٥٩ على سبيل المثال اطلق عملاء القوى الرجعية النار على المسيرة السلمية للكادحين في مدينة كركوك حيث قتل ٣٧/ انساناً (١٥٣ . أ. ص ١٧٦).

اخذ عبد الكريم قاسم ينتهج سياسة تصفية العناصر التقدمية إلى جانب الملاحقات الموجهة ـ وكأنه ـ ضد المتطرفين الرجعيين الذين فعلوا المذبحة في كركوك (١٨٩، ص ٣٣٥).

لم يكن اختيار مدينة كركوك من قبل عملاء الرجعية كمسرح للأحداث الدموية الآنية بمحض الصدفة، إذ ان كركوك مدينة متعددة القوميات، حيث يعيش فيها

العرب والتركمان والاكراد والآشوريون. واستمرت محاولات شق صفوف الشعب العراقي في السنوات اللاحقة ايضاً. فارسلت إلى كردستان العراق، حيث يعيش الاكراد والآشوريون، عملاء الاستخبارات الحكومية، الذين حاولوا اشعال الفتنة بين القبائل الكردية ذاتها (٨٥ آ. ص ٣٨).

ودعم زعماء الاحتكارات النفطية الاجنبية الحكومية العراقية على تطبيق هذه السياسة اذ يهمهم اضعاف صفوف العرب والاكراد والآشوريين المتحدين في جبهة واحدة (٣٥٣، ص ١٤) بيد انه لم تجلب استفزازات الحكومة العراقية ومؤيديها النتائج المرجوة لهم، اذ انه منذ الثلاثينات تقدم الآشوريون والاكراد والعرب ـ كما جاء سابقاً ـ في علاقاتهم السياسية والثقافية كثيراً، كما تبدل تعاملهم مع بعضهم بعضاً بشكل مبدأي. فلقد فهموا بأنه من دون الوحدة لن يتمكنوا من تطبيق الديمقراطية في مجتمع الحريات الحقيقية للمواطنين وكذلك الحقوق القومية والدينية.

واستمرت الحكومة العراقية بالايقاع بين الشعوب واستعداء بعضها على الآخر، ففي ايلول ١٩٦١ دبرت حكومة قاسم هجوماً قامت به قبائل زيباري الكردية على قرى وريف قبيلة برزان الكردية ومن ثم على القرى الآشورية في منطقة صينا وبرواري عند الحدود العراقية ـ التركية مما اضطر ٦ آلاف انسان آشوري مغادرة اراضيهم الاصلية (٢٥٦، ص ٧٩).

كما اندلعت في العام نفسه الحرب في كردستان العراق واستمرت تسع سنوات تقريباً ففي السنة الأولى من الحرب قصفت القاذفات الحكومية ٥٠٠ قرية كردية وآشورية، وخلفت ٨٠ الف انسان دون مأوى (٢٢٢، ص ٦٧).

وفي عام ١٩٦٢ اقتادت القوات الحكومية في احدى مناطق كردستان العراق سكان القرى الكردية والآشورية إلى مواقعها وجعلت منهم درعاً لفصائلها ثم بدأت الهجوم على المناهضين، وعندما فتح المنتفضون النار على القطعات العراقية، اخذت الدبابات الحكومية تدهس هؤلاء الناس العزل من كل سلاح (٣٥٦، ص ٧٥). ان مثل هذه التصرفات التي قامت بها حكومة قاسم، كان لا بد لها وان تولد الحقد المشروع لدى الجماهير الشعبية الواسعة من الآشوريين.

لذلك انضوى الآلاف من الآشوريين تحت لواء الانتفاضة، وهذا ما اشار اليه الصحفي الامريكي د. شميدت حيث لاحظ ان الآشوريين المقاتلين في صفوف المناهضين الاكراد يقاتلون بشجاعة نادرة، كما انه ـ أي شميدت ـ احصى في احدى المجموعات التي زارها ٣٠ آشورياً من اصل ٢٠٠ مقاتلاً (٢٥٦، ص ٧١).

وانتقاماً من الآشوريين عن المشاركة النشيطة في الانتفاضة اغلقت الحكومة العراقية جميع الكنائس الآشورية ولاحقت رجال الدين ونكلت بهم، كما اتهم كثير من الآشوريين حتى الذين لم يشتركوا في الانتفاضة بالشيوعية واعتقلوا. لقد هدمت القوات العراقية كلياً ١٥٠ قرية آشورية، واقعة في منطقة المعارك حارمة بذلك آلاف الآشوريين من المأوى، مما اجبر ٣٠ الف انساناً آشورياً على ترك منازلهم والبحث عن ملجأ لهم في بغداد وغيرها من المدن العراقية، حيث عاشوا في بؤس وفقر مدقع (٢١٥، ص ٩٦). ولم يثن لا النابالم ولا رصاص الجلادين ولا حتى القنابل الاخرى الآشوريين عن عزمهم في متابعة النضال من اجل حرية وسعادة شعبهم.

ومن بين المناضلين في سبيل الحرية، يلمع اسم البطلة الفتاة الآشورية مرغريت كيوركيس، تلك التي كانت تدعى جاندرك كردستان. ومرغريت من سكان قرية دوري، ناحية كاني ماس في محافظة نينوى، كان لها ٢٨ ربيعاً، عندما دارت عنها احاديث تقول انها من الأوائل في التحاقها بالجنرال مصطفى البرزاني اثناء اعلان الانتفاضة في كردستان في سبيل الحرية والاستقلال، وضد الرجعية العراقية (٢٣٧، ص ١٤٧). وكانت منذ الأيام الأولى للانتفاضة تقود في صفوف المقاتلين كتيبة ضاربة، ومسؤولة آمرة لاحدى القواعد الحربية الشمالية (٣٧٨، ص ٢٥)، وفيما بعد، ترأست بقرار من قيادة الثورة الكردية الحركة النسائية في كردستان، كما أنها ساهمت في تأسيس الخدمات الطبية والصحية للسكان وللقوات غير النظامية وكذلك للجيش النظامي (البشمركة).

وكنّت الأوساط الرجعية في العراق لمرغريت كيوركيس كراهية قاتلة. والصقوا بها تهمة «عميلة الاستخبارات السوفيتية» واعتبروها العدو رقم واحد وقدموا مبلغاً طائلاً لمن يأتي برأسها (٢٣٧، ص ١٤٧). بيد ان دسائس وافتراءات الحكومة

العراقية لم تتمكن من زحزحة حب وثقة الجماهير الشعبية الواسعة من الآشوريين والعرب والاكراد لها، ويمكن الحكم على ذلك من خلال الخلاصة المكتوبة على صورتها التي انتشرت في كل ارجاء العراق: «نحن فخورون، باننا نستطيع ان نعرف قراءنا بها. ومن خلال مرغريت نحن نحيي نساء كردستان الاحرار جميع الذين يقاتلن في سبيل حقوقهن»*.

كما يمكن ـ على سبيل المثال ـ ذكر المشارك النشيط في الحركة الكردية القسيس الآشوري بولص بيدارو، مدرس اللاهوت ومدير المدرسة. انه يتقن سبع لغات بطلاقة: الآشورية الحديثة والآرامية والكردية والعربية والفرنسية والانكليزية والايطالية ففي عمر يناهز ٧٦ سنة قام بمهمة عضو في المكتب التنفيذي للثورة وعضو مجلس الثورة وكان يعتبر رئيساً للمكتب الخاص بشؤون المسيحيين في كردستان.

صرح ب. بيدارو في لقاء له مع الصحفي الفرنسي ج. براديير بأن فكرة الشيوعية محبذة جداً في أوساط الآشوريين وقبل الثورة الكردستانية كان ٩٠٪ من السكان في القرى الآشورية الكبيرة، كالقوش وعين كاوا يعتبرون انفسهم شيوعيين (٢٤٨، ص ١٨١).

واشار ب. بيدارو الى تلك الحقيقة، بان الآشوريين، انصرفوا عن الاعتقاد بكهنتهم، وخصوصاً الآشوريين الكلدان، اتباع الكنيسة الرومية الكاثولكية. وقد دفعتهم إلى ذلك سياسة هذه الكنيسة الكاثوليكية، الساهرة على مصالح الامبريالية في الدول الفتية النامية. كما اعلن ب بيداروبان الآشوريين توجهوا غير مرة الى البابا الرومي راجين منه التدخل لايقاف المجازر والابادة من القرى الآشورية المسالمة، وبقي رجاؤهم دون أية استجابة تذكر.

وكان المشارك الثالث البارز في الانتفاضة الكردستانية هو الآشوري. ر. هرمز من زعماء أشوريي دهوكوزاخووعماديه. كان كذلك عضواً في المجلس التنفيذي للثورة

---

* ـ اغتيلت مرغريت في بيتها غدراً من قبل عناصر يمينية في الثورة الكردية بعد انشقاق الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٦٤ ـ المترجم.

الكردستانية. لقد اصبح اقدامه ونضاله وحياته مثالاً يحتذي به الكثير ون لقد قاد قواتاً ضارية في منطقته عن طريق قيامه بغارات خلف خطوط العدو. وفي احدى المعارك مع القوات السورية، التي سارت للالتحام بالجيش العراقي، سقط هذا البطل شهيداً بعد ان تصدى بنفسه بالقنابل التي بحوزته دبابة الخصم (٢١٥، ص ٤٣).

ومن بين ابطال الانتفاضة الكردستانية يمكن ذكر اسم الطبيب الآشوري حكمت الذي ترك منصبه العالي في الجيش والتحق بالثورة. وكذلك اسم قائد الاستخبارات الحكومية في كردستان توماس ونائب رئيس تحرير جريدة «خبات»* وآلاف آخرين.

لم تقدر حكومة قاسم على كسر مقاومة القوى الثورية في كردستان، ومن اجل ازالة قلعة الديمقراطية هذه من الوجود، صعّدت السلطة الجديدة القادمة إلى سدة الحكم في ٨ شباط ١٩٦٣ بدلاً عن حكومة عبد الكريم قاسم العمليات الحربية في كردستان، قاذفة آلاف القنابل من النابالم فوق القرى الآمنة، مبيدة بذلك خلال عام ١٩٦٣م اكثر من ٣ آلاف قرية. لقد أمّلت هذه السلطة تصفية الحساب بسرعة مع المناهضين، حيث صرح وزير الدفاع آنذاك بان الحملة على كردستان ستكون نزهة ممتعة للجيش العراقي (٣١٣، ص ٣). لكن الاحداث اثبتت عدم صحة مثل هذه النظرات. لقد سببت هذه الحرب العقيمة التي اعلنتها الحكومة ضد الاكراد الفوضى في البلاد، كما سببت تصرفات الحرس القومي الجائرة موجة جماهيرية عارمة من النفور وعدم الرضى في البلاد.

وحرصاً على حفظ النظام، قامت مجموعة عسكرية بقيادة عبد السلام عارف في ١٨ تشرين ثان ١٩٦٣ بانقلاب حكومي. حاولت حكومة عارف قمع الانتفاضة في كردستان لمدة سنة كاملة، وبعد اقتناعها بعدم جدوى تلك المحاولات ورغبة منها في كسب الوقت من اجل تحصين مواقعها اعلنت هذه الحكومة عن وقف العمليات

---

* ـ ومن الاسماء اللامعة أيضاً البطل آدم المرافق الشخصي للبارزاني وكذلك اورو الطبيب الخاص لعائلة البارزاني ـ المترجم).

الحربية في ١٠ كانون اول ١٩٦٤، والتزم الطرفان بذلك مستغلين هذه الفرصة للراحة وتجميع القوى وتدريب واعادة نشر القوات.

وبعد وصول حزب البعث إلى السلطة في ١٧ تموز ١٩٦٨م وضع الطرفان نهاية للحرب الدموية الجارية في كردستان العراق. وترعرعت في البلاد تدريجياً قوى سليمة فهمت إلى أي نتائج خطيرة تقود هذه الحرب.

وفي ١١ آذار ١٩٧٠م اذيع بيان من الرئيس احمد حسن البكر عن ان مجلس قيادة الثورة وقع اتفاقية الحل السلمي للقضية الكردية. وقد جاء في البند (١٠ فقرة أ.) بان الدستور الجديد للبلاد يعترف بحقوق الاقليات القومية في الدولة العراقية (٣٥٢).

واستقبل المجتمع الديمقراطي الدولي بشعور الامتنان العميق لهذه الاتفاقية الموقعة بين الانتفاضة الكردستانية والحكومة العراقية. وكتبت جريدة «البرافدا» في حينها «بان المواطنين السوفييت الذين كانوا دائماً مع الحل السلمي والديمقراطي لهذه المسألة الحيوية بالنسبة للعراق، يرحبون بهذه الاتفاقية التي تم التوصل اليها (٣٢٣. أ).

وقالت جريدة «الشعب» اللبنانية بان ذلك الانتصار الكبير سيمنح العراق امكانية تجنيد جميع الطاقات ضد الامبريالية (٣١٢٤، ص ٣). وكتبت صحيفة «فولكس شتايم» بان (عقد الاتفاقية هذه سيمكن من حل المسألة التي هزّت العراق خلال الخمسين سنة الماضية) (٣٤٤). واشارت الجريدة الاردنية «الدستور» الانتباه إلى ان المجتمع الاردني تلقى نبأ وقف العمليات الحربية بين الاكراد والقوات الحكومية بترحاب شديد (٣٥١).

لقد كان التوصل إلى اتفاقية بين الاكراد والحكومة العراقية انتصاراً كبيراً*.

---

* ـ لم تكن السلطة العراقية صادقة في مواقفها بحل المشكلة الكردية سلمياً. اذ اشعلت الحرب على الأكراد في آذار ١٩٧٤ وانتكست الثورة الكردية كنتيجة لاتفاقية الجزائر الخيانية بين بغداد وشاه ايران في ١٩٧٥/٣/٦، ونتيجة للواقع الجديد والظلم والاضطهاد برزت احزاب وقوى ثورية تقدمية كردية

وقبل سنة من توقيع اتفاقية آذار كانت الحكومة العراقية قد منحت التركمان العراقيين حقوقاً ثقافية. وفي نيسان ١٩٧٠ خطت الحكومة العراقية خطوة هامة، حيث اعادت الجنسية العراقية للبطريرك الآشوري مار شمعون الثالث والعشرين ورئيس الكنيسة النسطورية والمبعد من العراق ١٩٣٣م من قبل السلطات الملكية. لقد وضعت عملية اعادة المواطنية العراقية لمار شمعون نهاية للتوتر الذي دام قرابة ٣٧ سنة بين الآشوريين والحكومة المركزية العراقية (٣٢٨).

وصرح البطريرك في لقائه مع الصحفيين: «لقد قدرنا عالياً هذا الاجراء باعادة حقي في المواطنة واعتبرناه التفاتة طيبة من جانب الحكومة العراقية فقد قدرت هذه الخطوة تقديراً حسناً من قبل الآشوريين كما في العراق كذلك في العالم اجمع».

كما كان قد صرح البطريرك سابقاً اثناء هبوطه في مطار بغداد بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٧٠، حيث دعا جميع الآشوريين في العراق للقيام بكل ما يتعلق بهم من اجل تقوية النظام الثوري وان يكرسوا انفسهم لخدمة وطنهم (٣٢٨). وفي يوم وصوله إلى بغداد، قام البطريرك بزيارة رئيس الجمهورية العراقية احمد حسن البكر. واكد البطريرك خلال زيارته هذه للرئيس بان الآشوريين مستعدون للتضحية في سبيل تعزيز ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ وخدمة الوطن الأم.

وهنا يجب الاشارة الى ان البطريرك الآشوري لم يعمل باقتراح الحكومة العراقية بالعودة من الولايات المتحدة الامريكية إلى العراق والاقامة الدائمة فيه*. وفي

قادت النضال الكردي بعد الانتكاسة عام ١٩٧٥، ويتميز بين هذه القوى الاتحاد الوطني الكردستاني إلى جانب الحزب الديمقراطي الكردستاني والحزب الاشتراكي الكردستاني وحزب الشعب الديمقراطي الكردستاني وحزب كادحي كردستان وباسوك وأخرى مؤتلفة في الجبهة الكردستانية العراقية، وتعرضت لاحقاً كردستان العراق إلى التدمير الشامل وحرب الابادة الجماعية بتعرضها إلى الاسلحة المحرمة دولياً والغازات السامة كما جرى في مدينة حلبجة في آذار ١٩٨٨ وعموم كردستان العراق في أواخر آب ١٩٨٨ ـ المترجم.

* ـ لرفضه الانصياع إلى مؤامرات السلطة الرامية إلى تأليب الآشوريين على الاكراد ـ المترجم.

عام ١٩٧٥م قتل في كاليفورنيا على ايدي احد اقربائه، واختير مطران ايران السابق ماردنخا ليصعد الكرسي البطريركي. ومنذ ذلك الوقت انتزع المنصب البطريركي من عائلة مار شمعون.*

واستغلت الحكومة العراقية المرحلة الممتدة من آذار ١٩٧٠ الى نيسان ١٩٧٢ في تعزيز وتوسيع قاعدتها الاجتماعية والقومية وفي تشديد النضال ضد الاحتكارات النفطية، وحزب البعث الذي كان قد وضع امام نفسه هدف تأميم شركة نفط العراق «ايراك بتر وليوم كومباني» ذهب في توسيع الديمقراطية بعيداً، مدخلاً بعض الشيوعيين إلى الحكومة وطارحاً للبحث مسألة تشكيل جبهة وطنية في البلاد. كما اعار الحزب اهتماماً كبيراً بحل المسألة الآشورية ايضاً.

وفي ١٦ نيسان ١٩٧٢ اتخذ مجلس قيادة الثورة قراراً تاريخياً بمنح الآشوريين في العراق حقوقاً ثقافية. والزم هذا الميثاق وزارة الاعلام باصدار صحيفة باللغة الآشورية. وكذلك تأسيس اتحاد للكتاب الآشوريين وقسماً آشورياً في اتحاد كتاب العراق. كما الزم الميثاق حكومة الجمهورية العراقية بتقديم المساعدة المادية والمعنوية للكتاب والشعراء والمترجمين والفنانين والمجموعات المسرحية الآشورية. ولعب تقديم البرنامج الخاص باللغة الآشورية من اذاعة وتلفزيون بغداد والموصل وكركوك دوراً كبيراً في تطوير التراث القومي.

كذلك جاء في قرار الحكومة العراقية بان اللغة الآشورية يجب ان تكون اللغة الاساسية (والعربية ثانوية) في المدارس الابتدائية التي تكون غالبية تلاميذها من الآشوريين. كما ينص على الزامية اللغة الآشورية في المدارس المتوسطة ايضاً. ولاعداد كوادر التعليم في المدارس الآشورية كان قد تم الاعلان حينها مباشرة عن افتتاح قسماً للغة الآشورية والادب الآشوري في كلية الآداب في جامعة بغداد.

وبالاضافة لذلك، اتخذت الحكومة العراقية في ٢٥ حزيران ١٩٧٢م قراراً ثانياً هاماً جداً ينص على تأسيس اكاديمية للغة الآشورية في العراق (٥١، ص ٢٧ - ٣١).

---

* (من بيت ابونا واصلها من قرية القوش - المترجم.

وبهذا الشكل وجدت الحكومة العراقية الطريق لحل المسألة الآشورية في الرقت الراهن مانحة الآشوريين حقوقاً ثقافية معينة. ويجب الاشارة إلى انه في طريق الحلّ الكامل للقضية الآشورية في العراق تقف صعوبات وعقبات جمة. بيد ان اخلاص الطرفين في التوجه للاتفاق وللتسوية السلمية للمسائل القائمة هي الاساس في حل جميع الخلافات التي تظهر. ويعتبر منح الحقوق الثقافية للآشوريين وزجهم في العملية الديمقراطية هي الخطوة الأولى في هذا الاتجاه. ان ذلك يفتح آفاقاً جديدة أمام الآشوريين في العراق في حصولهم على الحقوق المدنية والسياسية الاساسية وفي تعزيز وعيهم القومي*.

لقد أدت الحرب العالمية الأولى والاحداث التي تلتها إلى هجرة واستيطان عدد كبير من الآشوريين في الدول الغربية. ومضى على ذلك اكثر من نصف قرن، حيث اندمج الآشوريون بدرجة او باخرى خلال هذه المدة بالمجتمعات الغربية واصبحوا جزءاً منه، وظهر بينهم ممثلون لمختلف المهن ومن مختلف الفئات الاجتماعية.. ووصل بعض هؤلاء الممثلين درجات عالية في المجتمع حيث يحتلون وظائفاً هامة او مراتباً عالية في الجيش والنقابات والادارات كما اصبح بعضهم رجال اعمال، فتقدم الدعاية الامريكية السيناتور الآشوري نيمرود المنتخب الى مجلس شيوخ الولاية وأ. بنجامين المنتخب إلى الكونغرس الامريكي كاحد اشكال تجلي الديمقراطية البرجوازية، بالرغم من انه يبقى واضحاً بانه لا السيناتور نيمرود ولا أ. بينجامين يمثلان مصالح السكان الآشوريين في الولايات المتحدة الامريكية، وتمتاز الولايات المتحدة الامريكية بخصوصية ان الآشوريين المقيمين هناك بما في ذلك قسم كبير من المثقفين (الانتليجنسيا) الآشوريين يدخلون في عداد ذلك الجزء من السكان الذي هو اول من يتعرض للفصل من العمل وآخر من يقبل في العمل. وتعتبر فئة المثقفين الآشوريين في الولايات المتحدة الامريكية وكذلك في البلدان الغربية الاخرى مهانة ومسحوقة وهي

---

* ـ منح الحقوق الثقافية كان ولا يزال حبراً على ورق دون تنفيذ وعلى عكس ذلك سلبت الحقوق التي كان يتمتع بها الآشوريين سابقاً ـ المترجم.

أول من تشعر بالشوق للـ «الوطن التاريخي». لقد اصبح تأسيس الوطن الأم والحفاظ على اللغة الأم والثقافة واكتساب حرية الشخصية هدفاً اساسياً لشريحة معينة من المثقفين «لقد نمت كتابة هذا القسم من مواد الصحف والمجلات الدورية الآشورية للمرحلة من عام ١٩٦٨ وحتى ١٩٧٩».

الآشوريين في البلدان الغربية. وللدعاية لهذه الأهداف تصدر عادة من ممثلي الفئات البرجوازية الصغيرة والمثقفين في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية والسويد واستراليا وغيرها من البلدان مجلات وصحف ومجموعات ونشرات استعلامات.. الخ وتدعو جميع هذه المنشورات العودة إلى وطن الاجداد.

وطبيعي أن يتقبل القسم الأكثر وعياً من الآشوريين في البدول الغربية الايديولوجية الثورية للطبقة العاملة ويشارك في النضال التحرري العام للبر وليتارية في تلك البدول. إلا ان القسم الأعظم من المثقفين الآشوريين وممثلي الفئات البرجوازية الصغيرة يقومون بمحاولات حل قضاياهم ليس عن طريق النضال الطبقي بل عن طريق تأسيس منظمات واتحادات وجمعيات قومية لآشوريي العالم اجمع. تدعوهم للنضال من اجل تأسيس دولتهم المستقلة، وهكذا ظهرت منظمة «الاتحاد الآشوي العالمي» التي تأسست على اثر انعقاد المؤتمر الآشوري الأول عام ١٩٦٨ في فرنسا. ومنذ ذلك اخذت تعقد هذه المؤتمرات سنوياً ويسعى الاتحاد الآشوري العالمي على ان يكون له ممثلون في المكتب الخاص بحقوق الانسان لدى هيئة الامم المتحدة.

ويبحث في هذه المؤتمرات مسائل مختلفة مثل: تهيئة الظروف للتطور الثقافي للآشوريين، تشجيع التعليم بين الشباب الآشوري، اصدار الجرائد والمجلات، تأسيس المكتبات، النضال ضد المبشرين الأجانب من اجل الحقوق القومية والوحدة الدينية، تأسيس الصندوق المالي القومي العام، توحيد الجهود بين المؤتمر الآشوري العالمي وبين قيادات الكنائس الآشورية، افتتاح محطة بث اذاعية في بيروت وفي طهران، العمل من اجل حصول آشوريي العراق على الحقوق الثقافية. النداء إلى جميع شعوب العالم للاعتراف بالآشوريين كأمة، تبني دستور الاتحاد الآشوري العالمي

وتنظيم وزارات للثقافة والتعليم، اصدار كتب دراسية موحدة للمدارس الآشورية باللغة الادبية الواحدة، نشر مؤلفات العلماء والشعراء والكتاب الآشوريين. . الخ، بيد انه من اهم مسائل جدول اعمال المؤتمرات الآشورية العالمية تبقى مسألة تأسيس الدولة الآشورية، بالرغم من انه لا يوجد بهذا الصدد لدى قادة المؤتمرات وجهة نظر واحدة محددة. فيطلب المكسيماليون المغالون «المتطرفون» تأسيس دولة آشور المستقلة على الأراضي الواقعة في شمال العراق بينما يريد المعتدلون دولة آشورية ذات حكم ذاتي (على مثال الحكم الذاتي الكردي) ضمن اطار الحكومة العراقية. ويعتبر كلاهما مهمة تأسيس الدولة الآشورية امر واقعي ويأمل الطرفان تحقيق ذلك في غضون القرن الجاري*. ويحاول كل منهما التكلم باسم جميع الآشوريين بما في ذلك الكادحين منهم الذين لا تلتقي مصالحهم مع توجهات ونوايا قيادات الاتحاد الآشوري العالمي، الذي ليس له الحق بالتكلم باسم الآشوريين في الاتحاد السوفييتي اولئك الذين اصبحت البلاد السوفيتية وطناً حقيقياً لهم مثلاً.

كما تفسر ايضاً بالابتعاد عن المصالح الحقيقية للشعب، تلك الواقعة الدالة على ان قيادات المؤتمر الآشوري العالمي والاتحاد العالمي لم تحقق خلال عشر سنوات من نشاطها عملياً أي مكسب جدي، كما ان هذه التنظيمات لم تصبح بعد وبأي قدر بسيط قوة سياسية فعلية. ان تصريحات قادة هذه التنظيمات ـ عادة ـ لا تتعدى كونها جملاً مفرغة لا تدعمها الافعال. لذلك اخذت تزداد شيئاً فشيئاً قناعة الجماهير الآشورية الواسعة بذلك، إذ غالباً ما يقف الآن ممثلوا الشرائح المختلفة من المجتمع الآشوري وكذلك الصحف والمجلات الآشورية موقفاً انتقادياً من عمل هذه المؤتمرات، فقد ظهرت في صحيفة «آشور» (عدد ١١٣، ١٩٧٥) مقالة ينتقد مؤلفها بواسطتها جعجعة قياديي هذه المؤتمرات.

---

* ـ الجناح الثاني يتمثل في حزب بت نهرين الديمقراطي الذي تأسس عام ١٩٧٦ وبمختلف تياراته حالياً ـ المترجم.

ونبتعد كثيراً لو قيّمنا أعمال هذه المؤتمرات بشكل سلبي فقط. يوجد في اعمالهم ما هو ايجابي ومفيد ايضاً. لذلك يمكن التفاؤل، بان هذه المؤتمرات التي تعكس حالياً وبشكل جلي المصالح القومية لممثلي البرجوازية الصغرى والمتوسطة، ستعكس في المستقبل لا محالة التمايز الطبقي في الشعب الآشوري وستصل في نهاية المطاف إلى تأكيد القناعة بالأفكار الاشتراكية.

---

* لعدم توفر المصادر والمعلومات لم يشر المؤلف إلى ـ المنظمة الآثورية الديمقراطية ـ التي انطلقت عام ١٩٥٧ بمبادئها الديمقراطية الوطنية والتقدمية، والتي طرحت نهجاً واهدافاً موضوعية ومنسجمة مع الواقع الآشوري ـ المترجم.

كما لم يلتفت المؤلف ـ لربما لعدم توفر المعلومات ايضاً ـ إلى تطور النضال القومي الآشوري في العراق بعد عام ١٩٧٠، اذ انطلقت منظمات وكتل سياسية آشورية مستقلة وبنهج وطني وقومي تقدمي قادت نضالات الجماهير الآشورية حتى العام ١٩٧٩ وقت صدور مؤلفه هذا.

وكضرورة موضوعية للواقع الآشوري المؤلم وطبيعة النظام والصراعات التي مر بها الشعب الآشوري في الوطن، تأسست الحركة الديمقراطية الآشورية في العراق في نيسان عام ١٩٧٩ بمبادئها ومنطلقاتها الديمقراطية الثورية منتهجة نهجاً وطنياً وقومياً تقدمياً ومؤمنة بالمصير المشترك مع ابناء العراق وطرحت شعار ـ عراق ديمقراطي حر ـ والحقوق القومية للشعب الآشوري في العراق المتمثلة بالحقوق الديمقراطية والادارية والثقافية ضمن الوحدة الوطنية العراقية وحق الآشوريين في المشاركة في مجالس السلطة وحقهم في انتخاب ممثليهم. وتساهم الحركة الديمقراطية الآشورية في النضال الوطني إلى جانب الفصائل الوطنية الديمقراطية العراقية المعارضة منذ ربيع عام ١٩٨٢ من اجل احقاق الاهداف الوطنية والقومية، وقدمت الحركة على هذا السبيل تضحيات وشهداء في سجون النظام العراقي وساحات الكفاح المسلح وتوفقت في ترسيخ نهجها في الجماهير الآشورية في الوطن وفي المهجر وتوثيق العلاقات النضالية مع فصائل الحركة التحررية الوطنية العراقية والكردية والعربية في المنطقة وتعريف المسألة الآشورية للأصدقاء والمحافل الدولية والانسانية.

الباب التاسع

الآشوريون في الاتحاد السوفياتي

ترجع الدفعات الأولى لاستيطان الآشوريين في روسيا ـ كما سبق التنويه عنه ـ إلى ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بيد ان القسم الاعظم من الآشوريين المقيمين حالياً في الاتحاد السوفياتي يعتبر من احفاد اولئك الآشوريين القائمين بالانتفاضة المعادية للأتراك سنوات ١٩١٤ ـ ١٩١٨م.

لقد انقذت ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى الآشوريين من الضياع ووفرت لهم المساواة الحقيقية وامكانية التطور الوطني الحر.

يشكل الآشوريون في العائلة المتعددة القوميات في الاتحاد السوفياتي قومية غير كبيرة. ففي بداية العشرينات تجاوز تعدادهم قليلاً الـ ٢٠ الف نسمة.

فبقرار من الحكومة السوفيتية افتتح في اربع قرى آشورية في ارمينيا (شهريار، كويلازار، ارزني، دوين العليا) وفي قريتين آشوريتين من قرى جورجيا (مهران وفاسيليوفكا) وفي اماكن التجمع الآشوري في اذربيجان (خانلار وشمخور) وفي القرية الآشورية اورمي في مقاطعة كرسندار وفي موسكو ولينغراد وكييف ورستوف على الدون وفاردنج وتبليسي وايريفيا واوردجنيكيدزي وفي المدن السوفيتية الاخرى ثلاثون مدرسة ابتدائية وبعض المدارس المتوسطة الآشورية كما افتتح في مدينة اورماوير معهد لاعداد كوادر المعلمين لهذه المدارس.

وفي عام ١٩٣٥ اتخذ المجلس الشعبي للتعليم في جمهورية روسيا السوفيتية قراراً باعداد الكوادر التعليمية للمدارس الآشورية من عداد الشباب الآشوري ذاته هذا بالاضافة للمعهد المتوسط في اورمادير، قام بهذه المهمة معهد لينغراد للتاريخ والفلسفة واللغات ايضاً. ودرس في كل صف من صفوف المعهد من ٨ إلى ١٠ طالب وطالبه من الشباب الآشوري هناك (٣٤٩).

وفي موسكو حيث كان يعيش في عام ١٩٣١م ما يقارب ثلاثة آلاف انسان آشوري افتتح نادي مركزي للتنسيق بين الآشوريين، اذ قام هذا النادي بعمل تربوي ضخم. حيث عملت فيه ثمان اجنحة لمكافحة الأمية (بين الرجال والنساء)، فرقة مسرحية، وقسم للتدريب العسكري، وجناح للثقافة العامة، وقسم للغزل والنسيج الخ (١٥٣، ص ٦٨).

وقد تم للمرحلة الممتدة من عام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٣٥م اصدار بضعة مئات من الكتب والمقالات باللغة الآشورية. كما تم ترجمة بعض اعمال فلاديمير ايليتش لينين وكذلك مؤلفات بعض الكلاسيكيين الروس امثال: (ا. س. بوشكين، ل. ن. تولستوي وغيره) كذلك بعض مؤلفات الكتاب السوفييت (م. غوركي، ا. فاديف و ا. ن تولستوي وغيره).

كما لعبت الصحيفة الآشورية «كوخوا دمادنخا»* الناطقة باسم لجنة ما وراء القفقاس للحزب الشيوعي البلشفي لعموم روسيا دوراً هاماً في التربية الوطنية السوفيتية وفي نشر الثقافة الآشورية. ولقد كتب ماميا اوراخيلا شفيلي سكرتير اللجنة المنطقية لما وراء القفقاس: «يجب ان تكون صحيفة «كوخوا دمادنخا» مشعلاً يتقد باطراد، مضيئاً طريق النضال والعمل للكادحين الآشوريين في الاتحاد الأخوي مع جميع كادحي الاتحاد السوفياتي بناة الاشتراكية» (٣٤٩).

ولاحظ روبين المحرر المسؤول في جريدة «زريا فوستوكا» وسكرتير اللجنة الحزبية في ما وراء القفقاس: «يجب ان نرحب بالصحيفة الآشورية الشهرية وان ندعمها بكل اجهزتنا الحزبية والسوفيتية. ان الكوادر الآشورية اكثر ما يحتاجون إلى مساعدة وعلينا ان ندعمهم من اجل الارتقاء إلى درجة اعلى في التطور الثقافي. على هذه الصحيفة

ان تقتفي ذلك الهدف» (٣٤٩). نشرت في هذه الصحيفة كلمات القادة: م. ي. كالينين - س. م كيروف، س. اورجنيكدر. وغيرهم، وكذلك مواد عن نضال الشعب الاسباني، وعن الحرب الصينية، وفضحت الدور الرجعي لبريطانيا في الشرق الأوسط، وكشفت عن الجوهر الوحشي للفاشية الالمانية، كما ادانت احتلال النمسا وتشيكوسلوفاكيا. . الخ بالاضافة لذلك اعارت الصحيفة اهتماماً كبيراً بالدعاية للصداقة بين شعوب الاتحاد السوفياتي.

لقد ادت الحركة التعاونية إلى نهوض كبير بين اوساط الآشوريين، اذ تمّ تأسيس اربع كلخوزات آشورية في ارمينيا واثنين في جورجيا واثنين آخرين في اذربيجان وكلخوز واحد في مقاطعة كرسنودار. لقد قدم الحزب الشيوعي وكذلك الحكومة السوفيتية باستمرار مساعدات دائمة للكلخوزات الآشورية. وبفعل تلك المساعدات اصبحت هذه الكلخوزات رابحة واحتلت اماكن متقدمة على مستوى الجمهوريات الاتحادية.

كما كانَ للحركة الستخانفية صدا واسعاً بين اوساط العمال الآشوريين وانتخب المواطن الآشوري جيورجي بين الكسان من اتباع الحركة الستخانفية تعود إلى اسم مؤسسها والقاطن في مدينة كانا كير (في ارمينيا) عضو في مجلس السوفييت الأعلى لجمهورية ارمينيا السوفيتية الاشتراكية (٣٤٩).

وفي سنوات الحرب الوطنية العظمى قام الآشوريون بمبادرة خاصة منهم بجمع تبرعات نقدية لصالح صندوق الدفاع عن الوطن ولبناء المنشآت الدفاعية ولصناعة الدبابات والطائرات. كما قاتل ابناء وبنات الشعب الآشوري جنباً لجنب بقية شعوب الاتحاد السوفيتي ضد العدو، ومما يدعو للأسف عدم وجود ارقام دقيقة عن عدد الآشوريين المشاركين في هذه الحرب. ونعلم فقط انه خرج الى الجبهة من ارمينيا ما يقارب ١٠٠٠ انسان وكذلك من جورجيا واذربيجان وبضعة مئات من مقاطعة كراسنودار واستشهد الكثير منهم مقدمين ارواحهم فداءاً في سبيل حرية واستقلال الوطن فمن بين ٥٢ انساناً ذهبوا من كلخوز اورمي في مقاطعة كراسنودار إلى الجبهة عاد ١٦ انساناً فقط استشهد الباقي في ساحة القتال وذهب من كلخوز ارزني في

ارمينيا ما يقارب ٢٠٠ انساناً سقط ٩٤ انساناً منهم سقوط الابطال (٣١٧).

ونتيجة للمآثر القتالية البطولية قلد كثير من الآشوريين بالأوسمة والميداليات كما حصل اثنان منهم على اللقب السامي «بطل الاتحاد السوفياتي» فقد حقق ل. ش. داويدوف من مشاة البحرية بطل الاتحاد السوفياتي والمدافع عن كراسنودار ونوفورا سيسل مأثرة بطولية في عبور نهر دوينا الغربي في بيلوروسيا (٣١٧). كما عبّر بطل الاتحاد السوفياتي الملازم س. ا. سارخوشوف نهر دنيبر ثمانية عشر مرة وفجّر القطار الحربي التابع للفاشيين في محطة فوسكومونيا في منطقة دنيبر ودزرجينسكي (١٣٧).

كما حصل ثلاثة آشوريين في سنوات الحرب على رتبة جنرال. منهم اللواء غ. ي. سركيسوف الذي اقام التحصينات على جبهة ستالينغراد والجبهة الجنوبية الغربية (٣١٧) واللواء ا. ن. تمروزوف الذي حارب في جبهة الكوبان (٣٣) والذي تكلم عن خدمته جنرال الجيش س. م. شيتمينكو في كتابه «الاركان العامة في سنوات الحرب». وكذلك اللواء ا. ن تمروزوف (اخ المذكور اعلاه ا. ن تمروزوف) الذي اعاد بناء الاقتصاد الشعبي في مقاطعة كراسنودار.

ومعروفة في البلاد اسماء العقيد ي. ا. ياقوبوف محرر منطقة كراسنودار والرائد يا. ا. ياقوبوف الجراح الرئيسي في الجيش الـ ٦٣. والنقيب ف. د يونانوف من كلخوز اورمي والعقيد في الخدمات الطبية رئيس الخدمة الصحية في الفرقة. ن. غ. نذيروف وكذلك النقيبة في الخدمات الطبية ي. ترافوشكينا (بادالوفا)، رئيسة اطباء دار التوليد في اورماوير (حالياً)، اضف إلى ذلك الطيار المقاتل والذي اسقط ثمانية طائرات معادية اثناء الحرب والحائز على لقب طيار الاتحاد السوفياتي م. غ ايشويف ـ دافيدوشفيلي والمقدم في قوات المصفحات ف. بنيامينوف. والملازم اول في الخدمات الطبية ف. د. مجدو الذي انقذ الفريق اول وفيما بعد مارشال الاتحاد السوفياتي ا. ا. غريجكو واخرجه من ساح الحرب وغيرهم كثيرين.

وتعتبر القرية الآشورية ديمتروف (كلخوز فروشيلوف) والتي يبلغ عدد سكانها ١٢٠٠ نسمة من الكلخوزات الغنية والوفيرة حيث يبلغ دخل الكلخوز السنوي ٤ ـ ٤,٥ مليون روبل. تحوي هذه القرية على مدرسة نموذجية مجهزة بالمخابر والقاعات

المتخصصة. كما تدرس اللغة الأم (الأشورية) في هذه المدرسة ويعار فيها اهتمام كبير بالتربية الاخلاقية والعسكرية والاممية. كما يوجد في هذه القرية نادي اجتماعي رياضي ومركز ثقافي ودار للسينما..

والقرية الثانية في ارمينيا هي كلخوز ارزني (المسمى باسم كير ووف). يبلغ عدد سكانه ٥ آلاف نسمة، وتعتبر قرية ارزني من اوائل القرى التي تشكلت فيها جمعيات تعاونية في منطقة ابوفيان. لقد تغير وجه القرية بعد استلام السلطة السوفيتية مقاليد الادارة فيها. فقد كانت محاطة قبل السلطة السوفيتية بهضبة جبلية جرداء اما الآن فقد نمت هنا غابة كثيفة ظليلة وتغرق منازل الفلاحين بالاخضرار.. كما تعتبر قرية اورمي نموذجاً للكولخوزات السوفيتية.

يشارك الآشوريون بنشاط كبقية شعوب الاتحاد السوفيتي في بناء الشيوعية، ومن بينهم بطل العمل الاشتراكي اوجيان من ارمينيا والطليعي في العمل الشيوعي عضو المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي عامل التعدين ا. اغاساروف من روستافي وكذلك الحائز على وسام راية العمل الحمراء ونوط الشرف ي. كيواركيسوف وغيرهم.

وتوسع في سنوات بعد الحرب في بلادنا نطاق المثقفين الآشوريين فمنهم المعلمين والاطباء والمهندسين والباحثين العلميين مثال البروفيسور الدكتور في العلوم الطبية م. يو. ملكوفا، والدكتور في العلوم الفيزيائية ـ الرياضية ف. م. تمروزوف والاستاذ المساعد ن. ردانتيسس والمرشح في العلوم الادبية ف. ي. يوسوبوف، والمرشح في العلوم التاريخية ي. يا. دانييلوف الاستاذ المساعد ل. خ. ايشوو الحائز على جائزة الدولة ف. س ايشين وغيرهم (٣١٧).

وبفضل مساعدات الدولة السوفيتية وجهود العلماء السوفييت اصبحت الثقافة الآشورية في الاتحاد السوفيتي تقوم على اساس متين، فهنا تعمل الأندية الاجتماعية والثقافية والفرق الفنية وغيرها.. فيعمل مثلاً النادي الآشوري في اطار دار الثقافة التابع للخطوط الحديدية في مدينة تبليسي، حيث يقوده منذ سنوات بعيدة الباحثة العلمية في متحف الثقافة الجورجية انجيلينا غريغولي.. وتشارك فرقة الرقص والغناء

التابعة لهذا النادي باحتفالات الجمهورية بشكل دائم. وتعتبر هذه الفرقة عضواً مشاركاً لكثير من المهرجانات وقد منحت مجموعة كبيرة من الجوائز.

كما حققت فرقة الغناء والرقص في ارمينيا بقيادة ل. ادغاروف نجاحات ملحوظة في الدعاية للثقافة الآشورية. وتعتبر هذه الفرقة مشاركاً دائماً في الاحتفالات الخاصة بالاعياد الوطنية في الاتحاد السوفياتي عموماً، اذ انه كان لها مشاركة نشيطة في الاحتفالات الخاصة بالذكرى الخمسينية لتأسيس الاتحاد السوفياتي في اورمي (١٩٧٢) وفي الذكرى المئوية لافتتاح المدارس الآشورية في ارمينيا (١٩٧٧)، وكذلك في الذكرى المئة والخمسين لاستيطان الآشوريين في روسيا (١٩٧٨). وتتمتع الفرقة بشهرة شعبية كبيرة ليس في ارمينيا فحسب بل وفي عموم الاتحاد السوفياتي ايضاً.

لقد قدم في بلادنا الكثير في دراسة لغة وادب وفولكلور وتاريخ الآشوريين. وقدم العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية ن. ف. بيكوليفسكايا قسطاً كبيراً في دراسة وتقويم تاريخ وثقافة الآشوريين في العصور الوسطى. كما لعب البروفيسورك. غ تسير يتيل دوراً هاماً في دراسة اللهجات واللغة الآشورية النحوية. فقد نشر مجموعة من الابحاث الخاصة بهذه اللغة منها: «مختارات اللغة الآشورية العصرية» (تبليسي، ١٩٥٨). و«بحث في علم اللفظ المقارن اللهجات الآشوري المعاصرة» (تبليسي، ١٩٥٨)، «اللغة الآشورية المعاصرة» (تبليسي، ١٩٦٤)، وغيرها. كما يجب ان نميز خصوصاً عمل غ. فغ ارسانيس، الذي ما زال طوال عدة سنوات يعمل في مجال اللغة والادب الآشوريين، فقد كتب عشرات القصائد والمقالات باللغة الآشورية. ومن بين اعمال غ. ف ارسانيس يمكن ذكر «بحوث اللغة الآشورية» المنشورة في المجموعة الاكاديمية «لغات شعوب الاتحاد السوفياتي» (لينغراد، ١٩٦٨). ومن الاحداث الهامة في الحياة الثقافية للآشوريين في الاتحاد السوفياتي نشر مؤلف. غ. ف. ارسانيس «كتاب اللغة الآشورية»، الذي يدرس في المدارس الآشورية في البلاد، وكذلك كتاب «حكم واقوال» ويعد للنشر كتاب «مختارات في اللغة الآشورية».

كما تلقت اللغة الآشورية كثير من الاهتمام في أعمال علماء سوفييت آخرين ايضاً، مثال كل من: المراسل في اكاديمية العلوم السوفياتية ن. ف. يوشحانوف،

ي . م . دياكونوف، ب . م . غرانده وغيره . وهنا يجب ذكر اسم الشاعر القومي الأشوري من تبليسي د . ي . ايليان . فقد نشرت قصائده غير مرة على صفحات الدورات الصحفية في جيورجيا، كما نشر تعريف شخصي عنه في «الموسوعة الادبية المختصرة» . واخيراً يجب التنويه بان دراسة تاريخ الشعب الآشوري في الزمن الحديث والمعاصر، ـ تاريخ النضال المرير في سبيل الاستقلال الوطني ـ تبين بانه فقط في ظروف الاتحاد السوفياتي وبفضل السياسة القومية اللينينية للحزب الشيوعي السوفياتي حاز قسم من الأشوريين على وطناً حقيقياً لهم، اذ ان هذا القسم يعيش إلى جانب بقية شعوب الاتحاد السوفياتي صغيرها وكبيرها حياة كريمة ويملك حاضراً مضموناً ومستقبلاً سعيداً .

الخاتمة

لقد كانت الاتجاهات الاساسية للنضال التحرري للشعب الآشوري في العصر الحيث والمعاصر موجهة اولاً ضد المبشرين الاجانب (الاوربيين والامريكين)، الذين مارسوا نشاطاً رجعياً في مناطق اقامة الآشوريين، ومن ثم ضد السلطات التركية والايرانية والاقطاعيين الاكراد. وتحتل الانتفاضة العامة للآشوريين سنوات ١٩١٤ ـ ١٩١٨ مكاناً خاصاً في نضالهم التحرري في عصرنا هذا.

لقد كانت هذه الانتفاضة المسلحة موجهة ضد الاستبداد العثماني والفارسي، في سبيل حق تقرير المصير القومي. غير ان الامبرياليين الانكليز الذين لا مصلحة لهم في تأسيس الدولة الآشورية عملوا على سحق الانتفاضة الآشورية المسلحة. لقد كان الآشوريون ضروريين للانكليز كبيادق فقط في لعبة سياسية كبيرة.

فمنذ الحرب العالمية الأولى تبدأ الفترة الجديدة لحركة التحرر الوطني الآشورية وتعتبر السمة المميزة لهذه الحركة في المرحلة المذكورة، تقاربها مع نضال الشعبين العربي والكردي والقوى التقدمية والديمقراطية في البلاد التي كان يقطنها الآشوريون.

وتعتبر الخاصية الأخرى لحركة التحرر الوطني الآشورية في هذه المرحلة هو انها كانت تغتني بالتأثير الشديد للأحزاب الشيوعية والعمالية وتتلخص من تأثر القيادة الكهنوتية ـ الاقطاعية بين أوساط الجماهير الشعبية الآشورية.

لقد كانت القيادات الدينية الآشورية تخمد التناقضات الطبقية وتثبط الهمة الثورية لدى الآشوريين، ونتيجة لتلك المواقف من قبل القيادة الكهنوتية ـ الاقطاعية وكذلك عزلة الآشوريين في العراق وتشتت القوى في داخل البلاد وعلى الساحة الدولية لم تتمكن حركة التحرر الوطني الآشورية من الحصول على الحقوق القومية للآشوريين وهكذا فشلت القيادة الكهنوتية ـ الاقطاعية في تحقيق مهمتها، فأثرت الاحزاب الشيوعية والعمالية ـ كما ذكرنا آنفا ـ تأثيراً كبيراً على الكادحين الآشوريين، إلا ان قسماً آخراً منهم بات تحت تأثير الافكار البرجوازية الصغيرة اللبرالية والتطرف اليميني الذي تسرب من خلال الانتليجنسيا «الفئة المثقفة» الآشورية.

لقد قرر ممثلوا الانتليجينسيا الآشورية في الولايات المتحدة الامريكية ـ فرنسا وانكلترا وايران وبلدان اخرى في عام ١٩٦٨م دعوة المؤتمر الآشوري العالمي بهدف توحيد الآشوريين. وتعتبر فكرة توحيد الآشوريين بحد ذاتها ظاهرة ايجابية حتى لو قادها القوميون البرجوازيون اذ ان الفكرة القومية للشعوب المضطهدة مشبعة بالمضمون الديمقراطي الواسع والموجهة ضد الاضطهاد من اجل الحصول على الحقوق القومية. فلقد كتب ف. ي. لينين بانه في النضال في سبيل التحرر القومي والاجتماعي: «يجب الاستناد الى الفكرة البرجوازية للقومية التي تستيقظ عند هذه الشعوب والتي لها مبرراتها التاريخية ولا بد لها الا ان تستيقظ» (٣٩، ص ٣٣٠). بيد ان قياديي البلدان التي يعيش فيها الآشوريون يؤيدون توجهاتهم في تأسيس حكم ذاتي آشوري في العراق محاولين بذلك ـ في الوقت ذاته ـ ابعاد الآشوريين عن الصراع الطبقي وحجز الجماهير الآشورية في نطاق الاستغلال الرأسمالي ومنع انتشار الفكر الاشتراكي في اوساط الشعب الآشوري.

ففي الستينات والسبعينات من هذا القرن حصلت الافكار اليسارية الثورية المتطرفة على انتشار واسع بين اوساط المثقفين الآشوريين اذ ان الكفاح المسلح الناجح الذي يخوضه الاكراد والآشوريون ضد الرجعية في العراق من اجل حقوقهم جعلتهم يفكرون بان السبيل الوحيد لتحقيق حقوقهم القومية هو الكفاح المسلح. فهم لم يضعوا في الحسبان لا اهمية اتحاد القوى الوطنية ـ الديمقراطية ولا الاجراءات

لاقتصادية التقدمية الحاصلة في العراق.

فقد دحضت الحياة جعجعة اولئك الذين وضعوا حساباتهم على امكانية الحصول على الحرية والاستقلال بقواهم الذاتية فقط دون مساعدة ومساندة القوى التقدمية والديمقراطية في داخل البلاد ودون دعم الحركة الثورية العالمية..

وتبقى المسألة الآشورية في مجمل مواطن اقامة الآشوريين غير محلولة فلا يمارس الآشوريون في الولايات المتحدة وانكلترا وفرنسا واستراليا والسويد واليونان وفي دول رأسمالية اخرى حقوقهم القومية فحسب بل ويعتبرون مواطنين «من الدرجة الثانية». كما لم تحل المسألة الآشورية.. في العراق أيضاً، يواجه الآشوريون في هذه البلدان تفرقة قومية وعرقية ودينية وذات اشكال اخرى ايضاً.

وكذلك تعتبر البطالة هناك هي المأساة التي تجلد الآشوريين باستمرار.

ان البلد الوحيد الذي اصبح وطناً اصيلاً للآشوريين هو الاتحاد السوفياتي، حيث يتمتع الآشوريون السوفييت بكل ظروف التطور القومي الحر.

المراجع

المراجع بالروسية

١ ـ انجلس ف. ـ السياسة البريطانية ـ المهاجرون ـ مادزيني في لندن ـ تركيا ـ المجلد ٩ ـ.

٢ ـ انجلس ف ـ برونوباور والمسيحية البدائية ـ المجلد ١٩.

٣ ـ انجلس ف ـ فعلابند متنازع عله في تركيا ـ المجلد ٩.

٤ ـ انجلس ف ـ ماذا سيحل بتركيا الأوربية؟ ـ المجلد ٩.

٥ ـ لينين ف. ي ـ مادة الوقود في السياسة العالمية ـ المجلد ١٧.

٦ ـ لينين ف. ي ـ تقرير في المؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق المجلد ٣٩.

٦ ـ أ ـ لينين ف. ي ـ المؤتمر السابع لسوفيتيات عموم روسيا ـ المجلد ٣٩.

٧ ـ لينين ف. ي ـ المهام الثورية للاشتراكية ـ الديمقراطية في الحرب الأوربية ـ المجلد ٢٦.

٧ ـ أ لينين ف. ي ـ الامبريالية وانشقاق الاشتراكية ـ المجلد ٣٠.

٨ ـ لينين ف. ي ـ الحرب الصينية ـ المجلد ٤.

٩ ـ لينين ف. ي ـ المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية ـ المجلد ٤١.

١٠ ـ لينين ف. ي ـ نهاية الحرب الايطالية ـ الفارسية ـ المجلد ٢٢.

١١ ـ لينين ف. ي ـ ملاحظات انتقادية في المسألة القومية ـ المجلد ٢٤.

١٢ ـ لينين ف. ي ـ تأميم المدارس الآوربية ـ المجلد ٢٣.

١٣ ـ لينين ف. ي ـ حول حق الأمم في تقرير المصير ـ المجلد ٢٥.

١٣ مـ أ ـ لينين ف. ي ـ حول الصلح المنفرد ـ المجلد ٣٠.

١٤ ـ لينين ف. ي ـ اي ميراث نرفض؟ ـ المجلد ٢.

١٥ ـ لينين ف. ي ـ ايقاظ آسيا المجلد ٢٣.

١٦ ـ لينين ف. ي ـ الطبقة العاملة والمسألة القومية ـ المجلد ٢٣.

١٧ ـ لينين ف. ي ـ الاحداث في الشرق الأوسط وبلاد فارس ـ المجلد ١٧.

١٨ ـ لينين ف. ي ـ الاشتراكية والحرب ـ المجلد ٢٦.

١٩ ـ لينين ف. ي ـ الثورة الاشتراكية وحق الأمم في تقرير المصير (مقولات) المجلد ٢٧

١٩ ـ أ ـ فينين ف. ي. دفتر المواد الفارسية ـ المجلد ٢٨.

٢٠ ـ لينين ف. ي ـ من هم اصدقاء الشعب وكيف يحاربون ضد الاشتراكيين الديمقراطيين ـ المجلد ١.
٢١ ـ لينين ف. ي ـ الجوهر الاقتصادي لمذهب الشعبية ونقده في كتاب ستروفه (اثر الماركسية في الادب البرجوازي) المجلد ١.
٢٢ ـ بريجنيف ل. ي ـ على النهج اللينيني. خطب ومقالات ـ المجلد ١ ـ ٦ م. ١٩٧٠ ـ ١٩٧٨.
٢٣ ـ مواد المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي م. ١٩٧٦.
٢٤ ـ بكداش. خ ـ افكار اكتوبر في الشرق العربي «كومونيست» العدد ١٧، ١٩٦٧.
٢٥ ـ بكداش. خ ـ بعض مسائل تطور حركة التحرر الوطني ـ «قضايا السلم والاشتراكية» عدد ١٩٦٤/٨.
٢٦ ـ بكداش. خ ـ سورية على الطريق الجديدة ـ «قضايا السلم والاشتراكية» عدد ٣. ١٩٦٥.
٢٧ ـ شاوي. ن ـ عن بعض الملامح الجديدة لحركة التحرر الوطني المعاصرة ـ «قضايا السلم والاشتراكية» عدد ٧، عام ١٩٦٦.
٢٨ ـ ارشيف الياسة الخارجية الروسية. ف. «ديوان وزارة الخارجية»، «الارشيف السياسي» «المكتب الفارسي»، «المكتب الفارسي ب» ، «المكتب التركي» لأعوام ١٩١٢ ـ ١٩١٤.
٢٩ ـ القيادة الرئيسية للأركان العامة. ف ٢٠٠٠ ـ ف ٢١٠٤، ١ ـ مكتب الاحصاء لاركان الجيش فيما وراء القفقاس.
٣٠ ـ مذابح الأرمن في الامبراطورية العثمانية، مجموعة وثائق ومواد، تحت اشراف البر وفيسور م. غ. فيرسيسيان، بريفان ١٩٦٦.
٣١ ـ الجوائز والوثائق التاريخية العائدة لما قبل جيورجيا، تحت اشراف البروفيسور أ. تساكاريلي، المجلد الثاني، الاصدار الأول، ١٨٩٨
٣٢ ـ قصة ماريا وآلاهها الثالث وربن صومي. عن السريانية ترجمة وبحث وملاحظات بيكوليفسكايان. ف. م، ١٩٥٨.
٣٣ ـ البناء الثقافي في الاتحاد السوفياتي. الموسوعة الاحصائية. م. يل ١٩٤٠.
٣٤ ـ العلاقات الدولية في عصر الامبريالية، الحلقة الثالثة، ١٩١٤ ـ ١٩١٧.
٣٥ ـ مصادر المواد المعدنية للدول الأجنبية، الاصدار ١٥، م. ـ ١٩٤٩.
٣٦ ـ قسم تركيا الاسيوية في الوثائق السرية لدى وزارة الخارجية السابقة. تحت اشراف ية. أ آداموف. م. ١٩٢٤.
٣٧ ـ مجموعة الوثائق السرية في ارشيف وزارة الخارجية السابقة، بطرسبورغ ـ ١٩١٧.

٣٨ ـ اتفاقية سيفر السلمية وثائق موقعة في لوزان م. ١٩٢٧.
٣٩ ـ ٥٠ ـ مراجع بالانكليزية.
٥١ ـ قانون منح الحقوق للتركمان والآشوريين، بغداد ـ ١٩٧٢ (بالعربية).
٥٢ ـ تعداد السكان في العراق سنة ١٩٤٧، بغداد ـ ١٩٥٤ (بالعربية).
٥٣ ـ البرنامج والنظام الداخلي للحزب الدمقراطي الكردستاني المعتمد في المؤتمر السادس في آذار ١٩٦٧، المادة ٤، الفقرة ٣ (بالعربية).
٥٤ ـ المجموعة الاحصائية لعام ١٩٦٥، دمشق ١٩٦٦ (بالعربية والانكليزية).
٥٥ ـ النظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي المنقح والمعتمد في الكونفرانس الحزبي الثالث في كانون اول ١٩٦٧ (بالعربية).
٥٦ ـ التقويم الآشوري. طهران ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ (بالآشورية).
٥٧ ـ عبد اللايف ز. ز ـ بداية التدخل الامريكي في ايران. م. ١٩٦٣.
٥٨ ـ افريانوف ب. ي. الاكراد في حرب روسيا مع بلاد فارس وتركيا خلال القرن التاسع عشر تبليسي ـ ١٩٠٠.
٥٩ ـ افريانوف ب. ي. نظرة اثنوغرافية وعسكرية ـ سياسية على الممتلكات الآسيوية للامبراطورية العثمانية ـ ١٩١٢.
٦٠ ـ أغايف س. ل. ايران في مرحلة الأزمة السياسية (قضايا السياسة الخارجية)، م. ١٩٧٠.
٦١ ـ آداموف أ. ـ عراق العربي. ماضي وحاضر ولاية البصرة، م ١٩١٩.
٦٢ ـ عليبيف س. حول المسألة القومية في ايران المعاصر ـ «معلومات مختصرة صادرة عن معهد آسيا في اكاديمية العلوم الوفيتية» م، ١٩٦٤، عدد ٧٧.
٦٣ ـ أ ـ اليقوفسكي س. ن. المسألة الزراعية في العراق المعاصر م، ١٩٦٦.
٦٣ ـ اريان. ـ حملة الكسندر، ترجمة عن اليونانية القدمة ل: م. يه ـ سيرغيينكو ـ ١٩٦٢.
٦٤ ـ ارسانيس غ. دور المتنورين والكتاب الآشوريين في صياغة اللغة الآشورية المعاصرة ـ اللغات السامية، الاصدار الثاني الجزء الثاني م. ١٩٦٥.
٦٥ ـ ارسانيس غ. ف ـ اللغة الآشورية المعاصرة ـ لغات شعوب الاتحاد السوفياتي ل. ١٩٦٨.
٦٦ ـ ارتامونوف ل. ك ـ اذربيجان الشمالي، تبليسي ـ ١٨٩٠.
٦٦ ـ آ. ارشيف العقيد هاووس. المجلد الثالث. م. ١٩٣٧ ـ ١٩٤٤.
٦٧ ـ ارشمندريت يونا ـ الدعاية البروتستانتية بين المسيحيين الارثوذكس في الشرق ـ ١٩١١.
٦٨ ـ اشيريان ش. ج. الحركة القومية ـ الديمقراطية في كردستان العراق لسنوات ١٩٦١ ـ ١٩٦٥،

٨٩ ـ دينسترفيل (اللواء) ـ الامبريالية البريطانية في باكو وبلاد فارس ـ سنوات ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ، تبليسي ـ ١٩٢٥ .
٩٠ ـ دوميس ـ الآشوريون «الشرق الجديد» العدد ٣، ١٩٢٣ .
٩١ ـ دياكونوف ي . م ـ تطور العلاقات الزراعية في بلاد آشور، ل. ١٩٤٩ .
٩١ ـ آ. دياكونوف م .م. لمحة عن تاريخ ايران القديمة . م . ١٩٦١ .
٩٢ ـ زافرييف ه . س ـ حول التاريخ الحديث للولايات الشمالية ـ الشرقية في تركيا، ت ١٩٤٧ .
٩٣ ـ زاغورسكي ل . ـ ملاحظات تاريخية ـ اثنوغرافيات عن الآشوريين ـ الكلدان . المجلد الثامن، العدد ٢ (ملحق)، ت ـ ١٩٨٤ .
٩٤ ـ ابراهيموف ي . حول مسألة تأسيس البعثة الروحية التبشيرية الروسية في اورمي في نهاية القرن التاسع عشر «مخطوطات علماء الجامعة الحكومية الاذربيجانية» ـ سلسلة التاريخ والفلسفة، باكو ١٩٦٦ .
٩٤ آ ـ ابراهيموف ي . آ . ـ اذربيجان الايراني في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومكانته في العلاقات الروسية ـ الايرانية . ملخص دكتوراه في التاريخ . م . ١٩٦٩ .
٩٥ ـ ايفانوفا . م . ن ـ الغزو الالماني لايران في سنوات الحرب العالمية الأولى م ١٩٥٦م .
٩٦ ـ ايفانوف م . س . ـ تعداد سكان ايران (وفق المعطيات الأولية للتعداد الأول العام للسكان سنة ١٩٥٦) ـ العمليات العرقية وتركية السكان في دول ادنى آسيا، م ـ ل ١٩٦٣ .
٩٧ ـ انجيكيان و. غ . في حكم التاريخ «اكاديمية العلوم في ارمينيا السوفيتية» ـ العلوم الاجتماعية يريفان، العدد ٤ ـ ١٩٦٥ .
٩٨ ـ موجز تاريخي عن التعاليم المسيحية في الصين ـ اعمال اكاديمية العلوم الروحية في كييف، جزء ٢، كييف، ١٨٦٠ .
٩٨ ـ آ تاريخ اليونان القديم، الاصدار الثاني، باشراف افدييف وآخرون، مـ ١٩٧٢ .
٩٩ ـ تاريخ الرياضيات منذ اقدم الأزمنة حتى بداية العصر الجديد، الجزء الأول ، مـ ١٩٧٠ .
١٠٠ ـ كمال م . م . ـ عن المسألة الآشورية في العراق . العدد ٢، ياكو ١٩٦٢ .
١٠١ ـ كافاروف أ . ـ تعليق الارشمنغريت كافاروف ب . على رحلة ماركوبولو في الصين الشمالية ـ ١٩٠٧ .
١٠١ ـ كارتسييف يو . سبع سنوات في الشرق الأوسط ١٩٠٦ .
١٠٢ ـ كافاروف أ .
١٠٣ ـ كلير يه . ـ تحليل التركيبة الاجتماعية ـ الاقتصادية لدول «العالم الثالث» . م . ١٩٦٨ .

١٠٣ ـ أ. كوزلوفسكي ن. ـ جريمة المبشرين في ادنى آسيا واحتضار الآشوريين.
١٠٤ ـ كولوفتسوف ب. ك. ـ حول المخطوطات اللغوية السامية للآشوريين في تركيا «نشرة الاكاديمية الامبراطورية للعلوم» السلسة السادسة العدد ١١. ١٩٠٩.
١٠٥ ـ كولوياكين أ.م ـ نشاط البعثات التبشيرية البروتستانتية في تركيا الآسوية، تبليسي ١٨٨٧.
١٠٦ ـ كوروتكوفات. س. ـ الغزو الالماني ـ التركي لاذربيجان ايران (١٩١٤ ـ ١٩١٥)، «مسائل تاريخية» العدد ١ ـ ١٩٤٨.
١٠٧ ـ كورسون ن. غ. ـ عمليات الآشكريت وحمدان على القفقاسية في الحرب العالمية سنة ١٩١٥ ، مـ ١٩٤٠.
١٠٨ ـ كورسون ن. غ ـ نظرة عسكرية إلى المسرح الفارسي الامامي. تبليسي ١٩٠٩.
١٠٩ ـ كورسون ن. غ. ـ الحرب العالمية الأولى على الجبهة القفقاسية. لمحة استراتيجية ـ عملياتية. م. ١٩٤٦.
١١٠ ـ كورسون ن. غ. ـ استخلاع الألمان في ايران في سنوات ١٩١٤ ـ ١٩١٨. «الفكر العسكري» عدد ٩ ـ ١٩٦١.
١١١ ـ كوروسون ن. غ. ـ تركيا. منهاج محاضرات في الجغرافية العسكرية م ١٩٢٣م.
١١٢ ـ كوتلوف ل. ن. ـ الانتفاضة الوطنية ـ التحررية عام ١٩٢٠ في العراق ١٩٥٨م.
١١٣ ـ كريمسكي أ. ـ اللغات والشعوب السامية. مـ ١٩١٠.
١١٣ ـ آ ـ كسينوفونت ـ اناباسيس. م. ل. ـ ١٩٥١.
١١٤ ـ لازريف. م. س ـ المسألة الكردية (١٨٩١ ـ ١٩١٧) م. ـ ١٩٧٢.
١١٥ ـ لازريف م. س. ـ كردستان والمسألة الكردية (التسعينات من القرن التاسع عشر حتى ١٩١٧) . م. ١٩٦٤.
١١٦ ـ لالايان يه. آ ـ الآشوريون في ولاية وان. المجلد ٢٤ الاصدار ٤. تبليسي ١٩١٤.
١١٦ ـ أ. ـ ليبرينسكي ت. أ. ـ بلاد فارس ـ لمحة تاريخية ـ اثنوغرافية، م ـ ١٩٠١.
١١٧ ـ ليمين ي. م. ـ السياسة الخارجية البريطانية من فيرسال حتى ـ اوكارنو (١٩١٩ ـ ١٩٢٥). م. ـ ١٩٤٧.
١١٨ ـ للويد س. ـ النهران التوأم. ترجمة من الانكليزية م. ـ ١٩٧٢.
١١٩ ـ لابوخين أ. بـ الرجاء الجديد للبعثة التبشيرية للكنيسة الارثوذكسية المقدسة. ١٨٩٨.
١٢٠ ـ لودشوفيت يه. ف. ـ تركيا وسنوات الحرب العالمية الأولى. م ـ ١٩٦٦.
١٢٠ ـ أ. ـ لوتسكي ف. ب. ـ تاريخ الدول العربية الحديث، م. ـ ١٩٦٥.

١٢١ ـ مايفسكي ف. ـ التقييم العسكري ـ الاستراتيجي لولايتي وان وتبليسي، تبليسي ١٩٠٤.
١٢٢ ـ مكسيموفيج ـ فاسيلييف ـ تقرير عن رحلة في المحافظات الغربية لبلاد فارس. الجزء الأول. تبليسي ١٩٠٣.
١٢٢ ـ أ. مالوما يا. ـ النساطرة ومقاطعة هاكاري ـ المجلد ٢ العدد ٤ ـ تبليسي ١٨٧٣.
١٢٣ ـ ماندياليشتا م. آ. ـ دولة تركيا الفتاة. م ١٩١٥.
١٢٣ ـ أ. ـ ماسبيرو غ. ـ التاريخ القديم لشعوب الشرق. مـ ١٩٠٣.
١٢٤ ـ ماتفييف ك. ب. ـ المسألة الآشورية في العراق ـ الدول العربية ـ م ـ ١٩٦٦.
١٢٥ ـ ما تفييف ك. ب. ـ وماريوخن ي. ي. ـ المسألة الآشورية ابان وبعد الرحب العالمية الأولى (١٩١٤) حتى ١٩٣٣). م. ـ ١٩٦٨.
١٢٦ ـ ميلكونيان غ. غ ـ الفرضية الارمنية للاسطورة الآشورية عن ابجر «نشرات موجزة عن معهد شعوب آسيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية». العدد ٨٦ مـ ١٩٦٥.
١٢٧ ـ فيتشاشفيلي أ. م. ـ العراق في سنوات الانتداب مـ ١٩٦٩.
١٢٨ ـ ميللر أ. ف. ـ التاريخ المختصر لتركيا. م. ـ ١٩٤٨.
١٢٩ ـ مير و شينكوف ل. ي. ـ السيطرة الانكليزية في ايران (١٩١٤ ـ ١٩٢٠) م ٦١.
١٣٠ ـ ميرسكي غ. ي. ـ «العالم الثالث» المجتمع، السلطة، الجيش. م ٥٧٦.
١٣١ ـ ميرسكي غ. يغ ـ الجيش والسياسة في دول آسيا وافريقيا. م. ـ ١٩٧٠.
١٣٢ ـ ميرسكي غ. ي ـ العراق في عصر الظلمات، ١٩٣٠ ـ ١٩٤١. م. ـ ١٩٦١.
١٣٣ ـ مصطفى الخالد وعمر فروح ـ المبشرون والامبريالية في الدول العربية. م. ـ ١٩٦١.
١٣٤ ـ شعوب آسيا الادنى. م.م ١٩٥٧.
١٣٥ ـ نوتوفيج ف. ـ الصراع الدبلوماسي في سنوات الحرب العالمية الأولى. م. ـ ١٩٤٧.
١٣٥ ـ أ. اونان ا. س. ـ الجمهورية العراقية ـ دولة ذات سيادة محبة للسلام «الدولة السوفيتية والحق» العدد ٧، م ـ ١٩٦٠.
١٣٥ ـ ب. بافلوفيج م. ـ التطور الاقتصادية والمسألة الزراعية في بلاد فارس في القرن العشرين م. ـ ١٩٢١.
١٣٦ ـ بانتيوخوف ي. ي ـ الملاحظات الانتروبولوجية في القفقاس «المجلد ١٦، تبليسي ١٨٩٣».
١٣٧ ـ بترو سيان يو. آ ـ حركة تركيا الفتاة (النصف الثاني من القرن ١٩ وبداية القرن العشرين). م. ـ ١٩٧١.
١٣٨ ـ بيكوليفسكايان. ن. ـ تاريخ اكاديمية نصيبين. مصادر عن تاريخ المدارس السريانية ـ

المجموعة الفلسطينية العدد ١٧ (٨٠) ل. ١٩٦٧.
١٣٩ ـ بيكوليفسكايا ن. ـ واقع ومستقبل علم السريانيات الوطني ـ اللغات السامية، الاصدار ٢ الجزء ١. م. ١٩٦٥.
١٤٠ ـ بيكوليفسكايان. ـ مصادر سريانية عن تاريخ شعوب الاتحاد السوفياتي. م. ـ ل. ١٩٤١
١٤١ ـ بيكوليفسكايان. ـ بيزنطة وايران على اعتاب القرنين السادس والسابع م. ١٩٤٦.
١٤٢ ـ بيكولفيسكايان ن. ـ لقطات سريانية وآشورية وتركية من كراـ كوتو في طورفان ـ «الاسفشران السوفيتي» م، ١٩٤٠ العدد ١.
١٤٣ ـ بيكوليفيسكايا ن. ـ الثقافة السريانية في القرون الوسطى واهميتها التاريخية «العلم السوفيتي» ، العدد ٢، ١٩٤١.
١٤٤ ـ يورماركوبولو. رحلة الغرباء الغربيين في دول الهند الثلاث، م. ١٩٦٨.
١٤٥ ـ بوتسخيفريا ب. م. ـ دخول الولايات المتحدة الامريكية في تركيا (القرنين التاسع عشر وبداية العشرين «علم الاستشراق السوفياتي» العدد ١، ١٩٥٧.
١٤٦ ـ بريأبراجسنسكي س وصول وفد الكنيسة المالاياوية إلى الاتحاد السوفياتي «المجلة البطركية في موسكو» العدد ٢، ١٩٦٧.
١٤٧ ـ جولة بلاتوكاربيني وروبروكا في الدول الشرقية. م. ١٩٥٠.
١٤٨ ـ جولة الدكتور غرين في الشرق (النساطرة). «موسكفيتان» العدد ٧ ـ ٨، ١٨٥١.
١٤٩ ـ رازين يه ـ تاريخ الفن العسكري منذ اقدم العصور حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ الجزء الأول، م. ١٩٤٠.
١٥٠ ـ رايت ف. ـ لمحة موجزة عن تاريخ الثقافة السريانية، ترجمة عن الانكليزية ـ ١٩٠٢.
١٥١ ـ رانوفيج أ. ز ـ لمحة عن تاريخ الكنيسة المسيحية المبكرة، م. ١٩٤١.
١٥١ ـ أ. ـ ساهاكيان ر. غ ـ مذابح الأرمن في تقدير الشعوب المتحضرة «اكاديمية العلوم الارمنية» العدد ٤ ـ ١٩٦٥.
١٥٢ ـ سانيكوف غ. ـ قصائد. م. ١٩٦٣.
١٥٢ ـ أ ـ سيف الملوكوف ف. مـ العراق في الصراع من أجل الاستقلال والتقدم. م. ١٩٥٩.
١٥٣ ـ سكوروباكاتوف ف. ب. ـ الأشوريون في الاتحاد السوفياتي ـ «تنوير القوميات» العدد ١. م. ١٩٢١.
١٥٤ ـ صافوني الساكولي ـ لمحة تاريخية عن النسطورية منذ ظهورها في القرن الخامس وحتى العصر الراهن للاسقف صافوني، اوديسا ١٨٦٨.

١٥٥ ـ صافوني الساكولي ـ واقع الليعاقبة المعاصر. اوديسا ١٨٦٦ .
١٥٦ ـ سباسكي أ. ـ الأشوريون ـ الكلدان النساطرة وانضمامهم الى الكنيسة الارثوذكسية ـ «النشرة الربانية» سيرغييف بوساد. أيار ١٨٩٨ .
١٥٧ ـ سترو فه ف. ف. ـ تاريخ الشرق القديم. م. ١٩٤١ .
١٥٨ ـ تاغاييف ش. أ. ـ حركة التحرر الوطني في اذربيجان ايران في ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ . باكو ١٩٥٦ .
١٥٩ ـ تيرمن. ر. ـ تريار عن رحلة إلى سنجق هاكاري في ولاية وان سنة ١٩٠٦ تبليسي ١٩١٠ .
١٦٠ ـ تروبتسكوي ف. ف. ـ الباختياريون (قبائل رعوية متنقلة في ايران). م. ١٩٦٦ .
١٦١ ـ تورايف. ب. أ. ـ تاريخ الشرق القديم المجلد ٢ . ل. ١٩٣٦ .
١٦٢ ـ فيدجنكو أ. ف. العراق في الصراع من أجل الاستقلال ١٩١٧ .م ١٩٧٠ .
١٦٢ ـ فيليبوف. ت. ي. ـ بعض الكلمات عن النساطرة «النشرة الروسية» العدد ٨ المجلد ٤ ـ ١٨٦٢ .
١٦٣ ـ فيليبوف. ت. ي .
١٦٤ ـ فراي ر. ـ ميراث ايران. ترجمه عن الانكليزية. م. ١٩٧٢ .
١٦٥ ـ خلفين ن. آ. ـ الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية في القرن العشرين). م. ١٩٦٣ .
١٦٦ ـ أ ـ بسير يتيلي ك. غ. ـ مواد عن علم اللهجات الآرامية. المجلد الأول اللهجة الآرامية. تبليسي ١٩٦٥ .
١٦٦ ـ ب ـ جيباشفيلي غ. س. ـ الريف الايراني على اعتاب القرنين التاسع عشر والعشرين. تبليسي ١٩٦٠ .
١٦٧ ـ شيلكوفينكوف ب ـ الاصل والواقع الحالي للعشائر الأشورية ـ الكلدانية تبلسي ١٩٠٤ .
١٦٨ ـ شكلوفسكي ف. ـ جولة حساسة ـ مذكرات ١٩١٨ ـ ١٩٢٣ عن ما بين النهرين .ل. ١٩٢٤ .
١٦٩ ـ شوبين م. ـ النصب التذكاري لوضع المقاطعة الأرمنية في عصر انضمامها إلى الامبراطورية الروسية. ١٨٥٢ .
١٧٠ ـ شتيداف. ـ عن انتر ويولوجيا الأشوريين. المجلد ٢٣ . العدد ٢٨ تبليسي ١٩١٥ ـ ١٩١٦ .
١٧١ ـ ايفازوف ب. ـ بعض المعطيات عن قرية كويلا صارو عن الأشوريين ـ مجموعة المواد الخاصة بوصف الاماكن والقبائل في القفقاس، المجلد الرابع تبليسي ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ .
١٧٢ أ. ـ العمليات الاثنية «العرقية» وتركيبة السكان في دول آسيا الادنى. م. ل. ١٩٦٣ .

المصادر الانكليزية والفرنسية

173- A damason D. The Kurdish War. L. 1964.

174- A in sworth W. F. Travels and Researches in Asia Minor, Mesopotamia, Chaloea and Armenia. L. 1842.

175- Arfa H. The Kurds. A Historical and Political Study. L., 1966.

176- Asimov J. The Near East History. Boston, 1968.

177- Badger. G. P. The Nestorians and Their Rituals. Vol. 1-11 L. 1852.

178. Banse E. Die Lander und Volker der Trukei. Westermann, 1916.

179- Barton. J. L. The Story of Near East Relief (1915-1930). N.Y. 1930.

180- Baset J. Persia. The Land of the Imams. L. 1877.

181- Beynon E. D. The Near East in Flint, Michigan: Assyrians and Druses and Their Antecedents- «Geographical Review». N.Y. april 1944.

182- Bishop. Journeys in Persia and Kurdistan. L. 1891.

183- Brown J. The Assyrians. - «The Journal of the Royal Society of Arts». L, 1937, Vol. LXXXV

184- Bullard R. Britain and the Middle East. L. 1951.

185- Chantre E. Rcherches anthropologiques dans le Caucase. T. I- V. Lyon, 1887.

186- Cumming H. Franco- British Rivalry in the Post- War Near East. L. 1923.

187 - Curson G. H. Persia and The Persian Guestion. L. 1892.

188- Cutts E. L. Christians under the Crescent in Asia. L., 1879.

189- Dann U. Iraq under Qassem. Political History, 1956-1963.

190- Debevoise P.S.A Political History of Parthia. Chicago, 1988.

191. Dickson M. Baghdad and Beyond. L., 1961.

192- A Discussion of the Assyrian Problem- «Journal of the Royal Central Asian Society». Vol. XXI. P.I.I., 1934.

193- Dodge B. The Settlement of the Assyrians on the Khabur. «Royal Central Asian Journal». L., 1940, July , Vol. XXV, p. III.

194- Donohoe M. H. With the Persian Expedition. L., 1919.

195- Dunstervill L. C. The Adventures of Dunsteriorce. L. , 1932.

196- Eagleton W. The Kurdish Republic of 1946. L. , 1963.

197- Edmonds C. J. Kurds, Turks and Arabs. Politics, Travel and Research in North- Eastern Arabia. 1919- 1925. L., 1957.

197- a. Empson C. Economic Conditions in Iraq. L. , 1933.

198. Epstein E. Al-Jezirah- «The Journal of the Royal Central Asian Society». L., 1940, Vol. XXVII, January.

199- Etheridge J. W. The Syrian Churches. L., 1946.

200- Fortescue A. The Lesser Eastern Churches, L., 1913.

201- Fortescue A. The Orthodox Eastern Churches. L., 1908

202- Fortescue A. The Uniate Eastern Churches. N.Y. 1923.

203- Foster H. A. The Making Of Modern Iraq. Oklahoma, 1935.

204- Glasberg A. Les assyro-chaldeans devant la conscience europienne- «L'Esprit». P. fevrier 1949.

205- Gordon L. J. American Relations With Turkey 1830-1930. Philadelphia, 1932.

206- Grandsen A. H. Chaldean Communities in Kurdistan. XXXIV, p.I.

207- Grant A. The Nestorians or the Lost Tribes. L., 1843.

208- Griselle E. Syriens et Chaldeens, Leur marturs, leur esperances. P. 1918.

209- Haldane A. L. The Insurrection in Mesopotamia 1920. L. 1922.

210- Hamilton. A. M. Road through Kurdistan, the Narrative of an Engineer in Iraq. L., 1937.

211- Hassan Q. Glimpses of the Democratic Aspects of the Iraqi Revolution. New Delhi, 1959.

212- Hay W. R. Two Years in Kurdistan. L., 1921.

213- Hooper Ch. L'Iraq et la Societe des Nations. P., 1927.

214- Hourani A. N. Minoriaties in the Arab World. L- N-Y. Toronto, 1947.

214- a. Hurewitz J. Diplomacy in the Near and Middle East. A Documentary Record: 1535-1914. Vol. I. N. Y. 1956.

215- Information sur le Kurdistan- Centre d'Etudes Kurdes. P. 1966.

216- Iraqi Letter Information Bulletin. Baghdad, 1962, No. 6.

217- Iraqi Review. Baghdad 1962, No 4.

218- Jamali F. The New Iraq. N. Y. 1934.

219- Joseph J. The Nestorians and Their Muslem Neighbours. A Study of Western Influence on Their Relations. Princeton, 1961.

220 - Joseph J. The Turlo- Iraqi Fontier and Assyrian. «The World of Islam». L., 1960.

220- a. John J. The Nestorians and Their Muslim Neighbours. Princeton, 1961.

220 6. Kent R. Q. Old Persian. Grammar, Texts, Lexicon. N. Y., 1950.

221- Khadduri M. The Government Of Iraq. Facts and Prospects In Iraq. Ser. 1. Iraq. 1944.

221 a. Khadduri. Independent Iraq. A Study in Iraqi Politics since 1932. L., 1951.

222- Kinnane D. The Kurds and Kurdistan. L., 1964.

223- Laquer W. J. Communism and Nationalism in the Middle East. L., 1956.

224. Lamsa Q. M. The Secret of the Near East. N. Y. 1923.

225- Larcher M. La guerre turque dans la guerre mondiale. P. 1926.

226- Layard N. Y.I Nineveh and Its Remains. N. Y. 1852.

227. Le Strange G. The lands of the Eastern Caliphate. Cambridge, 1905.

227 a. Loder S. de V. The Truth about Mesopotamia, Palestine and Syria. L., 1923.

228- Longrigg H. Iraq 1900 to 1950. A political, Social and Economic History. L. - N. Y.- Toronto. 1953.

229. Luke H. Ch. Mosul and Its Minorities. L., 1925.

230- Lyko D. Grunding. Wachstum und Leben der evangelischer- Christlichen Kirchen in Iran. Leiden- Koln, 1964.

231- Maclean A. J. and Browne W. The Catholicos of the East and His People. L., 1892.

232- Main E. The Assyrian Question- «Journal of the Royal Central Asian Socieyt». L., 1933,

Vol. XX, P. IV.

233- Main E. Iraq from Mandate to Independence . L., 1935.

234- Malek Y. The British Betrayal of the Assyrians. Chicago , 1935.

235. Malek J. Le peuple Kurde on par un ami assvrien- «Bulletin du Centre d'etudes Kurds». P. 1948, No 1.

236- Mar Eshai Shimun. Assyrians in the Middle East- «journal of the Roval Central Asian Society». L. 1953, vol. XV, p. II.

237- Mauries R. Le Kurdistan ou la morte, P., 1967.

238- Mingana A. The Early Spread of Christianity in Central Asia and the Far East. - «Bulletin of the John Rylands Library». Manchester, 1925, vol. 9, No 2.

239- Minorski V. The Tribes of Western Iran. L., 1949.

240- Moule A. C. Christians in China before the Year 1550. L., 1930.

241- Mumford Ph. Kurds, Assyrians and Iraq- «Journal of the Royal Central Asian Society». L., 1933, vol. XX.

242- Naayem J. Les assyrio- Chaldeens et les armeniens massacres par less turcs. P., 1920.

243- Nikitine B. Une petite nation, victime de la guerre, les Chaldeans.- «Revue des scinces politiques». P. 1921. t. XLIV.

244- Notde E. L'Irak. P. 1934.

245- Panikaar T. K. C. Malabar and its Folk. Madras, 1929.

246- Percy E. Highlands of Asiatic Turkey. L., 1901.

247- Perkins. J. A Residence of Eight Years in Persia among the Nestorians. Andover, 1843.

248- Pradier J. Les Kurds revolution silencieuse. Bordeaux, 1968.

249- Rassam A. H. The Non-Arab Minorities in Iraq- «Journal of the Royal Central Asian Society». L., 1931, vol. XVIII, p. IV.

250- Rich C. J. Narrative of a Residence in Korrdistan. L., 1837, vol. 2.

251- Richter J. A. History of Protestant Missions in the Near East. Edinburgh- London, 1910.

252- Ritter H. Turoyo. Die Volks- Sprache der syrischen Christen des Tur-Abdin. B. I. Texte.

Beirut, 1967.

253- Rondot P. Cahiers de l'Afrique et L'Asie IV. Les chretiens d'orient. P. 1955.

254- Rondot P. Les Chretiens d'orient. P., 1956.

255- Ross F. A., Luther F. C. Sibley E. The Near East and American Philantropy. N.Y. 1929.

256- Schmidt D. A. Journey among Brave Men. Boston- Toronto, 1964.

257- Shedd W. A. The Syrians of Persian and Eastern Turkey- Bulletin of the American Geographical Society. 1903.Vol. XXXV, No1.

258- Sheil: Lady. «Glimpses of Life and Manners in Persia. L., 1858.

259- Smith E. Researches of the Rev. E. Smith and Rev. H. Q.O. Dwight in Armenia. 2 vol. Boston, 1833.

260- Smith G. Assyria from the Carliest Times to the Fall of Nineveh. Ancient History from Mounuments. N.Y., 1876.

261- Soane E. B. To Mesopotamia and Kurdistan in Disquise with Historical Notices of the Kurdish Tribes and the Chaldeans of Kurdistan. L., 1912.

262- Socin A. Geographie des Tur-Abdin.- «Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft». Lpz. 1881.

263- Supler B. Die nestorianische Kirche- «Habndbuch der Orientalistic». Erster Abteilung der Nahe und der Mittlere Osten. Achter band. Religion. Leiden- Koln, 1961.

264- Stafford R. S. The Assyrians in the Mosul Vilayet- «Journal of the Royal Central Asian Society». L., 1934, vol. XXI.p. II.

265- Stafford R. S. The Tragedy of the Assyrians, L., 1935.

265- a. Stark F. Beyond Euphrates. L.,1951.

266- Stevens E. By Tigris and Euphrates. L., 1923.

267- Strong W. E. The Story of the American Board. Boston. 1910.

268- Strothmann R. Heutiges Orient- Christentum und Schicksal der Assyrer- «Zeitschrift fur Kirchengeschichte».F. 3. Lf-VI. Bd V. H. 1-2. 1936.

269- Surma D'Bait Mar Shimun. Assyrian Customs and the Murder of Mar Shimun. L., 1923.

270- Sykes p. The Assyrians in Iraq 1918-1933- «Leqgue of Nations Official Journal», 1934, April, p. II, vol. XXI.

271- Thomas R. Churches in India. Faridabad, 1964.

272- Thompson J. P. Memoir of the Rev. D. J. Stoddard. Boston, 1858.

273- Tisserant E. Eastern Christianity in India. Bombay, 1958.

274- Toynbee A. J. The Islamic World since the Peace Settlement. «Survey of International Affairs 1925». L., 1927, vol. I.

275- Toynbee A. J. The Middle East. Relations Between the Government and the Assyrians- «Survey of the International Affairs 1934». L., 1935.

276- Tritton A. The Caliphs and Their Non- Muslim Subjects. Ox., 1930.

277- Upthegrove C. L. Empire by Mandate. N.Y. 1954.

278- Vanly J. The Revolution of Iraqi Kurdisten. :B.M«. 1965.

279- Wigram W. The Assyrians and Their Neighbours. L., 1929.

280- Wigram W. The Assyrian Settlement. L. 1922.

281- Wigram W. An Introduction to the History of the Assyrian Church 100-640 A. D. L., 1910.

282- Wigram W. and Wigram E. The Cradle of Mankind. L., 1922.

283- Williams S. W. The Middle Kingdom. N.Y.- L., 1848, vol. II.

284- Wilson. A. T. Mesopotamia 1917- 1920-1920 A Clash of Loyalties. L., 1931.

285- Yohannan A. The Death of a Nation. N. Y. - L., 1916.

286- Young H. The Independent Arab, L,, 1933.

٢٨٧ ـ عبد الرزاق الحسني ـ العراق في مرحلة الاحتلال والانتداب . صيدا ـ ١٩٣٥ (بالعربية).

٢٨٨ ـ عبد الرزاق الحسني ـ تاريخ الوزارات العراقية ج١ ـ ج٣. صيدا ـ ١٩٣٣ .

٢٨٩ ـ عبد الرحمن البزاز ـ محاضرات عن العراق من الاحتلال وحتى الاستقلال . الناصرة ١٩٥٤ .

٢٩٠ ـ الدرة م. ـ المسألة الكردية والقومية العربية . بيروت ١٩٦٣ .

٢٩١ ـ السامرائي ي. ـ جغرافية توزع اللغات في العراق. بغداد ١٩٦٨ .

٢٩٢ ـ هومي غ. ـ الاقليات القومية في العراق في الماضي والحاضر ـ بغداد ١٩٥٩ .

٢٩٣ ـ جوارو. م. ـ تاريخ الآشوريين منذ القدم وحتى الوقت الحاضر. بيروت ١٩٥٩ .

المصادر الآشورية من (٢٩٥ ـ ٣١١)

٢٩٤ ـ فاضل حسين ـ مشكلة الموصل. بغداد ١٩٦٧.

٢٩٥ ـ اميرا م. ـ تاريخ بلاد آشور. طيران ١٩٦٢ (بالأشورية).

٢٩٦ ـ ارسانيس. ب ـ النصب الآشوري في الصين. طهران ١٩٥١.

٢٩٧ ـ ارسانيس ب. ـ اتفاق الرسول محمد. رسول الاسلام. طهران ١٩٥١.

٢٩٨ ـ ارسانيس ب. تاريخ الآشوريين من حيث علاقتهم بالاكراد. الموصل ١٩٢٢.

٢٩٩ ـ ارسانيس ب. ـ سقوط الدولة الآشورية طهران ١٩٥٢.

٣٠٠ ـ ارسانيس ب. ـ انقاذ ايران، طهران ١٩٥٣.

٣٠١ ـ بابيلا ف. ـ آشوريووان. طهران ١٩٦٩.

٣٠٢ ـ بابيلا ف. ـ قوانين حورابي. طهران ١٩٦٣.

٣٠٣ ـ يابيلاف ـ ليالي بابل. طهران ١٩٥٦.

٣٠٤ ـ بنيامين ك. ـ صخرة الأمة. طهران ١٩٧٤.

٣٠٥ ـ نشرة استعلامات مدينة كان، فرنسا ـ ١٩٧٢.

٣٠٦ ـ ويكرام ف. ـ الحليف الأصغر. طهران ـ ١٩٦٧.

٣٠٧ ـ دافيدوف ب. ـ تاريخ بلاد آشور. طهران ١٩٦١.

٣٠٨ ـ كوزلوفسكي ن. ـ جريمة المبشرين في آسيا واحتضار الآشوريين تبليسي ١٩٣٢.

٣٠٩ ـ سارماس ب. ـ تاريخ الأدب الآشوري. المجلد ١ ـ ٣. طهران ١٩٦٢ ـ ١٩٧٠.

٣١٠ ـ سارماس ب. ـ من نكون؟ طهران ـ ١٩٦٥.

٣١١ ـ يعقوب ب. م. الملك اسماعيل ـ الآشوريون والحربان العالميتان. طهران ١٩٦٤.

٣١١ ـ أ ـ «مكتبة للقراءة».

٣١٢ ـ «رؤية شرقية».

٣١٣ ـ «المجلة البطريركية في موسكو».

٣١٤ ـ «ما وراء الحدود».

٣١٥ ـ «نجم الشرق».

٣١٦ ـ «برافدا القفقاس».

٣١٧ ـ «النجم الاحمر».

٣١٨ ـ «الشيوعي».

٣١٩ ـ «العمل الثقافي ـ التنويري».

٣٢٠ ـ «موسكفيتيانين ـ المسكوبي».

٣٢١ ـ «شعوب آسيا وافريقيا».

٣٢٢ ـ «العلم والحياة».

٣٢٣ ـ «الشرق الجديد».

٣٢٣ ـ أ ـ «البرافدا».

٣٢٤ ـ «القديم الارثوذكسي».

٣٢٥ ـ «تنوير القوميات».

٣٢٦ ـ «نشرة تبليسي».

٣٢٦ ـ أ ـ «المخطوطات الكنسية للجلسات الروحية».

327- «The Assyrian Star». Chicago.

328-p «The Assyrian Union». Watertown :USA«.

329- «The Baghdad Observer». Baghdad.

330- «Bulletin of the American Geographical Society».

331- «The East».

332- «Geographical Review».

333- «Iraqi Review».

334- «Information sur le Kurdistan». P.

335- «Iraqi Letter Information Bulletin»

336- «Journal of the American Oriental Society».

337- «Journal of the Royal Central Asian Society».

338- «Kurdica».

339- «Kurdish Facts». Amsterdam.340- «Kurdistan». Amsterdam.

341- «Sentinele».

342- «Survey of International Affairs».

343- «The Sydney Mornig Herald».

344- «Volkstimme». Wien.

345- «Zeitshcrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft».

346- «Zeitshrift fur Kirchengeschichte».

٣٤٧ ـ «آشور».

٣٤٨ ـ «بيت نهرين» بالآشورية في الولايات المتحدة الامريكية.

٣٤٩ ـ «نجم الشرق» بالآشورية في تبليسي الاتحاد السوفياتي

٣٥٠ ـ «ناكها» بالآشورية في اوستراليا.

٣٥١ ـ «الدستور» بالعربية في عمان ـ الاردن

٣٥٢ ـ «الاخبار» بالعربية في بيروت.

٣٥٣ ـ «الكيداء» بالعربية في بغداد.

٣٥٤ ـ «الاهرام» بالعربية في القاهرة.

٣٥٥ ـ «الف باء» بالعربية في دمشق.

ملاحظة:

الاتحاد السوفيتي
ارمينيا
بريفان
بحر الخزر
تبريز
ارومي
بحيرة ارومي
ماكو
خوي
مرند
وان
بحيرة وان
ديار بكر
تركيا
ماردين
عينتاب
اورفا (اورفة)
حران
ادنه
هاكاري
زاخو
دهوك
العمادية
عقرة
راوندوز
شقلاوة
اربيل
كركوك
سليمانية
بوكان
سقز
ايران
قزوين
طهران
همدان
قم
كرمنشاه
قصر شيرين
شاهين دج (سابقا قلعة)
الموصل (نينوى)
تلعفر
سنجار
تلكيف
بعشيقة
عين زالة
رأس العين
القامشلي
الرقة
دير الزور
تدمر
ابوكمال
حلب
اللاذقية
حماه
حمص
سورية
العراق
تكريت
سامراء
بعقوبة
بغداد
الفلوجة
حبانيه
هيت
انبار
كربلاء
النجف
بابل
كوت
عيلام
ماره
اهواز
عبادان
بصره
اورك
دجلة
الفرات
دمشق
لبنان
عمان
الحدود الدولية
توزع الآشوريين في الشرق الأوسط :
مناطق تركز الآشوريين
المدن التي يقطنها الآشوريون
ملاحظة : يقصد بالآشوريين (الكلدان والسريان واليعاقبة والسريان الكاثوليك والنساطرة الشرقيين بقسميهم)